الأردن وأقطار العالم العربي

في المناهج التعليمية الإسرائيلية

دراسة وإعداد

سمير سمعان

اشراف وتقديم

محمد عدنان البخيت

منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام

الجامعة الأردنية

عمان ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/٨/٢٣٨٢)

٩٥٦,٤٠٢
سمعان ، سمير جميل
الأردن وأقطار العالم العربي في المناهج التعليمية الإسرائيلية / إعداد سمير جميل سمعان - عمان : المعد ، ٢٠٠٦ .
(١٤٩)ص .
ر .أ . (٢٠٠٦/٨/٢٣٨٢) .
الواصفات : / الصهيونية// المناهج التعليمية // إسرائيل / المقررات الدراسية // فلسطين/ .

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية



المحتـوى


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان من حسن حظي العلمي أن أكون قريباً من الدراسات التي تدور حول الفكر الصهيوني وما يكتب في الصحف والمجلات المتخصصة باللغة العبرية وذلك من خلال عملي مديراً بالوكالة لمركز الدراسات الإستراتيجية الذي كان قد ضم إليه مركز الدراسات العبرية الذي بدأ بجامعة اليرموك ، ثم تحول إلى الجامعة الأردنية حيث تم دمجه في مركز الدراسات الإستراتيجية .

وكانت غاية المركز التعرف على أفكار المخططين الاستراتيجيين والباحثين والمفكرين في الدولة العبرية ، فحصلنا على الصحف والمجلات والمطبوعات الإسرائيلية وبشكل منتظم وكانت تصل إلينا بفضل الأجهزة المتخصصة بالقوات المسلحة الأردنية . وكان الزميل سمير سمعان من ضمن فريق البحث والترجمة حيث كان يترجم بانتظام المقالات التحليلية والفكرية لكبار المفكرين والمخططين بإسرائيل ، وكنا نوزعها على المسؤولين في الأردن ونرسل نسخاً منها إلى وزراء الخارجية العرب وإلى سفاراتنا في الخارج وإلى المعنيين في الأمانة العامة بجامعة الدول العربية ، ومع مرور الأيام تزايد الطلب عليها فكنا نزود مكاتب الملوك والأمراء والرؤساء العرب . وأصبحت مطلوبة من جانب السفراء المعتمدين بعمان .

واليوم وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية يقدم الزميل سمير سمعان هذا العمل وهو يتناول النظرة الإسرائيلية للأردن ودول بلاد الشام وبقية أقطار العالم العربي من خلال المناهج التعليمية المطبقة في المراحل الدراسية في المدارس الإسرائيلية . وسيرى الزملاء القراء ، أن هذه المناهج انطلقت من العقيدة اليهودية كما عبرت عنها الكتب المقدسة كالتوراة والتلمود ، وجاءت هذه المعالجة لتوضح دور المفاهيم الصهيونية وقوانين التعليم الإسرائيلي في صياغتها .

ونأمل أن تنجح هذه الدراسة التي اعتمدت أوسع المصادر والمراجع باللغات

العربية والعبرية والإنجليزية في إيصال واقع المنهاج الإسرائيلي إلى كل المختصين بالعالم ممن يعنون بفلسفة المناهج ومرجعية انطلاقها ونظراتها إلى الغير والأغيار الذين يعبر عنهم بالعبرية «بالغويم» .

لقد قبل العالم مضطراً بقيام الدولة العبرية على قسم من أرض فلسطين فهل يقبل أصحاب الكيان الجديد بغيرهم من أهل البلاد العرب مسلميهم ومسيحيهم .

ليس من الهين أن ترمم ذهنيات من عاشوا في «الجيتو» ولكن المشكلة أيضاً هي في الناس من غير اليهود الذين يصرون على التسليم بما يقوله اليهود في إسرائيل .

وعلى ضوء تميز هذا العمل يسرني شكر الزميل سمير سمعان على ما بذله من جهد جهيد في إعداد هذه الدراسة .

رئيس لجنة تاريخ بلاد الشام

أ . د . محمد عدنان البخيت

عمان في يوم الخميس الموافق :
٢٢ ذو الحجة ١٤٢٧هـ
١١ كانون الثاني ٢٠٠٧م

استهلال

توجه مسيرة التعليم العربي في إسرائيل وفقاً لآلية النظام التعليمي المسيطر الذي يتخذ من المبدأ الأثني العرقي بفضل عملية الاحتلال القسري الإسرائيلي أساساً للتعامل مع الأقلية العربية في هذا الميدان الاجتماعي - الثقافي الفسيح الذي شرعه قانون تعليم الدولة لعام ١٩٥٣م المنبثق أصلاً من وثيقة قيام إسرائيل المعلنة باسم وثيقة الاستقلال بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٤م على لسان دافيد بن غوريون رئيس أول حكومة لإسرائيل وبهذا الحدث الخطير يكون قد إلتقى العهدان الانتداب البريطاني ومرحلة قيام إسرائيل عند نقطة تقاطع واحدة وهي توظيف التعليم كنظام تدجين ترمي الجهات الحاكمة من خلاله إلى السيطرة على المواطنين الأصليين (العرب الفلسطينيين) بكل السبل التعسفية الإكراهية وفي مقدمتها إخضاع العملية التربوية للإشراف الكامل والرقابة الدقيقة لأنظمة وتشريعات الجهاز التعليمي للسلطة المسيطرة أضف إلى ذلك المحافظة على الإلتزام بخط سير رتيب في التفاعل والتعامل مع المجتمع الفلسطيني العربي من خلال أبنائهم وناشئتهم في المدرسة والمعهد والجامعة وأي مؤسسة تعليمية ثقافية أخرى ، ذلك لأن السلطة الإسرائيلية في هذا المقام لا تنظر إلى النظام التعليمي بالنسبة للمواطنين العرب على أنه آلية لتحقيق التطور والتغير الاجتماعي لهذه الشريحة الكبيرة من السكان التي أجبرت صاغرة بفعل الاحتلال والسيطرة على القبول بهذا الوضع الذي بسببه أغلقت كل السبل أمامها للاتصال بإخوتهم العرب في أقطارهم المجاورة أو سائر الأقطار العربية الأخرى ، لقد لعب هذا النظام التعليمي دوراً هاماً في سلب وطنية العرب المقيمين في فلسطين وإسرائيل لاحقاً وعدم تمكينهم من السيطرة والتحكم بمضامين نظامهم التعليمي محتوىً وأهدافاً ، فاستخدم نظام التعليم الرسمي كحلقة أساسية لأحكام السيطرة على المجتمع الفلسطيني بأكمله ، لأن هذا المجتمع في نظر السلطة الحاكمة أصبح يشكل خصماً للفريق المهيمن وتهديداً لاستقراره ، زد على ذلك أن الجهاز التعليمي الإسرائيلي لارتباطه الوثيق بالأجهزة الأمنية الإسرائيلية سعى إلى تفريغ التعليم الفلسطيني من مضامين القومية منذ اللحظة الأولى لاحتلال فلسطين بهدف قطع كل صلة له بالعالم العربي والإسلامي ، بل لقد ذهب أصحاب النظام التعليمي الإسرائيلي إلى استخدام هذا النظام كسلطة مهيمنة لتشريع عقائدها الرسمية وخلق

وعي اجتماعي بديل لا يتوافق والإرث الثقافي لأهل فلسطين وطنياً وقومياً مما يؤكد أن السياسة التي انتهجت في الحقبتين التاريخيتين الانتدابية البريطانية آنفاً والإسرائيلية اليوم قد اتسمت بالطابع الاستعماري/ الكولونيالي (الاستيطاني) الذي يرى الهيمنة الثقافية جزءً من الهيمنة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على السكان الأصليين .

ورغم محاولات إسرائيل لتنظيم وتطوير العملية التعلمية خدمة للهجرة اليهودية المتدفقة منذ عام ١٩٤٩-١٩٥١م ، والحراك الاستيطاني المحموم لاستيعاب مئات الآلاف من المهاجرين من خلال سن قوانينها التنظيمية المتعاقبة ، قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩م وقانون تعليم الدولة عام ١٩٥٣م ، وقانون التعليم الثانوي المجاني عام ١٩٧٨م إلا أن هذه الخطوة كانت محسوبة بدقة حيال الأقلية العربية في إسرائيل بحيث يحل التعليم بالنسبة للمواطنين العرب محل الأرض كعنصر أساسي في تغيير وضع المواطن العربي الاجتماعي والاقتصادي فسرعت هذه الظاهرة وتيرة التغيير السياسي عند العرب بوضع اليد والاستيلاء على أكبر مساحات من الأراضي بحيث لم يعد هناك مصدر رزق آخر أمام أبناء هذه الأقلية إما الانصراف إلى التعليم والتخلي عن العمل بالأرض لفقدانها ومصادرتها وهنا لم يعد في مقدور الأهلين الإنفاق على متطلبات التعليم وكلفته العالية في الجامعات والكليات الإسرائيلية زد على ذلك عدم سهولة ويسر قبولهم في هذه المعاهد العليا بسبب معايير اختبارية محددة أو تشريعات لا تنطبق أصلاً على أبناء الأقلية العربية كالخدمة العسكرية أو إجراء فحص القدرات والمعيار النفسي «البسيخومتري» Psychometry .

لم يقوَ الناشئة العرب على الاستمرار في السير قدماً في عملية التغير الاجتماعي هذه ومواكبة هذه التغيرات بل تحول التعليم الرسمي مع الزمن عبر الـ (٥٨) عاماً إلى آلية تكريس الأنماط التقليدية السائدة في التفكير السياسي والهيكلية الاجتماعية مما مكن السلطة الإسرائيلية عبر نظامها في التعليم الرسمي إلى استخدام التعليم الرسمي كآلية للضبط وتجذير ثقافة الصمت لدى الطلبة والمربين العرب في آن واحد . فأخضع التعليم العربي إلى نظام التقسيم المركزي أي مع عدم السماح بتمتع العرب بأي استقلال ثقافي بحكم قوميتهم العربية ومعتقداتهم الدينية (المسيحية والإسلامية) ، ولا يقتصر تحقيق هذه الأهداف على المنهاج المكتوب فقط بل أضيف إليه المنهاج الخفي (المتستر) وراء ذلك وهو المناخ السائد داخل المدرسة

الذي يحول دون التعاطي مع المسائل والقضايا الشديدة الحساسية كالهوية القومية وحقوق المواطنة ومصادرة الأراضي ومشاكل المساواة الاجتماعية وقضية التناقض بين الطابع الديموقراطي والطابع الأثنوقومي للدولة بينما بالمقابل يفرض مناخ إرهابي فكري في المدارس العربية لتحقيق أهداف التربية الإسرائيلية (اليهودية) وهو جانب من جوانب الضبط القهري وتكريس ثقافة الصمت المطبق بقبول الأمر الواقع وتضخيم الإنجازات الصهيونية والإسرائيلية التي تحققت في ظل حكم هذه الدولة عبر حوالي ستة قرون .

لقد مورست ثقافة الصمت ضد العملية التعلمية العربية في العديد من الميادين وبشكل هرمي ، حيث عمل كل طرف في نظام التعليم على فرض ثقافة الصمت على الجماعة التي تليه أي التي تخضع لسيطرته مباشرة ألا وهم الطلبة بعد أن يكون المعلمون قد خضعوا إلى أوامر تمررها لهم الأجهزة الإدارية ، المفتش والمدير مثلاً للإبقاء على أساليب التعليم التقليدية القديمة التي تخضع الطلبة لتوجيهاتها وأهدافها فيقمع التفكير الإبداعي الناقد لدى الطلبة العرب .

ولدى مراجعتنا للأهداف العامة للأسس والمبادئ التربوية الواردة في المنهاجين اليهودي والعربي لمسنا الفوارق في التوجيه وفي طبيعة الهدف الذي يرسم مسبقاً من قبل كبار مسؤولي النظام التعليمي الإسرائيلي في المدارس اليهودية أولاً ثم في المدارس العربية بالمقابل .

بالنسبة للمدارس اليهودية تهدف العملية التربوية إلى تحقيق مسألة تعزيز حسن التماثل مع الشعب والدولة من خلال ما يلي :

١- الاعتراف بتميز الشعب اليهودي وتفوقه على سائر الشعوب وفي كل ما له صلة بأصول هذا الشعب (شعب الله المختار) ومصيره .

٢- احترام وتقدير العادات والتقاليد الثقافية وسبل العيش وطرائقه التي شكلت أنماطا انطبعت في أذهان الشعب اليهودي على مر العصور وتنوع الأوطان .

٣- دراسة السير الذاتية للشخصيات والرموز التاريخية اليهودية والصهيونية وإدراك ما قدمته من إنجازات في تاريخ الشعب اليهودي .

٤- الإقرار بالمصير المشترك وبوحدة الشعب اليهودي في المجتمعات كافة وفي أقطار العالم كافة ، وتفعيل الرغبة في المشاركة الفعلية في تحديد مصير الدولة .

٥- تعزيز دور إسرائيل في حياة المجتمع اليهودي وتفعيل الرغبة في المشاركة الفعلية في تحديد مصير الدولة .

أما بالنسبة للمدارس العربية فإلى جانب موازنة تعزيز العربي وثقافته لا بد من تعزيز الصلة بدولة إسرائيل ومواطنيها من جهة أخرى مع الإطلاع على تاريخ الشعب اليهودي في إسرائيل وأنحاء العالم كافة والإطلاع على موقع فلسطين وأرض الميعاد (ايرتس يسرائيل) في تاريخ ووعي الشعب اليهودي .

وفيما يخص الأحداث التي وقعت في فلسطين التي سبقت قيام إسرائيل وتداعياتها من تشريد للشعب الفلسطيني والنكبة التي حلت به فإن الكتب المعدة لتدريس الطلبة في المدارس اليهودية تستعمل الاصطلاح الصهيوني «حرب التحرير» مقابل استعمال اصطلاح «حرب عام ١٩٤٨م» بدل النكبة في الكتب المعدة لتدريس الطلبة في المدارس العربية . وبالنسبة للمذابح والمجازر التي اقترفها الجيش الإسرائيلي والمنظمات العسكرية اليهودية فقد تطرقت الكتب في المنهاج العبري إلى مذبحة دير ياسين بطريقة تميع المعنى القومي والإنساني فيها ، في حين أن الكتاب العربي المعد لدراسة هذه الأحداث يتجاهل المذابح التي حصلت للفلسطينيين على يد القوات الإسرائيلية . كما أن الاصطلاحات الواردة في الكتاب العبري للطلبة اليهود جاءت لتبرر الرواية الصهيونية وتشدد على الأعمال البطولية لليهود وعلى انتصار التفوق النوعي (لليهود) على الكثرة العددية للعرب ، بينما الاصطلاحات التي تصف حرب عام ١٩٤٨م جاءت حيادية وجافة .

ولعل أسوء ما تناوله المؤرخون اليهود في تطرقهم للتاريخ العربي والإسلامي تطاولهم على الرسل والأنبياء والزعماء التاريخيين ومسهم المعتقدات السامية التي تحملها كتب الرسل والأنبياء المنزلة وأحاديثهم الشريفة بكل استهزاء وتشويه للأحداث والمواطن والمقدسات والقيم المثلى التي ترتبط بصلب الدعوة الإسلامية وبالرسول الكريم «صلى الله عليه وسلم» ومنزلته الرفيعة عند الله تعالى والملائكة الأطهار سيما معجزة الإسراء والمعراج» دون أن ننسى في هذا المقام وصف الشعوب والجيوش العربية والإسلامية بالغازية المحتلة التي قامت بتدمير المعالم والمقدسات والإنجازات الحضارية أضف إلى ذلك وصفهم الإنسان العربي ومعه الجندي العربي بكل صور التحقير والدونية مقابل الشموخ والبطولة الخارقة التي يظهر بها المقاتل

اليهودي أينما وجد وفي أي موقع أو معركة أو موقف .

وهناك نقطة هامة جداً لا بد من التنويه بها والتشديد عليها لأنها تعتبر ركناً هاماً من أركان البحث والتحقيق من صدقية المعلومة والبيانات ، ففي كثير من المواطن والأحداث والوقائع تنتفي فيها صدقية التوثيق بحيث نجد الكثير من هذه الإشارات خالية من المرجعية والدقة العلمية ، وهذا منه كثير وارد في معرض البحث وقد وقفت عند ذلك مؤكداً عدم الأخذ بأصول دقة البحث والتزام الحقيقة العلمية والتاريخية .



الأردن وأقطار العالم العربي
في المناهج التعليمية الإسرائيلية الرسمية

المصادر المؤسسة للتوجيه التربوي في المناهج اليهودية الإسرائيلية

هناك جملة من المصادر والمرجعيات ساهمت مجتمعة في تشكيل الإطار الشامل لبنية الفلسفة التربوية اليهودية التي صيغت بقالب صهيوني، وسرعان ما تحول هذا القالب من المنظور الديني إلى الأفق السياسي بمكوناته ومفاهيمه ومشاريعه التي غلب عليها طابع الاحتلال والاستعمار والعدوانية وإنكار الآخر والاستيلاء على مقومات وجوده ونهبها واستغلالها بصورة بشعة، واتباع كل السبل للتخلص من أصحاب الأرض والوطن ممن اختيرت بلادهم فاستهدفت لحل ما يسمى بالمسألة اليهودية، بعد أن قرنت بها دعوات ووعود طوقت بمبررات ومسوغات خلفتها الدول الاستعمارية الأوروبية المتنفدة منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى أن ألبستها المسوح العقائدية التي بها ينقذ اليهود إذا ما امتثلوا وانصاعوا لهذه النصائح الكفيلة بإنقاذهم مما يسمى بالاضطهاد والمحرقة واللاسامية سيما وأنهم في تجمعهم في أرض فلسطين أرض الميعاد سيتحقق لهم عودة المسيح المنتظر، والحكم الألفي السعيد.

وبعد الدراسة والمراجعة المستفيضة التي تشكل أهم المرتكزات المتضمنة في إطار فلسفة التربية اليهودية - الإسرائيلية، أضحى بالإمكان تحديد هذه المصادر المرجعية على النحو التالي:

أ. الكتب المقدسة

- التناخ وتشمل:
- التوراة - الأنبياء.
- المكتوبات - وفقاً لعقيدة (أنت اخترتنا) بكل ما تحمل من روح التعالي على الشعوب والتعصب القومي.

ب. كتب الشراح والمفسرين التي ألفها وجمعها وأشرف عليها الحاخامات المتنفذون أصحاب التيارات والاتجاهات الدينية والفكرية اليهودية الأشد تعصباً ممن يتخذون التلمود والمشنا والجمارا والأجدا والمدارش مراجع لهم في معالجة قضايا المجتمع وتوجيه التعليم والتربية على نحو عنصري طبقاً لهذه الشروحات والتفسيرات.

نظريات ومفاهيم صهيونية متجددة توظف في مناهج التعليم والتوجيه التربوي الإسرائيلي

في التاريخين الحديث والمعاصر في الفترة ما بين ١٨٩٧ و ١٩٥٣م أضيفت إلى هذه المصادر نظريات ومفاهيم تعززها القرارات الصادرة عن المؤتمرات واللقاءات اليهودية مع تلك التي تتبنى طابع الصهيونية البحت التي لخص عبرها قادة الصهيونية المستحدثون الأفكار والخطط التي تؤول إلى تأسيس نواة مملكة صهيون العالمية وتحقيق أهدافها بشتى السبل . ولعل أفضل تجسيد لهذه الأهداف ما جاء في كتابات ومؤلفات مؤسسي الصهيونية وآبائها الأوائل (وفقاً للمنهجية الصهيونية) حيث تبلورت هذه الأفكار فيما بعد إلى قانون أساسي للتربية والتعليم الإسرائيلي سنأتي لاحقاً على ذكره . ولعل من أبرز هذه المرجعيات التي غَـذّت المنهاج الإسرائيلي وساهمت في صياغة بنوده ملفات وكتابات هؤلاء المؤسسين في كتاب «روما والقدس» لـ موشيه هس (١٨١٢-١٨٧٥م)[١] وكتاب الدولة اليهودية لـ «ثيودور هرتسل» (١٨٦٠-١٩٠٤م)[٢] زعيم الصهيونية الحديثة دون أن ننسى تأثير الشعراء الصهيونيين وفي طليعتهم حاييم نحمان بيالك[٣] ويوسف عجنون[٤] في قصائدهما

(١) صدر له عام ١٨٦٢م حينما كان رئيساً لجمعية محبي صهيون ، ارجع لكتاب تاريخ شعب إسرائيل ، كتاب مقرر من قبل وزارة المعارف والثقافة ، تأليف د . شمشون كيرسنفويم (مؤسسة مشلاف) عام ١٩٨٥م هرتسليا - إسرائيل . يدرس الكتاب لطلبة المرحلة الثانوية ، يقر فيه موشيه هس بوجود أمة يهودية ويرفض اندماج اليهود بالأقوام والشعوب الأخرى ، ص ١٨ .

(٢) صدر له عام ١٨٩٦م ، المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ويدعو فيه إلى إقامة دولة لليهود معتبراً أن الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيهم هم بالسر والعلن أعداء لشعب إسرائيل وأن الحل الأوحد للمسألة اليهودية «إيجاد» دولة يهودية حرة» .

(٣) حاييم نحمان بيالك (١٨٧٣-١٩٣٤م) يطلق عليه لقب شاعر المهجر وقد اشتهر بقصيدته الأولى إلى العصفورة ضمن كتابه برديس Paradise ويعني هنا تحديداً البيارة وهذه القصيدة تدعو إلى الحنين إلى صهيون وأرض الموعد المجسدة في أرض فلسطين (ص ٧٦) من كتاب قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل (١٧٩٩-١٩٤٨م) تأليف يوسف شبيط وأخرون ، صادر عام ١٩٨٣م مؤسسة عام عوفيد ، تل أبيب .

(٤) شموئيل يوسف عجنون (١٨٨٠-١٩٧٠م) شاعر وقاص منذ عام (١٩٠٤م) ، اشتهر بقصيدته الأولى البطل الصغير ومن أبرز قصصه «بين مدينتين» وهي تمثل اتجاه الواقعية في كتابة القصة ، انظر ص ٣٧٣ في المرجع السابق مباشرة .

التي روجت بشكل كبير بين الطوائف والتجمعات اليهودية ومؤسساتها التعلمية - التربوية داخل فلسطين وخارجها .

وقد دعا في كتاباته إلى ترجمة مفاهيم عديدة (إقامة إسرائيل الكبرى ، وإبراز الهوية اليهودية برفض فكرة الاندماج في حياة الشعوب وترجمة توجيهات الفوقية العنصرية وتبرير هذا النهج بإقناع العالم بوجود شعب مختار مترفع عن سائر الشعوب والأمم - هو الشعب اليهودي - وأنه آن الأوان للقبول بكل ممارساته والتسليم بالوقائع التي ينفذها على الأرض لأن هذا من الوعد الإلهي الذي منحه الله لهم دون غيرهم من سائر شعوب الأرض ، فتعززت هذه الأفكار وتعمقت المشاعر فدونت بالتواصل ، بالكتابات والطروحات التي أطلقها احاد هعام[١] وهو صاحب فلسفة الصهيونية الثقافية ، واهرون دافيد غوردون[٢] صاحب فلسفة دين العمل التي تدعو إلى سيطرة المستوطنين والمهاجرين اليهود على الأرض واحتلال العمل العربي واستبداله بالعمل العبري بحجة أن العرب غير قادرين على استغلال الأرض واستثمارها بشكل مثمر وعلمي ، وأنه لا يمكنهم إتقان الأعمال التي يقومون بها . وإذا كنا نعتبر أن نشاط هؤلاء المفكرين والمنظرين اليهود تمهيداً وإعداداً للعقل اليهودي - المتصهينين فيما بعد فإن وعد بلفور ومرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨م) شكلا دفعة قوية متسارعة نحو إقامة الدولة اليهودية سيما وأنها تزامنت مع المد الاستعماري الزاحف إلى بلاد العرب قاطبة مما مهد إلى قدوم غلاة المستوطنين المستعمرين إلى فلسطين عبر خمس موجات من الهجرات المتدفقة نظمتها ووجهتها الحركة الصهيونية

---

(١) احاد هعام (١٨٥٦-١٩٢٧م) اسمه الأصلي (اشير غينتسبرغ) من واضعي أسس الفكر الصهيوني الأوائل ، فيلسوف وله أراء فكرية ولد في أكرانيا ، من أبرز كتاباته (مفترق الطرق) صدر له عام ١٩١٣م ، هاجم فيه طروحات ثيودور هرتسل في مجلته الشهرية (هيشلوح) الانعتاق ، وقد نادى بتطور التعليم الجامعي والأكاديمي في مختلف مراحله واتجاهاته . مرجع سبق ذكره (قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من ١٧٩٩-١٩٤٨م) ص ٣٦ .

(٢) دافيد اهرون غوردون (١٨٥٦-١٩٢٢) من أبرز واضعي صورة وأفكار الحركة العمالية لليهود في فلسطين منذ قدومها إليها كمهاجر عام ١٩٠٤م وهو من مواليد روسيا وهو مؤلف مجلة «هبوعيل هتسعير» العامل الشاب وكان يمثل المعلم المرشد للهجرة اليهودية الثانية التي امتدت ١٩٠٣-١٩١٤م . مرجع سبق ذكره (قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل) ، ص ١٢٦ .

بدعم من بريطانيا ثم أمريكا بعد مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢م فرافق ذلك هجرة غلاة المستوطنين الذين شرعوا مباشرة بتنفيذ المخططات الاستيطانية لدعم وإبراز هوية (اليشوف) الاستيطان اليهودي واستيعاب موجات المهاجرين ، وهؤلاء كانوا يمثلون سائر الاتجاهات الفكرية الدينية والسياسية من الاشتراكية العمالية والقومية المتطرفة ، مثل دافيد بن غوريون[١] ، واسحق بن تسفي[٢] ، ويوسف فيتكين[٣] ، واسحق

---

(١) دافيد بن غوريون (١٨٨٦-١٩٧٣م) زعيم اليشوف (الاستيطان) اليهودي في فلسطين وقائد حركة العمال اليهودية في فلسطين ولد في بولونيا ، التي كانت تابعة في حينه لروسيا ، أسس رابطة (عزرا) للتعليم الصهيوني وتعليم اللغة العبرية ونشرها بين اليهود هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م ، في عام ١٩٠٧م انتقل إلى الجليل للعيش في أراضي قرية الشجرة التي شهدت المعركة الشهيرة التي استشهد فيها الشاعر عبد الرحيم محمود عام ١٩٤٨ . في عام ١٩٩٠م أصدر مع اسحق بن تسفي مجلة بوعلي تسيون (عمال) صهيون ، وفي عام ١٩١١م سافرا إلى سالونيك واسطنبول لدراسة الحقوق في كليات ومدارس الدولة العثمانية بعد أن أدركا أهمية الإصلاحات السياسية بعيدة المدى التي ستدخلها الدولة العثمانية . وفي عام ١٩١٩م أسس حزب (احدوت هعفودا) ومن عام ١٩٢٠-١٩٣٥م تولى منصب سكرتير عام النقابات العمالية (الهستدروب) كان أول رئيس وزراء لإسرائيل بعد إعلانه وثيقة الاستقلال في ١٩٤٨/٥/١٤م من أشهر كتبه (النبوة والطريق) ١٩٥١-١٩٥٧م ، حروب إسرائيل عام ١٩٥٠م ولقاءات مع زعماء عرب عام ١٩٦٧م . مرجع سبق ذكره (قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل ١٧٩٩-١٩٤٨م) ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) اسحق بن تسفي (١٨٨٤-١٩٦٣م) من آباء ومؤسسي حركة العمل وقادة (اليشوف) الاستيطان - اليهودي في عهد الانتداب البريطاني وهو الرئيس الثاني لإسرائيل ١٩٥٢-١٩٦٩م وهو من مؤسسي رابطة الحراسة والدفك (بارغيورا) عام ١٩٠٩م وحركة «هشومير» الحارس . مرجع سبق ذكره (قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل ١٧٩٩-١٩٤٨م) ص ٩٥ .

(٣) يوسف فيتكين (١٨٧٦-١٩١٢) كان من قادة حركة العمل اليهودي في فلسطين وهو من مواليد مدينة موهيلاف في روسيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩٨م وكان من مؤسسي حزب «هبوعيل هتسعير» العامل الشاب ، وقد صب جل اهتمامه لتثبيت وترسيخ نهج التعليم الاستيطاني الذي بدأته ، مرجع سبق ذكره ، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل ١٧٩٩-١٩٤٨م ، ص ١٩٣ .

فلكنسكي(١) وزئيف جابوتنسكي(٢) فكان لا بد للكتاب التعليمي المنهجي أن يتضمن هذه التوجيهات والأفكار فيتلقنها الناشئة اليهود ويوجهون على أساسها من الروضة حتى مراحل التعليم العالي الأكاديمي فترسخ لتصبح مبادئ وأصول تدرس وفق برامج ومساقات لتربية يهودية - صهيونية محدثة فيسعى أبناء اليشوف جاهدين إلى تطبيق وتنفيذ المشاريع الاستيطانية التي وضعت أسسها الحديثة مدرسة «مكفية إسرائيل» - تجمع إسرائيل ، عام ١٨٧٠م قرب يافا بإدارة وإشراف كارل نيتر (١٨٢٦-١٨٨٢م) وبدعم من البارون روتشيلد(٣) .

وركز يوسف فيتكين نشاطه الحثيث والمحموم في مستوطنات الهجرة الأولى (١٨٨٢-١٩٠٣م) خشية انهيارها فمارس التعليم في مستوطنة جديرا ومسحة وتولى إدارة مدرسة ريشون لتسيون مركزاً جهده على حل المعضلات التي نشأت نتيجة للمصاعب المعقدة التي واجهتها الحركة الصهيونية وحركة العمل الصهيوني فأصدر نداءً عاجلاً عممه على الشباب اليهودي داعياً إياهم للهجرة إلى فلسطين تنفيذاً لوصايا الصهيونية وتحقيقاً لأهدافها حاثاً إياهم على اقتفاء أثر طلبة مدرسة «كارل نيطر» وسار على نفس النهج اسحق فلكنسكي وهو باحث في الاستيطان الزراعي ومن قادة حركة العمل الصهيوني وقد ذهب إلى أبعد من ذلك فأقام منشأة زراعية مختلطة ومحطة أبحاث زراعية تجريبية عام ١٩٢١م تشكل أساساً للعمل التطبيقي الزراعي في المستوطنات . وأما على الصعيد القومي المتطرف فقد شدد زئيف فلاديمير جابوتنسكي صاحب فلسفة القوة والجدار الحديدي على بعث الأمة اليهودية القومية

---

(١) اسحق فيلكنسكي (١٨٨٠-١٩٥٥) ولد في مدينة فيلنا في لتوانيا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٨م وعمل مستشاراً للشؤون الزراعية في المكتب الفلسطيني في يافا (١٩٠٩-١٩١٩م) ، عمل أستاذاً للاقتصاد الزراعي في الجامعة العبرية وعميداً لكلية الزراعة فيها .

(٢) زئيف فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠-١٩٤٠) ولد في أوديسا ودرس في الجمناسيا الروسية فتخرج منها مترجماً وكاتباً ومراسلاً صحفياً هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٨م أسس وتزعم الحركة التنقيحية (The Revisionist Movement) ، شارك في تشكيل الكتائب العبرية التي ساهمت في احتلال فلسطين من الأتراك ، عارض فكرة التقسيم ودعا إلى إسقاط سياسة ضبط النفس في الصراع في فلسطين وكان يتخذ شمشون الجبار شعاراً له في محاربته للفلسطينيين .

(٣) (قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من ١٧٩٩-١٩٤٨م) ، ص ,٣٣٧

بكل السبل فشكل في عام ١٩٢٥م كتلة سياسية متطرفة خارج إطار الحركة الصهيونية باسم الهستدروث (الصهيونية التنقيحية) جنباً إلى جنب مع تشكيل (هستدروث الشباب) باسم (بيتار) إلى أن تمكن ١٩٣٧م فيما بعد من تشكيل منظمة «اتسل» المنظمة العسكرية القومية .

فكان لا بد من وضع هذه المفاهيم والطروحات في كتاب تعليمي منهجي يوجه الطلبة والناشئة بكل ما يحتوي من أحاسيس ومشاعر نحو الحلول الكفيلة بحل المسائل التي يطرحها هؤلاء المفكرون على مختلف اتجاهاتهم وفي مقدمتها المسألة اليهودية الملحة ، عبر المؤسسات والجمعيات والأندية الصهيونية الثقافية التي تتوزع في أكثر من سبعين دولة في العالم ، هذه المسألة التي لا يمكن حلها إلا بإسلوب الاحتلال القسري وإفراغ أحد الأقطار في هذا العالم من أهله وسكانه باتباع شتى السبل والمبررات التاريخية والدينية والعرقية فاستغرق ذلك خمسون عاماً (١٨٩٧-١٩٤٨م) رغم أن حركة اليشوف (الاستيطان) قد بدأت عملياً أنشطتها وفعاليتها في إقامة المستوطنات والهجرة اليهودية بشكل غير رسمي منذ مطلع القرن التاسع عشر في أربع مدن ومواقع (القدس ، الخليل ، صفد ، طبريا) اعتبرت في نظر فلاسفة الفكر العقائدي اليهودي ورؤساء الجمعيات الدينية أساس العمل الاستيطاني الديني ، وكان لا بد لتحقيق ذلك من إتباع آلية دقيقة ومحكمة للسيطرة على مقدرات الحياة وسبل العيش في فلسطين وذلك بالاستيلاء على الأرض والعمل لينتهي الأمر بإحلال الغريب محل الأصيل بتنفيذ عملية الاحتلال الكلي الشامل فشروع بشن الحروب والمعارك لتدمير المدن والقرى ومضارب البدو لتسهيل عملية الترانسفير (الترحيل) القسري للغالبية العظمى من أهل فلسطين بعد تدمير منشآتهم ومرافقهم الاقتصادية والاجتماعية ومعالمهم الثقافية ومقدساتهم الدينية والاستيلاء على مصادر المياه والثروة والأراضي بعد عمليات تزوير وتحريف وتجيير القوانين[1] وتشريعات التملك الصادرة منذ العهد العثماني وتلك التي صدرت في عهد الانتداب البريطاني لإيجاد تبرير للتهويد والأسرلة .

---

(١) كتاب «رَد دعوى نزع الملكية» ، هند البديري ، ص ١٤-١٥ ، عمان ، دار الكرمل ، ١٩٨٧م ، وهو نقد لكتاب اريبه افينري ، دعوى نزع الملكية ، الاستيطان اليهودي والعرب ، دار الجليل ، عمان ، ١٨٧٨-١٩٤٨م ، ترجمة بشير البرغوثي ، عام ١٩٨٦م .

لقد بدأت عملية تطوير هذه الاتجاهات التربوية عملياً مع إنشاء المستعمرات والمستوطنات على أرض فلسطين «بيتح تكفا» نافذة الأمل عام ١٨٧٨م وقبلها حي موتسا في القدس عام ١٨٥٠م بعد أن ترسخ مفهوم التربية الاستيطانية على أرض المدينة المقدسة قبل أي موقع آخر ضمن هجرة متدفقة محمومة لاختراق الوجود العربي والإسلامي في هذا الصرح المقدس من أجل خلق واقع استيطاني ديموغرافي في ساحة حائط البراق الذي يدعونه الحائط الغربي (حائط المبكى) بغية تنفيذ برنامج جمعية أحباء صهيون في العودة إلى صهيون وإقامة الأحياء اليهودية في قلب المدينة المقدسة ومحيطها وضواحيها ، وقد تزامن ذلك مع قدوم رجال أعمال يهود متنفذون في بريطانيا وفرنسا من أمثال موسى مونتفيوري[١] والبارون أدموند[٢] دي روتشيلد والممول الأمريكي يهودا طورا في حين كان يسعى اليعازر بن يهود (١٨٥٨-١٩٢٢) جاهداً إلى تحقيق إنجاز علمي كبير تمثل في إحياء اللغة العبرية من أجل توحيد الطوائف اليهودية على اختلاف لغاتها ولهجاتها حول لغة واحدة تشكل أساساً في لغة التفاهم لخدمة مشروع (اليشوف) الاستيطاني في الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م ومن ثم الدولة العبرية عام ١٩٤٨م .

---

(١) موشيه (موسى) مونتفيوري (١٧٨٤-١٨٨٥) كان زعيم يهود بريطانيا منذ عام ١٨١٢ . . . صاهر البارون ادموند روتشيلد زار فلسطين سبع مرات من ١٨٢٧-١٨٧٥ بهدف بناء الأحياء الاستيطانية والمؤسسات اليهودية خارج أسوار البلدة القديمة (القدس التاريخية) فبنى الحي الأول باسم (مشكنوت شئنينم) عام ١٨٦٠م وفي عام ١٨٧٤م وضع حجر الأساس لحي مئا شعاريم مائة بوابة عام ١٨٧٤م وفي عام ١٨٧٥م أقيم حي خيمة موسى أوهل موشيه ، وفي عام ١٨٥٤م أنشأ مصنعاً للنسيج وفي عام ١٨٥٥م حصل على فرمان (مرسوم) عثماني لبناء الكنيس الكبير في خربة الرابي يهودا هنسي ، وكان يستعين بالثري الممول الامريكي يهوداً طوراً لتنفيذ هذه المشاريع .

(٢) البارون ادموند دي روتشيلد ولد في باريس (١٨٥٤-١٩٣٤م) لقب بـ (أبو المستوطنات) ، ساهم بقوة مع حاييم وايزمن لإصدار وعد بلفور عام ١٩١٧م شرع ببناء المستوطنات الثلاث الأولى منذ بداية الهجرة الثانية عام ١٨٨٢م (رشون لتسيون ، زخرون يعقوف ، وروش بنا) ، كمقدمة لتنفيذ المشروع الاستيطاني الشامل بتشجيع ودعم معنوي من الحاخام الأكبر يوسف موهليبر والزعيم اليهودي يوسف فاينبغ فقام لوحده ببناء خمسين مستوطنة في مناطق عدة من فلسطين ، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من ١٧٩٩-١٩٤٨م ، ص ٤٦٠ ، مرجع سبق ذكره .

لقد تعزز هذا الاتجاه العدواني العنصري لدى الناشئة اليهود بعد أن تعمقت المقولة اليهودية القائلة بأن كل أرض تطؤها قدم الجندي اليهودي هي أرض يهودية (أقوال دافيد بن غوريون وغولدا مئير)[1] . وذلك وفقاً للتعاليم الدينية والفلسفية اليهودية التي تقول بأن خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الرب ، وكل ما في أيدي غيرهم من الجوييم (الأغيار) الأم هو ملك لليهود ، لأن ما يحوز عليه (الجوييم) مغتصب من اليهود ، وعليهم استرداده بكل السبل ، ولا حياة لشعوب الأرض بدون اليهود .

لقد كان للظروف السياسية السيئة والاجتماعية القاسية التي أحاطت بفلسطين وسائر بلاد الشام في تلك الفترة اثر بالغ الأهمية في تسهيل مهمة الصهيونية في ظل ضعف الإمبراطورية العثمانية والانهيار الذي لازمها بفعل التدخل السافر المباشر من قبل دول أوروبا الاستعمارية وروسيا في شؤونها فوصفت بالرجل المريض مما أتاح لهذه الدول المتحفزة للاستعمار واقتسام ممتلكاتها فرض نفوذها بأساليب وطرق غير طبيعية باستباحة التنقيب عن الآثار وتنظيم الرحلات الاستكشافية ، مما ساهم في استغلال هذه الحملات لصالح العمل الاستيطاني الصهيوني حيث اعتبرت الجماعات الصهيونية والجمعيات اليهودية وعلى رأسها جمعية «كِيِّحْ» كل أصدقاء إسرائيل أحباء .

إن هذه المكتشفات سيما تلك التي كانت تنجزها جمعية اكتشاف فلسطين Palestine Exploration Fund هي تطبيق وتصديق لما هو وارد في (العهد القديم)

---

(١) غولدا مائير (مايرسون) ١٨٩٨-١٩٧٨م ولدت في كيوف في روسيا ، هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢١م وانتسبت إلى كيبوتس مرحافيا وأضحت عضوة عاملة عام ١٩٢٤م ، أيدت وساهمت بجهود كبير في تنفيذ الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين انخرطت في منظمة الهستدروث فأصبحت عضواً في لجنتها التنفيذية ثم رئيسة لدائرتها السياسية ، رفضت مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧م ، عينت أول سفيرة لإسرائيل في الاتحاد السوفياتي ثم عينت في منصب وزير للخارجية الإسرائيلية ١٩٥٦-١٩٦٥م وفي عام ١٩٦٩م عينت رئيساً للوزارة في حرب تشرين عام ١٩٧٤م ، وكانت تسير على نفس نهج دافيد بن غوريون في سياسة (الترانسفير) - الترحيل (مرجع سبق ذكره ، قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل ١٧٩٩-١٩٤٨م ، ص ٣٠١) ، وعن كتاب «عام ١٩٤٨م ، وما بعد ؛ إسرائيل والفلسطينيون ، بيني موريس ، ١٩٩٠م ، ص ٨٩ .

التوراة وأنه متوافق أيضاً مع التعاليم اليهودية الواردة في كتب التلمود والمشنا والجمارا(١) .

والآن بعد أن توفرت الأسس والمرتكزات لتكوين وصياغة مناهج تعليمية تربوية تشمل سائر مراحل التعليم بفئاتها العمرية حتى التعليم العالي فقد أضحى لزاماً على واضعي فلسفة التربية والتعليم الإسرائيلية التقيد والإلتزام بمعالم هذه الفلسفة التي مثلتها وجسدتها آراء فلاسفة وطروحات وكتابات المفكرين من حملة المفاهيم الصهيونية ممن سبقوا هرتسل من أمثال موسى هس ، وليبوتنسكر (١٨٢١-١٨٩١م) رئيس جمعية محبي صهيون صاحب فلسفة التحرر الذاتي Auto emancipation وإحاد هعام واهرون دافيد جوردون وفلاديمير جابوتنسكي الذين كونوا لدى هرتسل الأصول والمرجعية لبلورة مشروعه الاستيطاني الاستعماري وصهره في بوتقة المنظمة الصهيونية كي تصبح إعلاناً عالمياً على طريق تطبيق منهج الدولة اليهودية الذي لخصه في كتابه عام ١٨٩٦م ، (دولة اليهود) وباستقرائنا لإبراز ما كتبه هؤلاء القادة الصهيونيون الذين أصلوا جذور دعوة هرتسل وتوجهاته يمكننا أن نخرج بعدد من المعالم والمرتكزات التي اشتقت منها الأهداف التربوية الصهيونية - الصهيونية الإسرائيلية الذي صار لكل منها فلسفة أو نظرية تحاط بالآراء والطروحات والتوجهات المتخصصة جداً ، وهي Holocaust and Persecution فلسفة الاضطهاد (المحرقة/ الكارثة) المعززة باللاسامية ، إحياء القومية اليهودية بجمع الشتات في وطن واحد وتكوين الدولة اليهودية (ارتباط الدين بالقومية) ، ترسيخ مبدأ العنصرية وقيمها وربط ذلك بالعدوانية بمختلف أشكالها ، تبني وتطبيق فلسفة الوصايا الدينية المتعلقة بالعمل وهي التي أطلق عليها الحاخام زفي هيرش كاليشر (١٧٩٥-١٨٤٧) وبعده دافيد اهرون غوردون (فلسفة دين العمل) .

قانون التعليم للدولة الصادر عام ١٩٥٣م

صدر هذا القانون بموجب قرار اتخذته الكنيست في شهر آب عام ١٩٥٣م ، وقد ألغى هذا القانون العمل بالتيارات التعلمية الأربعة ليحمل اسم قانون التعليم

---

(١) مرجع سبق ذكره قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من عام ١٧٩٩-١٩٤٨م ، ص ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ . الرحالة Van de Velde والباحث زئيف فلناي .

الرسمي لعام ١٩٥٣م .

وتنص المادة الثانية من قانون تعليم الدولة لسنة ١٩٥٣م(١) على أن التعليم الابتدائي ينبغي أن يؤسس على :

((قيم الثقافة اليهودية ، وتحصيل العلوم ، ومحبة الوطن ، والولاء لدولة إسرائيل ، والشعب اليهودي ، والتدريب على العمل الزراعي والحرفي ، وتحقيق مبادئ الرواد ، والكفاح من أجل قيام مجتمع مبني على الحرية والمساواة والتسامح والمساعدة المتبادلة ومحبة الجنس البشري)) .

ولم ينحصر التعبير عن هذه المواقف من خلال تدوين الأهداف وتسجيلها في أدلة المناهج التعلمية بل عمق الوزراء هذه المشاعر والتوجهات من خلال تصريحات وزراء المعارف المتتالية منذ عام ١٩٧٢م وحتى عام ٢٠٠٠م من وزراء حزب العمل والمتدينين والليكود لا فرق بين يمني متعصب أو يسار عمالي أو متدين ، فقد صرحت وزيرة المعارف والثقافة في حكومتي ارئيل شارون المتعاقبتين منذ عام ٢٠٠١م لدى رفضها تداول الطلبة في المدارس الإعدادية كتاب عالم من التبدلات(٢) «أنني سأكون متراساً أمام(٣) إدخال مضامين ما بعد الصهيونية Post Zionizm في المنهاج التعليمي الإسرائيلي» ، وبالفعل قامت بإلغاء هذا الكتاب بدعوى أنه يشمل «نواقص خطيرة» خاصة فيما يتعلق بشعب إسرائيل ولا تتوفر فيه صور كافية للزعماء اليهود والصهاينة ، «وهي بهذا عبرت عن خشيتها الشديدة من أن يتأثر الطلبة بآراء المؤرخين سيما المؤرخين الجدد لأنهم قد يكونوا موضوعيين في معالجتهم للأحداث وحقائق الأمور والتزامهم بصدق الوقائع التاريخية والتعامل مع مادة التاريخ كحقائق مطلقة . وبما أن كتب التاريخ تشكل مواقف الطلبة الأساسية وهويتهم القومية ، فهي تستخدم لنقل القيم القومية والرسائل الأيديولوجية ، وهي ركيزة بل مستودع للذاكرة الجماعية ولكل الأسئلة المتعلقة بالهوية والقومية . ولذلك جاءت كتب التدريس في المدارس

---

(1) J.S. Bentwich, education in Israel, P. 181, 1960, TelAviv.

مرجع سبق ذكره بالعربية .

(٢) كتاب عالم من التبدلات ، مؤلفه د . داني يعقوب ، صادر عام ١٩٩٩م ، وزارة المعارف والثقافة والرياضة ، شعبة المناهج الدراسية .

(٣) مجلة قضايا إسرائيلية مدار ، صيف ، ٢٠٠١م ، ص ٨٣ .

الإسرائيلية بعيدة عن الوقائع والحقائق الأساسية أي على عكس ما يجب أن تكون عليه كتب التاريخ من صدق ونزاهة وإلا فقد استخدمت لخلق الولاء المنشود لدولة إسرائيل وللشعب اليهودي وهو ما دفع وزيرة المعارف والثقافة ليمور لفنات أن تجعل باكورة أعمالها وإجراءاتها إلغاء أحد كتب التاريخ من المنهاج التعليمي لأنه لا يتماشى مع أيديولوجيتها التي تقضي بجعل القيم الصهيونية أساساً للتربية الإسرائيلية مع تجذير الروح القومية لا بل الأشد تعصباً (Patriotism) . لقد سارت ليمور ليفنات وهي من غلاة حزب الليكود على نهج العديد من وزراء المعارف والثقافة أمثال تيسحاق ليفي وزبولون هامر واهرون يدلين[1] وهو من ابرز قادة حزب العمل منذ ما يزيد على (٣٤) عاماً حين قال : «يجب أن يعزز لدى الطلبة القدرة على مواصلة الدفاع عن مصير الشعب المختار ، المحاط بمن يهددون كيانه ودولته ، وأن مسألة البقاء Survival هي المسألة الرئيسية التي تشغل بال اليهود الإسرائيليين والصهيونيين كافة ، وليمور لفنات تريد من كل ذلك أن ترسل لنا رسالة حول أهداف التعليم مؤداها وفحواها أن أهداف التعليم في إسرائيل كانت وما زالت أمام تحد متواصل للسيطرة على العرب في إسرائيل ودفعهم في اتجاه العدمية القومية والحضارية من جهة ، ولغرس وتعميق القيم الأيديولوجية الصهيونية في أذهان الطلبة العرب واليهود على حد سواء . ذلك أن كتب التدريس ومضامينها هي انعكاس لهذه الأهداف ، بعد أن اعتمدت في غالبيتها على (السيرة الذاتية التاريخية للصهيونية) Zionizm Historiography .

لقد تحولت مسؤولية التعليم من (هفاعد هلئومي) اللجنة القومية برئاسة دافيد بن غوريون إلى لجنة وزارية إلى حين تعيين وزير للمعارف والثقافة (حسب التسمية الإسرائيلية) ، فصدر في أعقاب ذلك مباشرة قانونين للتعليم الأول يطلق عليه قانون

---

(١) قضايا إسرائيلية ، فصلية ، تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، صيف ٢٠٠١م ، ص ٨٩ ، عن مقال للدكتورة هالة اسبانيولي الأيديولوجية الصهيونية وانعكاسها في كتب التدريس العبرية .

التعليم الإلزامي لسنة ١٩٤٩م[1] وهو يلزم الحكومة بتأمين الخدمات التربوية كما يلزم السلطات المحلية بالمشاركة بتقديم هذه الخدمات وفقاً للحاجة إضافة إلى إلزام الوالدين بتسجيل أبنائهم في المدارس والاهتمام بالدوام المنتظم المستمر . وفي تشرين الأول/ أكتوبر من عام ١٩٥١م صادقت الكنيست على الخطوط العريضة للحكومة الجديدة وقد ورد ذلك في البند (٢٠) في هذه الورقة وبناء عليه فقد تشكلت لجنة حكومية لأعداد منهاج لإصلاح التعليم الرسمي وإدخال التعديلات والتحسينات عليه في المدارس الابتدائية مع تأكيد إلزامية التعليم في كل المدارس وقد عين بن تسيون دينور وزيراً للمعارف والثقافة وهو من دعاة تنوع التعليم وتوسع آفاقه دون إلحاق أي أذى بالتعليم الإلزامي ، كما دعا إلى إقامة الندوات وإشراك المعلمين مباشرة فيها من أجل سماع آرائهم في تطوير التعليم وركز على الإخلاص للدولة الجديدة ، وتم العمل على الإتفاق على تعليم موحد يجمع سائر التيارات التعليمية الأربعة : التعليم العام ، التيار العمالي ، التيار المزراحي ، وتيار اجودات يسرائيل ، وفقاً للبند رقم (١٠) لنظام التعليم الرسمي والرسمي الديني[2] .

ويعلق حاييم اورميان[3] المحرر الرئيس لكتاب (التعليم في إسرائيل) على عدم القدرة على صياغة قانون تعليم شامل لإسرائيل بقوله : «إن عدم وجود دستور لإسرائيل حتى اللحظة والاكتفاء بإصدار القوانين الأساسية من حين لآخر ، أو على شكل قوانين مؤقتة ناجم عن تضارب الاتجاهات الفكرية والتشتت الاجتماعي السياسي الذي أربك القيادات العلمانية والدينية في آن واحد على كل الصعد القومية والأيديولوجية والعقائدية الدينية» .

لقد استوحى واضعو قانون التعليم للدولة لعام ١٩٥٣م تعابيرهم وقيمهم من

---

(١) مدة التعليم وفق قانون التعليم الإلزامي تسع سنوات من سن ٥-١٤ سنة حيث يلحق الطفل لمدة سنة في الروضة ومن ثم ٨ سنوات في المدارس الابتدائية كتاب (التعليم في دولة إسرائيل) تأليف : بنتفش عام ١٩٦٠م ، ص ٧٥ ، دار النشر المحدودة ، يهوشوع تشتيتك ، تل أبيب ، انظر : ص ٧٠ من المرجع السابق .

(٢) كتاب التعليم في إسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، المحرر المسؤول حاييم اورميان ، صادر عام ١٩٧٣م ، ص ٥٣-٥٦ .

(٣) كتاب التعليم في إسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، صادر عام ١٩٧٣م .

تعاليم احاد هعام التي كانت قريبة من مفاهيم ليوبنسكر رائد فكرة التحرر الذاتي (Auto emancipation) فقد تم التركيز على آراء أحاد هعام بالنسبة للقيم اليهودية الواردة في القانون المشار إليه وكان قد أوجزها احاد هعام في عام ١٨٨٩م في صحيفة (همليتس) المبلغ - بعنوان «ليس هذا هو الطريق» بقوله : «إن من الضروري تجديد العمل العبري بتعزيز الانتماء لهذه الأمة وذلك بإقامة المدارس والمنشآت والمؤسسات التعليمية وفي مقدمتها إنشاء جامعة عبرية في فلسطين . وذلك من أجل تخريج جيل يهودي سليم الروح والعقل والجسم من أجل انتهاج اسلوب تربوي مدروس سيكولوجياً واجتماعياً ، قادر على احتواء السلبيات التي قد تبرز أثناء التطبيق العملي بغية تحاشيها وعدم تكرارها ، وهذا من شأنه أن يصهر جموع اليهود في بوتقة المسيرة التوراتية بأهدافها الواضحة بطريقة مرنة ، فبادئ ذي بدء تقام حركة يناط بها تأمين السعادة للفرد اليهودي وإفتداء وإنقاذ شعب إسرائيل بشكل كامل في بلاده (أرض إسرائيل) ، وقد سمى احادهعام هذا النشاط «بإعداد وتدريب القلوب» معتبراً إياه مقدمة مشروطة لإقامة المركز الروحي في أرض إسرائيل . فكان يعتقد احادهعام أنه في ظل تقسيم وانقسام الجسم القومي الذي يعيش في إطار شعب إسرائيل لا يمكن تحقيق الفكرة الصهيونية وأنه فقط عندما يتم تدريب وإعداد الرجال القادة الأكفياء عندها يمكن إقامة المستوطنات والأطر السكانية الديموغرافية في أرض إسرائيل . وكان احاد هعام أسس رابطة «أبناء موسى» التي كانت تعقد اجتماعاتها وندواتها في ظل راية الرجال القادة أصحاب الآراء الصهيونية والمعرفة والدراية القريبة من آرائه ومفاهيمه .

فوز الليكود (التكتل)[1] بقيادة بيغن في عام ١٩٧٧م يفرز توجهاً تربوياً أشد عنصرية وأعنف تطرفاً[2]

أطلق على فوز حزب (الليكود) التكتل بزعامة مناحيم بيغن (الإنقلاب)

---

(١) سيفر همئا ، كتاب القرن ، مردخاي نئور ، إصدار مشترك لوزارة الدفاع الإسرائيلية ومؤسسة عام عوفيد للطباعة والنشر عام ١٩٩٦م ، ص ٤٣٨ .

(٢) اقرأ صحيفة يديعوت احرنوت ، ١٩٧٧/٩/١٢م ، ترجمة مجلة التقدم بقلم تسيبوراشاروني طوبى ، ربيع عام ١٩٧٧ .

لانتقال الحكم من التيار العمالي إلى التيار الأشد تعصباً دينياً والأعنف تطرفاً قومياً . . . ولدى تشكيل حكومة التكتل (الليكود) اختير زبولون هامر[1] من القادة الشباب في الأحزاب الدينية ، كواحد من القادة البارزين في حزب المفدال (الحزب الديني الوطني) ليتولى حقيبة وزارة المعارف والثقافة . . وكون هامر من مجموعة الشباب اليهودي المتدين والأكثر تشدداً وتمسكاً بالتعاليم الدينية ، فقد رفض إدخال أي تشريعات تخفف من الغلو والعنصرية الدينية والقومية لأنه طالب بالمزيد من الاستيطان ودعم التنظيمات الدينية المسلحة في طليعتها حركة غوش ايمونم» النشطة في الاستيلاء المسلح على الأراضي والمنازل وطرد أصحابها منها بقوة السلاح ، كما شدد على التمسك بالقيم اليهودية المتطرفة التي تشكل برأيه الهوية اليهودية النقية وهذه الهوية تتميز عنده بثلاثة عناصر : الذاكرة ، والعودة إلى الماضي البعيد ، ثم التوقع المقرون بالأمل وهي تشكل في نظره فلسفة التربية اليهودية مع الأخذ بعين الاعتبار الالتزام بأوامر وتوصيات الهلخا (الشريعة) فهي تلزم كل يهودي بتذكر لحظات أساسية من التاريخ كمعاناة شعبه في مصر والعهد في سيناء والشر الشيطاني المتمثل في عماليق (قوم العمالقة) وهم شعب من أقدم سكان سوريا الجنوبية (في فلسطين) وكانوا يقيمون في البدء قرب عين قدس (قادش) جنوبي بئر السبع ، ويعتبرهم اليهود أعداءً لهم .

وأكثر ما يميز آرائه الدينية المتطرفة تمسكه بالبيان التلمودي[2] الذي يحتقر الآخر ويوجه هجومه الكاسح على التعليم الرسمي غير الديني منتقداً القيم التي تربي على أساسها وترعرع الطلبة على معانيها وعناوينها وذلك من أجل إحلال تربية دينية - اكليريكية محل التعليم الرسمي بتياره العام داعماً في توجهه هذا خطابات مناحيم بيغن الذي كان يطلقها بين الحين والآخر حينما كان يوجه نقده اللاذع للمدارس اللادينية قائلاً أن هذا النوع من المدارس أخرج الدين من بين جدرانها ، وفي معرض تحديده لأهداف التعليم في السنوات الأربع التي تسلم فيها زبولون هامر منصبه كوزير

---

(١) عين الحاخام زبولون هامر عام ١٩٧٧م وزيراً للمعارف والثقافة في عهد حكومة مناحيم بيغن لمدة أربع سنوات حتى عام ١٩٨١م ثم أعيد تعيينه لتسلم هذا المنصب ثانية في عام ١٩٨٣م ، في حكومة إسحاق شامير وبقي زعيماً لحزب المفدال حتى عام ١٩٩٦م ، قبيل وفاته .

(٢) شعار البيان التلمودي : «أن من يعمل لأنه مقتنع بما يفعل لهو أعظم ممن يعمل بعد أن يؤمَر» .

للمعارف والثقافة أقر ثلاثة أهداف أساسية للتعليم هي في محاولة منه للمقارنة بين تياري العمل والاتجاه الديني القومي منذ عام ١٩٤٨م وحتى عام ١٩٧٧م وهي :

١- المجاراة الروحانية للقيم اليهودية وللهوية اليهودية في المدرسة حتى تزول الفوارق بين الإسرائيليين واليهودية .

٢- مجاراة ومداهنة اجتماعية للطبقات المعدمة بحيث يمكن تخليص الفقراء من ضائقتهم والفصل بين الحالة الاقتصادية والاجتماعية وبين التحصيل العلمي .

٣- تجنيد كفاءات ممتازة لتقوم بدورها في التعليم لرفع شأنه وسويته ومستوى أدائه .

بالنسبة للبند الأول دعى زبولون هامر إلى عدم إلغاء الهوية اليهودية الصهيونية أمام التعاليم والثقافات الأجنبية حتى لا تدمر الثقافة اليهودية باسم الحرية والتقدم معتبراً أن هناك حاجة لتجديد الروابط بين الإسرائيليين ويهوديتهم ونادى بإلغاء العديد من الكتب المتداولة بين أيدي الطلبة ويجب استبدالها بكتب تراثية يهودية دينية ومن ثم زيادة حصص تدريس التاريخ اليهودي أكثر من تدريس التاريخ اليوناني والهليني ، لكن كاتبة المقال ردت عل رأي وزير المعارف والثقافة (هامر) بالقول أن التعليم الإنساني اللاديني يتحلى بقيم أفضل بما لا يقاس من القيم الدينية التي يلوح بها الوزير هامر - ألا يكفي أن نصف برامج التعليم في المدارس الرسمية مرتبط بالثقافة اليهودية بشكل أو بآخر (التوراة ، التاريخ اليهودي ، الأدب العبري ، اللغة العبرية ، المدنيات والمواطنة بحيث ما أن ينهي الطالب دراسته الثانوية إلا وقد تعلم حوالي ألف درس في التوراة . إن ترديد الوصايا والطقوس الدينية ليس في شيء من القيم . «مائدة السبت الاحتفالية ليست قيمة مطلقة ولا يصح أن نعيش وفقها اليوم وتابعت شاروني ردودها على طروحات وتوجهات زبولون هامر الوزير المتدين الأشد تعصباً بالقول أن العالم ينطلق إلى الأمام بينما يعملون هنا على إرجاعنا إلى الوراء إلى القرون الوسطى بما سادها من غيبيات وطقوس احتفالية وبما تميزت من اللاعقلانية وسأعطي مثلاً لنوع التربية الذي يصبو وزير المعارف الجديد إلى منحها لناشئتنا في مختلف مراحل تعليمهم من خلال مقال نشرته شولاميت الوني زعيمة حركة حقوق المواطن «راتس» في يديعوت احرنوت يوم ٩/ ٩/ ١٩٧٧م(١) : النص الحرفي كما ورد

(١) شغلت منصب وزيرة المعارف والثقافة في حكومة إسحق رابين وبعده شمعون بيرس حتى عام ١٩٩٦ .

في هذه الصحيفة : «قلت لوزير المعارف على سبيل المداعبة ، أنكم في تيار التعليم الديني لن تسمحوا بالاستفسار والسؤال عما جرى قبل ٥٠ ألف عاماً . . . لا نعاقب السائل . ولكننا نوضح للطالب أن العالم موجود عملياً منذ ٥٧٣٧ سنة فقط وفق التعاليم اليهودية والتقويم العبري وأنني مع هذا لا اعتقد أن هناك حاجة إلى توضيح مدى دقة وعملية هذا التفسير» . . . وهناك نموذجاً آخر من السخف العقائدي يمكن أن يهتزله كل مرب وباحث ، ففي متحف مستعمرة دغانيا «متحف بيت غوردون» البيولوجي للدراسات الطبيعية ، تسلم مدير المتحف رسالة من الحاخام (الرابي) دافيد كولان ، ممثل وزارة الأديان ، فيها يطالب بدفن الأجنة المحفوظة في قارورات الفورمالين هذه نماذج أولية فقط لما يمكن أن نراه في المستقبل ، إن علينا أن نفتح أعيننا قبل فوات الأوان وأن نتمسك بحقنا بتعليم أبنائنا من منطلق إنساني في مواجهة الإكراه الديني وفرض (القيم) التي يلوح بها الوزير (هامر) . إن اليهودية ليست حكراً على الوزير وأن لقانون التربية والتعليم الرسمي الحق في أن يوجه التعليم ويطبقه انطلاقاً من أسس الثقافة الإسرائيلية وليس من أسس الدين . أي بمعنى أخر أن نمنع أقلية دينية متطرفة من فرض إسلوب حياتها على مجموعة سكانية كاملة غير متدينة .

بالنسبة للهدف الثاني المجاراة الاجتماعية الرامية إلى الخروج بالفقراء من ضائقتهم ومنع الوضع الاجتماعي الاقتصادي المتردي من التأثير على التحصيل العلمي عند هذه الشريحة الواسعة في المجتمع الإسرائيلي ، فهناك علاقة قوية ومتبادلة بين هذين المؤثرين سلباً أم إيجاباً وأن المطلوب بإلحاح حصول تغير إيجابي لإنقاذ الفقراء ، لأن تحقيق هذا المطلب لا يتم بالكلام وبالصور الفنية المختلفة ما دام هناك عشرات الآلاف يعيشون في حالة فقر مدقع ومن عمق الفجوة الطبقية حتى على صعَيد التحصيل العلمي والمعرفي ولن يستطيع أحد أن يلجأ إلى التمسك بقيم بالية لم تعد قادرة على مواكبة العصر واحتياجاته ولا بالتنظير ولا في ظل أجواء الفقر والعوز أن يحقق أي تقدم علمي يباهي فيه شعوب العالم وأممه المتقدمة .

وأخيراً بالنسبة للهدف الثالث ألا وهو تجنيد وتوظيف المعلمين الأكفياء المؤهلين لرفع شأن التعليم وسويته فيها يحتاج هذا الأمر إلى الإسراع بتشغيل خريجي دور المعلمين ومعاهدها التربوية المتخصصة التي تأخذ بكل أساليب التقدم التكنولوجي والتدريب المهني الفني لا إلى التقليل من ساعات تعليم المواضيع العلمية الهامة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء البيولوجيا (الكيمياء البيولوجية)

والإسراع في استخدام الحاسوب وتعميمه ليشمل أكبر قطاع في جهاز التربية والتعليم بل المحور الرئيس في العملية التعليمية .

هذا بالنسبة للأهداف العامة للتعليم . أما الأهداف الخاصة لتعليم التاريخ التي حددت عام ١٩٥٤(١) ، فقد جاءت على نحو فرضي وصفي بحيث يجب أن يزرع تعليم التاريخ في الطالب حب دولة إسرائيل ، والرغبة للعمل من أجلها والحفاظ على كيانها» وفي البرنامج المكمل للمدارس الثانوية في ما يخص بتدريس مبحث التاريخ جاء «أن الهدف من تعليم التاريخ هو تجذير الاعتراف القومي في قلب الطالب ، وتعزيز الشعور لديه بالمصير اليهودي المشترك ، وأن تغرس في قلبه محبة الشعب اليهودي ، وفي الأهداف التي صيغت فيما بعد لتعليم التاريخ في عام ١٩٧٥م من أبرزها : «تقوية شعور التماثل مع الشعب ، والدولة والبلاد» وصارت عملية تعميق الصراع اليهودي العربي هدفاً لذاته سيما بعد أن أضحى مكتوباً على شكل وثيقة ، فقد جاء أن من أبرز أهداف برنامج التاريخ لعام ١٩٧٧م : «من الضروري أن نشعل للطالب ضوءً تاريخياً وعقائدياً على درب الصراع اليهودي العربي لنعمق لديه الشعور بعدالة صراع الشعب اليهودي على تجديد وجوده القومي في البلاد ، وعلينا أن نطلعه ونعرفه بخلفية هذا الصراع بين الشعب اليهودي العائد لوطنه التاريخي ، وبين عرب البلاد والدول العربية ، وأن نطرح أمامه ونستعرض الآراء ووجهات النظر المختلفة العقائدية والسياسية ونقاط الخلاف المثيرة للجدل والصدام ، والاقتراحات المطروحة للحل» .

مضامين المناهج الإسرائيلية إرث ونهج غير قابلين للتغيير أو التعديل مع الزمن(٢)

أقر البروفسور دانيئل برطال من جامعة تل أبيب ورئيس الشركة العالمية لعلم النفس السياسي بأن مضامين المناهج الإسرائيلية الخاصة بكتب التدريس باللغة

---

(١) قضايا إسرائيلية ، فصلية ، تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، مدار ، صيف ٢٠٠١م ، ص ٨٩ .

(٢) مجلة قضايا إسرائيلية ، فصلية ، تصدر عن مؤسسة مدار ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، صيف ٢٠٠١م ، ص ٨٤ .

العبرية للطلبة اليهود في مواضيع الأدب والتاريخ والجغرافيا والمدنيات (المواطنة) والمطالعة لم يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل أو حتى تعديل لدى قيامه بإخضاع الواقع الإسرائيلي التربوي لهذه العلوم الإنسانية على سرير التحليل النفسي في عام ١٩٩٨م لتمحيصها وإدراك مدى تأثير مناهج التعليم الإسرائيلية السلبي على مواقف الطلبة اليهود من العرب ككل ومن السلام معهم، طيلة نصف قرن (منذ عام ١٩٤٨م).

وقبل أن يصوغ فحوى تلك الخلاصة، استذكر بارطال نتائج أبحاث سبق أن أنجزها حول كتب التدريس باللغة العبرية فدلت بجوهرها على أن الأطفال اليهود في إسرائيل من عامين ونصف يبدأ لديهم تصور سلبي عن العرب بمجرد كونهم عرباً، وخلص بفضل ذلك إلى الاعتقاد بأن هؤلاء الأطفال يفتقرون إلى مرحلة السذاجة البريئة لأنهم لم يعيشوها حيث يبقى العربي في تصورهم حالة مفردة ملازمة لصفات السلبية الشريرة مع أشكال القبح المتعددة، ولم تكن هذه الخلاصة الوحيدة التي وقف عندها الباحث د. برطال، فقبل عشر سنوات أيضاً (في عام ١٩٩٨)، كان أجرى هذا الباحث تمحيصاً وتفحصاً دقيقاً لكتب التدريس العبرية في ذات المواد في العلوم الإنسانية، فوجد أنها مستمرة في تكريس النزاع الإسرائيلي العربي وتجميده في قالب الرواية الصهيونية الجديدة. وشدد الدكتور داني برطال مؤكداً هذه الحقيقة عدم نية وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية إجراء أي تغيير أو تعديل على المناهج(١) بقوله: أن من يعتقد أن تغييراً جذرياً جدياً طرأ على كتب التدريس بعد اتفاقية أوسلو، تكون خيبة الأمل من نصيبه، ففي بحث أجراه على كتب التعليم التي أعدت وألفت بعد أوسلو بين عامي ١٩٩٥-١٩٩٦م تيقن أن التغيرات التي أدخلت على المناهج لم تَعْدُ كونها أكثر من رِتوش تجميلية Cosmatices، وقد تكشف له ذلك ملياً عندما قام برطال بتحليل ١٢٤ كتاباً في اللغة، والأدب العبري، والتاريخ والجغرافيا والمدنيات المقررة للتدريس بعد عام ١٩٩٤م، فوجد أن غالبية هذه الكتب تشدد على بطولة اليهودي فرداً وشعباً، وتبرزه بشكل قومي فهو في نظر نفسه صاحب قضية عادلة يحارب من أجلها ضد عدو عربي متعنت يرفض الاعتراف بوجود الشعب اليهودي في إسرائيل، بينما حينما يتم التطرق إلى اليهودي يشمل الحديث جميع الأوصاف الإيجابية، فهو صاحب أخلاق، يحمل دائماً بشائر الخير والتطور والازدهار

---

(١) مجلة قضايا إسرائيلية، فصلية، تصدر عن مدار، ص ٩٢.

بينما يذكر العربي دائماً وفقاً للأفكار النمطية السلبية والتعامل معه من خلال إلغاء شرعيته وإلغاء إنسانيته ، وهذا ما سنعالجه ونتطرق إليه في تحليلنا لمضامين ومحتويات الكتب التعلمية قديمها وحديثها وبخاصة المنهجية الرسمية منها .

ولم يقتصر التطرق في الحديث عن رفض وتجاهل وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية في الرد على الدكتور بارطال في نقده للواقع التعليمي العربي المتردي في داخل الكيان الإسرائيلي المقصود به الأقلية العربية التي يصل تعدادها إلى حوالي (١,٢) مليون بل تناولته الباحثة الدكتورة هالة اسبانيولي[(١)] بكل تفاصيله بقولها : «أن من يقرأ ويمعن النظر في أهداف التعليم الإسرائيلي لقانون التعليم الأساسي الصادر عام ١٩٥٣م سرعان ما يكتشف أن هذه الأهداف[(٢)] تجاهلت وجود العرب في هذه البلاد ، ووضعت لتخدم مصلحة الدولة العبرية فقط ولخدمة الهوية الجامعة لليهود ، وليس هناك أي ذكر للهوية القومية للعرب ، أو حتى لوجودهم ، كما أنه ليست هناك أي محاولة لتعريف اليهود بالعرب وإنما الاتجاه هو عكس ذلك تماماً ولقد عممت وفرضت هذه الاتجاهات على جميع المدارس العبرية والعربية . ورغم الجهود التي أعلنت عن بذلها لجنة بيلد عام ١٩٧٥م لوضع أهداف تخص التعليم والتربية للعرب وإدخال تعديلات عليها إلا أن تغيراً بسيطاً طرأ على النص بالقول : «أن التعليم الرسمي «للعرب» يهدف إلى إرساء التربية على قيم الحضارة العربية مع التشديد على المصالح المشتركة لجميع مواطني الدولة وعلى محبة الوطن المشترك لجميع مواطني الدولة ، والإخلاص لدولة إسرائيل . . .» .

في هذه المقارنة نرى أنه حتى العام ١٩٧٥م لم يكن هناك أي ذكر لوجود العرب في الدولة ، وحتى بعد أن وضعت أهداف تعليم للعرب هدفت أيضاً لأسرلة العربي .

---

(١) باحثة ورئيسة سابقة للجنة متابعة التعليم العربي ، مجلة قضايا إسرائيلية ، مدار ، عدد صيف ٢٠٠١م ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٨ .

(٢) يهدف التعليم الإسرائيلي إلى إرساء التربية على قيم الحضارة الإسرائيلية وعلى الإنجازات العلمية وعلى السعي للسلام بين دولة إسرائيل وجاراتها على محبة الوطن والإخلاص للدولة ولشعب إسرائيل ، وعلى الإيمان بالعمل في الزراعة والأرض وعلى الوعي والذاكرة (ذاكرة الكارثة والبطولة) وعلى التأهيل للعمل الريادي (الطلائعي) وعلى السعي من أجل مجتمع مبني على الحرية والمساواة والتسامح والتعاون المتبادل ومحبة الشعوب .

فالطالب العربي عليه أن يسعى للسلام بينما لم يذكر هذا الهدف بالنسبة للطالب اليهودي . وعلى العربي مراعاة المصالح المشتركة لجميع مواطني الدولة بينما في أهداف التعليم العبري لا يوجد أي ذكر لوجود مواطنين آخرين شركاء في هذا الوطن . وبقي الطلبة العرب يتعلمون عن تاريخ اليهود وذكرى الكارثة (Holocaust) والبطولة عن أمجاد الشعب اليهودي ولم يتعلموا أي شيء يذكر عن تاريخ الشعب الفلسطيني ، إذ لا وجود لذكر كلمة فلسطين في كتب التاريخ حتى يومنا هذا .

مؤتمر قلنسوة، حيفا المنعقد في يوم ٢٠٠٦/٥/٤ يرفع مذكرة إلى المنظمات والمحافل الدولية حول تزييف المناهج التعلمية الإسرائيلية[١]. الوثيقة تنفي أصلاً وجود منهجية تعليمية رسمية للناشئة العرب منذ (صدور أول قانون أساسي للتعليم) باسم قانون تعليم الدولة عام ١٩٥٣م

قرر أكاديميون من المناطق العربية داخل إسرائيل يوم الجمعة ٢٠٠٦/٥/٥م رفع مذكرة إلى المنظمات والمحافل الدولية لكشف حقيقة وزيف المناهج التعلمية الإسرائيلية والتأكيد على أنها لا تساهم أو تعين مطلقاً على تحقيق سلام في المنطقة بقدر ما تسعى لتثبيت وترسيخ النظرة الدونية للعرب مقابل الاستعلاء اليهودي .

وأكد عدد من الأكاديميين في يوم دراسي بهذا الخصوص عقد في بلدة قلنسوة/ لواء حيفا ، أن العربي الفلسطيني في مناهج التعليم الإسرائيلية ، يعرض دوماً بصورة نمطية سلبية ، وأنه كان غائباً ومهمشاً قبل قيام إسرائيل ، وأنها هي التي عمرت الأرض وأخرجت مواطنيها الفلسطينيين من الجهالة إلى النور . وأشار البروفسور إسماعيل أبو سعد إلى أن مناهج التعليم الإسرائيلية تعتبر الصهيونية خيراً والاحتلال الإسرائيلي نعمة ، ضارباً على ذلك أمثلة من مادة الجغرافيا التي تدرس للصف السادس في المدارس الإبتدائية رغم احتوائها على معطيات وأفكار مغلوطة ، خاصة بالسهل الساحلي العامر بمئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين والمدن العربية مثل أسدود ويافا وعسقلان ومجدل عسقلان وغيرها مما كانت قائمة ومزدهرة حتى عام ١٩٤٨م .

وكشف الباحث أن معظم الكتب التعلمية العربية بالمقابل مترجمة عن العبرية ترجمة حرفية وتتسم بصعوبة القراءة وعسر المفهوم مما شَكَّلَ إرباكاً وخلطاً لدى

---

(١) صحيفة القدس المقدسية ، السبت ، تاريخ ٢٠٠٦/٥/٦م .

الطالب والمدرس على حد سواء ، داعياً الأهلين والمعلمين للتعاون من أجل مواجهة مخاطر تشويه ثقافة أبنائهم .

وبدوره كشف الأستاذ صالح أحمد أحد الباحثين في دراسته عن أن الخلاف الفكري داخل الحركة الصهيونية (في تيار اليمين واليسار) لا ينسحب مطلقاً على الموقف حيال الإنسان العربي في الأدب ، لافتاً إلى وجود إجماع صهيوني على قمعه ونفيه وتشويه صورته وأخلاقه . فهو الأسود ، الأسمر ، القذر ، البدوي الصحراوي الدائم الترحال ، الذي لا يملك حضارة ولا مدنية . فيما تطرق باحث ثالث الدكتور سمير محاميد من مدينة أم الفحم إلى البنية التنظيمية لوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، لافتاً الأنظار إلى تغييب العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل عن دوائر صناعة القرار في رسم السياسة التعليمية فيها ولو العربية منها .

من ناحيته أشار الأستاذ صالح لطفي في بحثه ، إلى استجلاب واستحضار التاريخ اليهودي المحشو بمآس وكوارث مصاغة بتوجيه مركز بدءً من النفي الأول وحتى الهولوكوست (المحرقة) بهدف تأكيد أهمية الحفاظ على الذات والاهتمام الدائم في صيرورات هذه الهوية عبر تفعيل مستمر لعملية الإهانة للفلسطينيين ، على اعتبار أنها تشكل بالمقابل بناءً حيوياً للشخصية اليهودية . ولفت إلى أن ركائز التربية والتعليم في المناهج الإسرائيلية تقوم على علاقة التاريخ اليهودي بالواقع والحق الإلهي والمستقبل المبني على أدوات السيطرة العلمية والثقافية . وأوضح أن العربي الفلسطيني في المناهج الإسرائيلية هو أُمي لذلك فهو دوني ، جاهل ، غيبي ، غير نظيف ، شفاهه غليظة ، وجهه قبيح ، فيه ندبة والقائمة طويلة في هذا التوصيف .

وحول مقومات العملية التربوية ، طرح الباحث عشرة محاور وركز على أربعة منها أساسية تشكل البنية القائمة للعقلية الصهيونية وهذه المحاور هي :

١- الأرض حق مطلق وخالص لليهود بوصايا إلهية وفعل توراتي .

٢- العنصر اليهودي أساس الفعل الحضاري والحراك في المجتمع المدني .

٣- كل الوسائل مشروعة والسبل متاحة للدفاع عن الوجود اليهودي ، ورفض الآخر .

٤- القيم والمثل والتعاليم اليهودية مرتبطة بالمصادر والمرجعيات اليهودية الخالصة ، التناخ ، التلمود ، والموروث ، والمكنوزات ، والأفكار والنظريات الصهيونية اللاحقة .

إن من يتفحص مضامين الكتب المنهجية الإسرائيلية الرسمية الدينية بدءً من عام ١٩٦٤م ولغاية عام ٢٠٠٣م سواء ما يطبق على الطلبة العرب ويدرس في المدارس والمعاهد العربية أو تلك التي تدرس وتطبق في المدارس والمؤسسات والمعاهد التعلمية اليهودية لا يجد فرقاً ملموساً في النظرة إلى صورة الإنسان العربي بل والأمة العربية بالمجموع أو بالنسبة لكل قطر على حدة فهذه المناهج بقيت على حالها ثباتاً على الماضي منذ ذلك التاريخ وحتى اللحظة مروراً بكل المراحل التعليمية والزمنية التي تستوجب إجراء تغيير على محتوى المناهج وتوجهاتها وأهدافها وفقاً لمقتضيات العصر والمرحلة ومواكبة التقدم الحضاري ، ولكن من المؤكد أن هناك سياسة تجهيل متعمدة بحضارة وتاريخ الأمتين العربية والإسلامية بحيث لا يتم التطرق إليهما في الكتب المقررة للطلبة العرب والمسلمين وخلال العملية التربوية ذاتها ، وعلى العكس من ذلك هناك تأكيد أكبر على تعريف الطلبة العرب بالشعب اليهودي وإنجازاته والشعوب الغربية من أوروبية وأمريكية بدلاً من الأمة العربية والأمة الإسلامية ويتضح ذلك عبر تحليل الموضوعات والمواد التعليمية في مقررات مباحث العلوم الإنسانية ، الجغرافيا ، التاريخ ، والمدنيات والأدب العربي وكتب المطالعة المنهجية والإضافية . وكما أسلفنا فإن مراجعتنا للكتب المنهجية ومتابعة الباحثين التربويين والخبراء منهم لمحتويات هذه الكتب ومضامينها بين الفينة والأخرى ومن بينهم الدكتور دانييل برطال(١) والدكتور أدير كوهين(٢) ليؤكدا لنا حقيقة الهدف الأبعد وراء رفض الجهاز التربوي الإسرائيلي الرسمي وإصراره على عدم تطوير المنهاج المدرسي والأكاديمي للقطاع العربي وإبقائه على حاله المتردي الذي يتمثل بتطبيق سياسة التجهيل التي باتت تشكل جزءً هاماً في الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه المواطنين العرب ممن يحملون الجنسية الإسرائيلية وهذا منافٍ للحقوق الإنسانية التي يجب أن تتمتع فيها الأقليات بل هي سياسة مرسومة متعمدةً لحرمان الإنسان العربي من أبسط حقوقه في التعليم ومواكبة الحضارة والتطور التكنولوجي وهذا النهج تطبيق عملي لنظرة خبراء التربية الإسرائيلية بأن شح المعلومات وعدم تزويد الطلبة العرب بها القديمة والمعاصرة معاً من

---

(١) الدكتور دانييل برطال ، مرجع سابق ورد ذكره .

(٢) الدكتور ادير كوهين ، عميد كلية التربية في جامعة حيفا ، ورد ذلك في كتابه وجوه قبيحة في المرآة ، صدر له عام ١٩٨٨م .

شأنه أن يقلل اهتمام الطالب العربي بها ، ولذلك ليس غريباً أن تتعرض صورة الإنسان العربي من خلال أمته ككل وصورة كل قطر عربي على حدة إلى عمليات التشويه والتحقير والإساءة ووصف الأمة العربية قاطبة بالتخلف وأن تاريخها عربياً وإسلامياً[1] يكتنفه الفتن والخلافات والصراعات الدموية التي لا تتوقف وسأقوم برصد هذه الكتب وتوثيق مضامينها منذ عام ١٩٦٦م وحتى عام ٢٠٠٣م وفقاً لعناصر التوثيق المعتمدة التي يتوجب توفرها لضمان صدقية ودقة هذا العمل . وقد وجدت من الأفضل لتحقيق هذا الغرض التربوي انتهاج إسلوب المقاربة على مدى أربعين عاماً منذ مطلع الستينيات دون الأخذ بعين الاعتبار بعض التحولات والتسويات السياسية لحل النزاع التي طرأت على الساحة .

المضامين والنصوص في الكتب المنهجية الرسمية منذ مطلع ١٩٦٠م وحتى مطلع ١٩٨٠م

من صورة الأمتين العربية والإسلامية إلى صورة إسرائيل واليهود في الكتب المدرسية العربية والعبرية .

إبراز المظاهر القبيحة والمعاني المشوهة لصورة الأمة العربية .

١- الإصرار على إبراز الفتن في التاريخ العربي والإسلامي .
٢- تكريس الانشقاق والخلافات في ماضي الأمة وحاضرها .
٣- تعتمد وصف الأمتين العربية والإسلامية بالتخلف .
٤- الاستخفاف بإنجازات وحضارة الأمة العربية والإسلامية والتقليل من شأن انتصاراتها وفتوحاتها .
٥- ضآلة المعلومات عن الأمتين العربية والإسلامية .
٦- إنكار أحقية العرب والمسلمين في فلسطين وسائر أوطانهم يقابل ذلك صورة مشرقة وناصعة تتميز فيها إسرائيل واليهود في الكتب المنهجية الرسمية وذلك عن طريق :

---

(٢) عن صحيفة هارتس ١٩٨٣/١١/١٣م بقلم نيلي مندلر ، بعنوان غسيل دماغ وتطهير رؤوس ، العربي لا يزال «وحش» و «نذلاً» في كتب التدريس العبرية . صحيفة الاتحاد الحيفاوية ١٩٨٣/١١/١م على لسان الدكتور دانيئل برطال ، غالبية كتب التدريس في إسرائيل تصور العرب بشكل سلبي .

أ . تزويد الطلبة العرب واليهود في آن واحد بالمعلوماتية الوافية الإيجابية عن اليهود والإسرائيليين مقابل المعاني السلبية لدى الآخر .

ب . إظهار عظمة اليهود في الماضي .

ج . إظهار عظمة اليهود وإسرائيل في الزمن الحاضر والمعاصر .

د . إبراز الحق التاريخي لليهود والأسبقية في الوجود في فلسطين والأراضي المقدسة .

هـ . اعتبارهم شعباً مختاراً ومتفوقاً وخارقاً يستحق التمتع بكامل الحقوق الإنسانية والحق الحضاري دون غيره من الغويم (الأغيار) بل هو حق مقدس إرثي .

و . اعتبار الاحتلال ورديفه الإحلال نعمة وليس نقمة .

ز . التوسع والمبالغة المفرطة في الحديث عن ممارسة الاضطهاد ضد اليهود بشقيه اللاسامية والمحرقة (الهولوكوست) .

ح . إظهار قدرة اليهود على مواجهة المظاهر العدائية بالمواقف البطولية إلى حد الانتحار الجماعي داخل القلاع والمعابد .

ط . التشديد على التمسك بكل معاني الولاء والإخلاص لدولة إسرائيل .

استفاضت كتب التاريخ التي تدرس للطلبة العرب واليهود في التركيز على الفتن والثورات والقلاقل التي احتلت جانباً في تاريخ الأمة العربية والإسلامية ، لأن ما يكتب في الكتب المنهجية العربية هو مجرد نسخة مترجمة عن الكتب المنهجية العبرية مع الإشارة إلى الحشو المقيت وعملية غسيل الأدمغة للناشئة العرب لإقناعهم وإشعارهم بأن الأمتين العربية والإسلامية وشعوبهما هم مجرد مجموعات بشرية ممزقة ومفككة ويستحيل إعادة لحمها ووحدتها ، وهذا ما كشفته مؤخراً وثيقة مؤتمر قلنسوة التابعة للواء حيفا الصادرة يوم ٢٠٠٦/٥/٤م حول زيف المناهج التعلمية الإسرائيلية وتنكرها للحق الإنساني للناشئة العرب ممن زاد عددهم اليوم عن (١,٣) مليون نسمة في أنت تكون لهم مناهج تعلمية عربية وللإلمام بهذه التوجهات اللإنسانية التي أضحت تشكل سياسة رسمية للحكومة الإسرائيلية ارتأيت أن ابدأ أولاً في كتب التاريخ للصفوف السادس والسابع والثامن وما يمكن توفره من المقررات المنهجية لطلبة المدارس العربية ثم يستتبع ذلك ما يرد ضمن هذه المعاني والصور في الكتب

والمقررات المنهجية التي تدرس للناشئة اليهود في مدارسهم .

المضامين والنصوص في الكتب المنهجية الرسمية منذ منتصف ١٩٨٠م وحتى نهاية عام ٢٠٠٣م».
من صورة الأمتين العربية والإسلامية إلى صورة إسرائيل واليهود في الكتب المدرسية والعبرية.

هذه المظاهر والمعاني يعاد تكرارها وتردادها في كل الفترات والمراحل عبر المضامين والنصوص في كتب ومقررات المباحث التالية :

أ . كتب التربية الدينية .

ب . كتب المطالعة العربية والعبرية .

ج . كتب الجغرافيا .

د . كتب التاريخ والمدنيات .

هـ . كتب العلوم الطبيعية والرياضيات .

الإصرار على إبراز الفتن في التاريخ العربي الإسلامي

الكتب العربية المقررة للطلبة العرب في الصفوف السادس[١] والسابع[٢] والثامن[٣] ، وقد اتبعت في إبراز هذا المنحنى السلبي إسلوب اختيار الموضوعات ثم انتقاء النصوص ، ومن أهم الموضوعات التي شدد عليها المؤلفون : اختلاف المسلمين على الخلافة بعد وفاة الرسول (كتاب ٦/١١٣) ، وحروب الردة كتاب (٦/١١٤) واغتيال الخليفة عمر بن الخطاب (كتاب ٦/١٢٣) ، والفتنة في عهد عثمان (كتاب ٦/١٢٦) ، وواقعة الجمل وموقعة صفين وفتنة الخوارج في النهروان واغتيال الإمام علي (كتاب ٦/١٢٧-١٢٩) ، ومعاوية ومؤامرة قتل الحسن (كتاب ٦/١٢٩) ، وموقعة

---

(١) التاريخ للصف السادس ، هيلة إبراهيم وعبد الكريم الظاهر ، تل أبيب ، ١٩٦٤م ، وزارة المعارف والثقافة .

(٢) التاريخ للصف السابع ، بطرس أبو منة ، تل أبيب ، وزارة المعارف والثقافة .

(٣) التاريخ للصف الثامن ، سلمان حمود فلاح ، تل أبيب ، ١٩٦٥م ، وزارة المعارف والثقافة .

كربلاء ومحنة الحسين (كتاب ١٣٧/٦)، وحصار مكة وضربها بالمنجنيق زمن عبد الله بن الزبير (كتاب ١٣٨/٦).

ومن النصوص: «وكانت الفتن والخلافات قد انتشرت في أرجاء الدولة قبل هشام فأخذ الخوارج ينظمون الثروات والشيعة فينادون بالخلافة لحفيد الحسين والترك يهاجمون الجيوش الإسلامية (كتاب ١٤٨/٦).

«عامل أبو العباس السفاح الأمويين وقادتهم معاملة قاسية فأعمل فيهم السيف ولم يكتف بقتل الأحياء بل مثل بالموتى فأمر بنبش قبورهم وحرق بقايا هم ... وكذلك وجه اهتمامه إلى الفتك بمن والوه لشكه فيهم، فقتل وزيره أبا سلمة الخلال ... وهمّ بقتل أبي مسلم» (كتاب ١٦٧/٦).

ويضيف العصر العباسي بقوله: «بدأ ضعف الخلفاء العباسيين بينما قوي نفوذ الأتراك حتى أصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم فكان القواد والأمراء منهم يقيمون من يريدون أو يعزلون ويقتلون ويمثلون أبشع تمثيل دون أن تأخذهم للخلافة هيبة أو احترام (كتاب ١٨٣/٦).

كما اتهم الخلفاء بالتعصب إلى درجة الاضطهاد: فالمتوكل «كان متعصباً فاضطهد الشيعة وهدم قبر الحسين في كربلاء واضطهد الذميين فهدم بيوتهم ومعابدهم كما أنه طارد العلماء ولا سيما المعتزلة فحبس قاضي القضاة ابن أبي داود حتى مات وقتل الوزير الكاتب ابن الزيات .. وكانت نهايته أن تآمر الأتراك مع ابنه المنتصر على اغتياله فانقضوا عليه بسيوفهم وهو في قصره الجعفري» (كتاب ١٨٣/٦)، كما سملت عينا المتقي وقتل المستكفي (كتاب ١٨٤/٦-١٨٦).

وقد فصل كتاب «تاريخ الصف السابع» الحروب بين الدول والممالك الإسلامية كالحروب بين العثمانيين والمماليك السوريين (كتاب ١٧٦/٧-١٧٨) والعثمانيين والمماليك المصريين (كتاب ١٧٨/٧) والصراع بين الطوائف في سوريا ولبنان والفتنة بين الدروز والموارنة، وحملة إبراهيم باشا في بلاد الشام (كتاب الثامن) الفصلين الرابع والخامس.

تكريس الانشقاق والانفصال والاختلاف في ماضي الأمة وحاضرها

تتعاون كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات (التربية الوطنية) والمطالعة على إظهار الأمة العربية بمظهر الصراع والخلاف والشقاق والانفصال في ماضيها وحاضرها وتبرز

بشكل واضح التناقضات في واقع الأمة العربية والدويلات الإسلامية منها الدينية أو الطائفية أو القومية أو الطبقية .

فقد أورد كتاب تاريخ الصف الثامن فصلاً كاملاً تحت عنوان (حركات الانفصال) عن الخلافة العباسية (تاريخ ١٧٩/٨-١٩٣) وقد قسمه إلى قسمين : الدول المنفصلة في الغرب تحدث فيه عن الدولة الأموية في الأندلس وملوك الطوائف ودولة المرابطين ودولة الموحدين وبني الأحمر والأدارسة والأغالبية والطولوبنين والأخشيدين والحمدانيين والفاطميين ، بينما تناول القسم الثاني الدويلات المنفصلة في الشرق وهي الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية والخوارزمتاهية» ، المنحنى ذاته الذي ركز عليه تاريخ الصف السادس ، الانشقاق والانفصال والصراع ، كتاب (١٧٣/٦ ، كتاب ١٧٨/٦ ، كتاب ١٨٤/٦ ، وكتاب ١٨٥/٦) .

إن تدريس هذه الموضوعات في هذا المنحنى وعلى هذا النحو المثير من الانفصال من شأنه أن يعمق الشعور لدى الطالب العربي بأنه لا ينتمي إلى أمة موحدة عربية قومياً وأن موحدة إسلامية عقائدياً .

ولتكريس معنى الانفصال والانشقاق وإسقاط الأسماء العربية الجغرافية التاريخية العريقة والإسلامية عمد المؤلفون لكتب الجغرافيا والتاريخ والمدنيات كما أسلفت إلى عدم التطرق بشكل مطلق إلى البلاد العربية كوحدة واحدة وفق حدودها التاريخية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي مستبدلة ذلك بمسميات استخدمت لأغراض سياسية كمجموعة بلاد الشرق الأوسط ومجموعة بلاد حوض البحر المتوسط متجاهلة كلياً أقطار ليبيا والسودان والكويت والخليج العربي وموريتانيا وأرتيريا فلم يرد لها ذكر في جميع كتب الجغرافية .

وتتوسع كتب الجغرافيا والتاريخ واللغة العربية والمدنيات (التربية الوطنية) في التطرق إلى الخلافات الدينية والقومية والطائفية على مستوى نطاق الوطن العربي ككل أو في كل قطر على حده .

عند الحديث عن سورية استفاض (كتاب الجغرافيا ١٣٩/٥) في تطرقه إلى العلويين تحت عنوان جبال العلويين - النصيرية منطقة متأخرة في سورية كما ركز كثيراً على الدروز واضطهادهم (يسكن الدروس في قرى جبلية مبنية من الحجر الأسود الناري والقرى مزدحمة البيوت فترى كحصن منيع من بعيد ، لقد اضطر الدروز إلى التحصين في قراهم لكثرة أعدائهم مما اضطرهم إلى الدفاع عن أنفسهم

ضد هجمات الأعداء) . (كتاب الجغرافيا ١٤٥/٥) .

وعند الحديث عن لبنان ذكر أن (أكثرية سكان لبنان مسيحيون) (جغرافيا ١٣٨/٥) وبقاع لبنان وأغواره سكان كلهم مسلمون وسكان الأغوار المسلمون أفقر من سكان الجبل المسيحيين (جغرافيا ١٣٩/٥) وأن هناك خلافات بين طوائف المسلمين المختلفة من سنة وشيعة ودروز . (جغرافيا ١٤٠/٥) .

بالنسبة للعراق فشماله يسكنه الأكراد وهم يختلفون عن العرب ولهم أساليب معيشة وأنماط حياة خاصة بهم .

كتب الجغرافيا

١- جغرافيا الصف الخامس ، الدكتور ي . بابورتيس ، تل أبيب ، عام ١٩٦٦م ، وزارة المعارف والثقافة .

٢- جغرافيا الصف السادس/ ي . بابورتس ، تل أبيب ، ١٩٦٦م .

٣- جغرافيا الصف السابع/ ي . بابورتس ، تل أبيب ، ١٩٦٦م .

٤- جغرافيا الصف الثامن/ ي . بابورتس ، تل أبيب ، ١٩٦٦م .

٥- إسرائيل كتاب معالم البلاد وجغرافيتها حسب منهج الصف الثامن ، ط١ ، تل أبيب ، عام ١٩٦٣م .

فقد ورد في كتاب (جغرافيا ١٥٦/٥) أنهم قاموا بسلسلة من أشكال التمرد بغية الحصول على الحكم الذاتي (جغرافيا ١٦٦/٥) . وفي تناول الحديث عن الشيعة قال : أنهم في العراق أكثرية مع أن أكبر طوائف المسلمين هم السنة ، ومدينتهم المقدسة هي كربلاء لأنها شهدت قبل أكثر من ألف عام مقتل إمامهم الحسين بن علي بن أبي طالب (جغرافيا ١٦٦/٦) .

وفي الجزائر يسكن البربر في منطقة الشطوط . والبربر قبائل من البدو الرحل الرعاة وينحدر البربر من القبائل التي أسلمت إبان الفتوح الإسلامية واتبعت عادات عربية غير كاملة غير أن أبناءهم ما زالوا يحافظون على قيمهم وتقاليدهم البربرية حتى يومنا هذا (جغرافيا ١٧٨/٦) .

وفي شمال أفريقيا السكان ينقسمون إلى عرب وبربر ومستوطنين ويهود : والبربر هم سكان المنطقة القدماء . . . وفي القرن السابع للميلاد احتل العرب منطقة أفريقيا الشمالية . ولا يتكلم البربر اللغة العربية أو أي لغة سامية أخرى بل يتكلمون لغات

خاصة بهم . وليس لنساء البربر أي اتصال مع الأجانب ولذلك هن لا يستطعن التحدث بلغات أخرى لأنه ليس لهن اتصالات أو لقاءات مع الأجانب وشأنهم شأن الرجال لا يتكلمن اللغة البربرية في نطاق عشائري كالبدو ويعيش القسم الآخر على الزراعة في القرى الجبلية (جغرافيا ١٨١/٦) .

ولا يكتفي الكتاب بذكر الخلافات في وجهات النظر بين البلدان العربية أو الاختلافات الدينية والمذهبية والقومية داخل كل بلد على حدة بل يبالغ في ذكر التناقضات بين سكان الحضر والريف والبادية وبين الأغنياء والفقراء وبين الحكام والرعايا .

ولدى تطرقه إلى المواطنين العرب في داخل إسرائيل فجعلهم أكثر الناس عرضة لهذه الاختلافات لأن الكتاب يعمق ويكرس هذه الاختلافات بين طوائف الأقلية العربية في إسرائيل ، فتقرب الدروز والبهائيين والجراكسة والأحمديين في حين أنها تبعد المسيحيين والمسلمين عن بعضهم .

فكتاب مدنيات إسرائيل (كتاب التربية الوطنية) أورد باباً كاملاً بعنوان (السكان في إسرائيل) تحدث فيه عن المسلمين فأبرز الخلافات بين المذاهب الإسلامية خصوصاً السنة والشيعة مركزاً على أصول هذه الخلافات (مدنيات ص ٤٦ ، ٥٠) وكذلك فعل بالنسبة للمسيحيين (مدنيات ص ٥١ ، ٥٥) ، وما فعله كتاب مدنيات إسرائيل كرره كتاب الجغرافيا للصف الرابع الابتدائي فقد خصص الكتاب فصلاً كاملاً للحديث عن سكان الدولة (جغرافيا ٤/٣٥٠-٣٥٦) وتحت عنوان الطوائف الأخرى في هذا الفصل أسرف في عد الطوائف العربية .

[المسلمون ، المسيحيون ، الدروز الشراكسة (الجراكسة) ، البهائيون ، والطائفة الأحمدية] والمسلمون قسمهم إلى قسمين (أكثرهم من أتباع المذهب الشافعي المنتشر بين سكان القرى ، أما سكان المدن فأكثرهم حنفيون (أحناف) (جغرافيا ٣٥١/٤) ، والمسيحيون أيضاً قسمهم إلى ست طوائف : [الروم الأرثوذكس ، الروم الكاثوليك ، الطائفة اللاتينية ، الموارنة ، طائفة ، البروتستانت ، الأرمن الأرثوذكس ، الأقباط] ، ولم تفسر كتب المطالعة مطلقاً عدم الاهتمام بالمسلمين والمسيحيين رغم أنهما يشكلان أكبر شريحتين في المجتمع ، كما أنهما لم يقبلا على التجنيد في صفوف الجيش الإسرائيلي ، لكن هذه الكتب حين تناولها موضوع الطوائف في إسرائيل خلا

اليهود وطوائفهم امتدحت وركزت حديثها عن طوائف ثلاث البهائيون والجراكسة والدروز (المطالعة للصف الخامس، ص ٢٨٨) . و(المطالعة للصف الخامس، ص ٣٢٣)، (المطالع للصف الخامس، ص ٢٩٦) و(المطالعة للصف الخامس ص ٣٠٠)، فقد وصف كتاب المطالعة هذا البهائيين في إسرائيل بأنهم أصحاب مذهب ديني يهدف إلى إحلال السلام ويؤمن أتباعه بإله واحد وإنسانية واحدة وديانة عالمية واحدة وعددهم في إسرائيل بضع مئات وهم يقيمون في مدينتي حيفا وعكا .

وعن الشراكسة بعنوان الشراكسة في إسرائيل وصفهم أنهم : أبناء أمة عريقة في القدم من الشعوب الأرية . . وامتاز الشراكسة بقوتهم وهم يقيمون بين طبريا والعفولة في قرية (كفر كما) إلى الشرق من قرية الشجرة، وقرية الريحانية في قضاء صفد، ويشارك أبناء الطائفة الشركسية بالخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي وساهموا في القتال مع جيش الدفاع الإسرائيلي في معارك حرب عام ١٩٤٨م (مطالعة ٥، ص ٣٢٣) .

وأما الدروز فقد نالوا اهتماماً خاصاً وكبيراً يظهر ذلك من عدد القطع المخصصة في الحديث عنهم والتطرق إليهم ويعود ذلك قبل كل شيء إلى المساهمة الكبيرة والخدمة المتفانية في صفوف جيش الدفاع الإسرائيلي وتعاون أناس بارزين مع منظمة الهاغانا قبل قيام إسرائيل أضف إلى ذلك إرسال مئات الشبان الدروز إلى منطقة النقب لفتح الطرق وبناء المستوطنات والمعسكرات (مطالعة للصف الخامس/ ٢٩٦) .

تخلف الأمة العربية وانتشار السرقة والإخلال بالأمن الاجتماعي

ونكرر عملية توحيد وربط هذه المعاني والصور القبيحة ودمجها في كتب العلوم الإنسانية (التاريخ والجغرافيا والمطالعة والمدنيات) بغية إظهار الأمة العربية بمظهر التخلف ماضياً وحاضراً من أجل رسم صورة قاتمة أمام مستقبل الناشئة العرب في كل الصعد وسائر مناحي الحياة سياسياً واجتماعياً وثقافياً، بحيث يخرج الطالب العربي بانطباع مرسخ بعد انتهائه من الدراسة بأن هذه الأمة لا يرجى منها الخير وأن لا أمل لها في الشفاء ما زال المرض الاجتماعي والنفسي يكتنفها .

وفيما يلي توضيح لهذه الصورة ذات المعنى الخبيث عن تخلف الأمة العربية (وفق ما دون في النصوص والموضوعات الواردة في هذه الكتب) على الصعيدين العربيين الفلسطيني المحلي، والعربي في أقطار الوطن العربي، والإسلامي في أقطار العالم الإسلامي .

كتب التاريخ

يبرز كتاب تاريخ الصف السادس وهو المخصص لتاريخ العرب ما يعتبره مساوئ الحياة الاجتماعية عند العرب في مختلف العصور ففي مقارنته بين النظام القبلي في الإسلام (الجاهلي) والتقسيم الطبقي في صدر الإسلام ، لم يحسن عمل المقارنة كما أنه وقع في تناقض واضح وعملية قولبة مكشوفة Stereotype ففي بداية التطرق إلى موضوع النظام القبلي يذمه وينتقده الكتاب ثم يعود ويصف الحروب والغزوات بين القبائل العربية بأنها معانٍ تدل على البسالة والنخوة التي كان يتحلى بها العرب في تلك العصور (تاريخ ٦/٩١-٩٢) كما تطرق إلى النظام العائلي وما فيه من تعدد للزوجات ووأد البنات ثم تناول ديانات العرب الوثنية وعبادة الأصنام دون أن ينسى الحط من علوم العرب وثقافتهم في تلك الأيام (تاريخ ٦/٩٢-٩٣) . وتاريخ (٦/٩٥-٩٦) و (تاريخ ٦/٩٦-٩٧) .

وبالنسبة لصورة المجتمع العربي في العهد الإسلامي فكان ينقسم إلى أربع طبقات ، طبقة الحكام من العرب وطبقة الموالي وهي طبقة اجتماعية متدنية ، أهل الذمة ، طبقة الرقيق ، وهم أكثر الطبقات تدنياً في المجتمع الإسلامي العربي . وقد امتلأت قصور الخلفاء والأشراف بالعبيد والإماء . (تاريخ ٦/١٥٧-١٥٨) .

وبالنسبة للمرأة بعد أن كان لها في الجاهلية (مكانة محترمة وتشارك الرجل في أعماله مع افتخار العربي بنسبه لأمه كأبيه في مناسبات عدة) نراه هنا يصور الإسلام وكأنه حط من قدرها (فعندما انتشر الرق وامتلأت القصور بالغلمان والجواري وسادت في مجالس الغناء والخمر احتجبت المرأة الحرة وانعزلت عن مجالس الرجال ولم يعد لها شأن يذكر (تاريخ ٦/١٥٨) .

وقد استفاض المؤلف في كتابه التاريخ للصف السادس في حديثه عن الرقيق الذي ازدهرت تجارته في العصر العباسي مقسماً المجتمع في هذا العصر إلى ثلاث طبقات :

أ . الخاصة ويلحق بها أتباعها من الجنود والخدم والرقيق والخصيان .

ب . طبقة العامة وقد برزت من هذه الطبقة ، طبقة أخرى متدنية من الرعاع (سفلة القوم) كالعيارين والشطار الذين كانوا يغتنمون فرصة انشغال الحكام بإخماد الفتن فيهاجمون المنازل والأسواق ويستبيحون السرقة وقد عانت بغداد من شرهم الكثير .

ج . أهل الذمة ، وأضاف الكتاب أن تجارة الرقيق تفشت في قصور الخلفاء الأثرياء والأمراء ، واهتم النخاسون (تجار الرقيق) بتعليم الجواري لترتفع مكانتهن فتدخلت الكثيرات في شؤون الحكم كما شاعت في القصور عادة استخدام الخصيان (وقد أدت كثرة الرقيق وترويج تجارة الرق على مختلف أنواعه في العصر العباسي إلى انحطاط الروابط العائلية والتفسخ الاجتماعي (تاريخ ٦/٢٢١-٢٢٣) .

تخلف الأمة كما تصفه كتب الجغرافيا

وإذا كانت كتب التاريخ قد أبرزت بعض الجوانب السلبية في تاريخ الأمة العربية بشكل مسيء ومتعمد فإن كتب الجغرافيا تبرز بشكل أوضح حاضر الأمة العربية التي تطرحه هذه الكتب باسلوب أشد سوءً واستعلائية بإسلوب شمولي ثم تناول كل قطر على حدة استهل الدكتور ي . بابورتس تشويهه الصورة العربية بوصف سكان البلاد المجاورة والمحيطة بإسرائيل «على أن غالبيتهم مزارعون ولا يزال الفلاحون في مناطق معينة فقراء وحياتهم صعبة جداً وقاسية وهم يعملون في الحقول منذ شروق الشمس وحتى غروبها وأساليب العمل في الحقول بدائية بسيطة لعدم توفر النقود الكافية لغالبية الفلاحين لشراء المحاريث الآلية الجديدة أو التراكتورات أو الآلات الأخرى ولذلك يصعب العمل في الحقول (جغرافيا ٥ ، ص ٩٥) وفي نص آخر يستبدل فيه المؤلف اسم الوطن العربي بمنطقة الشرق الأوسط ويقول : «يكثر البدو في منطقة الشرق الأوسط ويسكنون الخيام حتى اليوم وحياتهم قاسية بسبب الجوع والعطش . وشوارع الأحياء القديمة عبارة عن أزقة ضيقة معتمة . وفي مركز الحي القديم نجد السوق مكتظة بالناس يسودها الضجيج (جغرافيا ٩٦/٥) .

كتب الجغرافيا والعالم العربي

ثم ينتقل المؤلف ي . بابورتس للتطرق إلى كل قطر على حدة ، فبدأ بـ :

الأردن

بالقول : كان عدد السكان في الأردن بالماضي أكثر مما هو عليه اليوم وكانت حياتهم أفضل مما هي عليه الآن ، فلا تزال آثار مدن زاهرة حتى اليوم سيما في العصر الروماني وقد عرف الناس كيف يخزنون مياه الأمطار في برك كبيرة . وبالنسبة للحياة

الاقتصادية فإن المملكة الأردنية تقريباً ليس لديها من مظاهر التطور الاقتصادي والصناعي أي شيء (جغرافيا ٥/١٢٠) .

وبالنسبة للفلاح الأردني ، لا يوجد لهذا الفلاح الفقير المال الكافي لشراء محراث حديث وتراكتور ودواب قوية أو ماكنة زراعية أخرى . كما ليس بامكانه شراء الأسمدة لتحسين أرضه فغلال المحاصيل قليلة في الحقول والفلاح ملابسه بالية وينتعل حذاء من الجلد أو المطاط مربوطاً إلى أصابع رجليه وغذاؤه قليل وغير كافٍ هكذا يعيش سكان الأردن ثمانون بالمائة منهم يعيشون على الزراعة ورعي الماشية . أما حياة باقي السكان فليست أفضل من ذلك بكثير (جغرافيا ٥/١٢١) ، والبدوليس أفضل حالاً من الفلاحين فحياتهم ووسائل عيشهم متخلفة (جغرافيا ٥/١٠٥-١٠٨) ثم يكرر حديثه عن مستوى العيش المتدني لدى الفلاحين وتأخرهم عن اللحاق بالتقدم الزراعي (جغرافيا ٥/١١٠) والمدن في الأردن قليلة وصغيرة ولا تتوفر فيها مقومات المدن (جغرافيا ٥/١١٠) .

سوريا

والسوريون لا يستخدمون إسلوب ري المزروعات على النحو الصحيح فهناك مساحات مزروعة بالغلال كالشعير والقمح والذرة والتبغ للتصدير . ويصف غوطة دمشق بقوله : في سوريا واحة واحدة كبيرة تقع إلى الشرق من جبل الشيخ تسمى غوطة دمشق تبدو هذه الواحة الخضراء في وسط الصحراء للبدوي الآتي من البادية كجنة عدن ، ويسمى البدوي هذه الواحة بجنة عدن أو جنة الله (جغرافيا ٥/١٤٦-١٤٧) .

وفي نهاية حديثه عن سورية يعطي رأيه بالقول : طرق العمل الزراعية بسيطة وأجور العمال منخفضة نسبياً والسكان فقراء والمعادن والمصانع الحديثة فيها قليلة .

العراق:

يصدر كميات كبيرة من تمر شط العرب إلى جميع أنحاء العالم ومع ذلك فإن فلاحي هذه المنطقة فقراء يعيشون في عرش بسيطة مبنية من أربعة أعمدة خشبية وجدرانها من سعف النخل (جغرافيا ٥/١٥٩) وأكثرية سكان العراق قرويون فالمدن

قليلة في هذه الدولة ومظهر القرى رديء جداً لأن الحجارة في ما بين النهرين معدومة ولأن الطوب والإسمنت غاليان جداً ، ولذلك يبني الفلاح كوخه بنفسه من تراب الحقل الذي يصب عليه الماء ويجبله ويعمل لبناً كبيراً يجففه في الشمس ويبني به بيته بشكل مربع بدون شبابيك . والشوارع في القرى ضيقة فهي أزقة لا تتسع للسيارات ولا يوجد فيها أثاث كالطاولات والكراسي والأسرة في المنازل (جغرافيا ١٦٦/٥) . ويتابع وصفه السلبي بالقول : أن قسماً كبيراً من أرض العراق خصب جداً ولكنها مهملة . إن نسبة ما هو مزروع ومستغل في العراق هو نصف المساحات الصالحة للزراعة (جغرافيا ١٧٠/٥) . والسكان ينهكهم الفقر ولا يحسن المسؤولون التصرف بالأموال واستخدامها بشكل مثمر ولذلك فالصناعة متأخرة في العراق رغم توفر البترول عندهم بكميات هائلة (جغرافيا ١٧٧/٥) .

المملكة العربية السعودية:

لم تكن في شبه الجزيرة العربية سلطة موحدة حتى قبل نصف قرن . فقد عاش البدو قبائل متفرقة وعلى رأس كل قبيلة شيخ . وفي أغلب الأحيان كانت تنشب حروب بين القبائل بسبب مساحات معينة للرعي في البادية أو بسبب بئر ماء كما حدث أن هاجمت قبيلة قبيلة أخرى لغرض السلب والنهب . وقبل خمسين سنة نجح أحد الشيوخ ويدعى ابن سعود في التسلط على معظم شبه الجزيرة وتأسيس مملكة باسم العربية السعودية (جغرافيا ١٨٠/٥) ثم ينتقل بالحديث عن البدو في الصحراء فيقول : «أن الماء قليل جداً وغالي الثمن ومنهم من لا يغتسل ويستحم ، بل يقوم يفرك يديه بالرمل فيزيل قسماً من الأوساخ التي علقت به (جغرافيا ١٨٦/٥) .

مصر

ويصف الكتاب الفلاحين في مصر بقوله :

(الفلاحون فقراء وليس بإمكانهم شراء مضخات جيدة وأكثرهم يسبحون في مياه النيل كما فعل آباؤهم وأجدادهم بواسطة الشادوف أو الناعورة ، ثم يصف الشادوف مبرزاً بدائيته ، ونرى على طول قنوات النيل آلاف الشواديف حيث يقضي الفلاحون من شروق الشمس حتى غروبها يسحبون الماء وهذا العمل شاق جداً . ومعظم الفلاحين لا يملكون أرضاً فيضطرون للقيام بأي عمل كان ليحصلوا على قوتهم

(إن عمل الفلاح المصري صعب جداً فأرضه صغيرة ويحرثها مرتين في العام ، ثم يصف فقر العامل المصري بقوله : وقد ازداد عدد سكان المدن في المدة الأخيرة لأن أبناء الفلاحين الذين لا يجدون عيشهم في القرى الفقيرة ينتقلون إلى المدن ليجربوا حظهم هناك وهم مستعدون لأي عمل مهما كانت صعوبته بأجر زهيد) . (جغرافيا ٥/٢٠٠-٢١٣) .

الجزائر

وبالنسبة للجزائر فقد وصفهم الكتاب بقوله : وبالرغم من المزروعات الكثيرة التي أنشأها الفرنسيون يعيش الفلاحون في الجزائر في فقر مدقع (جغرافيا ٥/١١٤) ، ويستغرب مؤلف الكتاب مطالبة الجزائريين بالاستقلال ويقول بالرغم من أن الفرنسيين قد ساهموا في تطوير المنطقة بطرق شتى وحسنوا ورمموا المناجم وحفروا الآبار وأنشأوا مشاريع للري في المناطق القاحلة وفتحوا المدارس والجامعات بالرغم من كل ذلك لم يرغب السكان في حكم الأجنبي (جغرافيا ٦/١٧١) .

المغرب

لم يجد المؤلف شيئاً يتطرق في الحديث عنه بالنسبة للمغرب سوى القول : «بأن أغلب سكان المغرب هم فلاحون فقراء ورعاة رحل ينتقلون مع أغنامهم في الجبال ، أما سكان المدن القلائل فيعملون في التجارة والصناعات الحقيقية . إن سكان المغرب أناس متدينون متقشفون يطيعون شرائع الدين الإسلامي الحنيف ولا يمرحون كثيراً (جغرافيا ٦/١٧٤) .

منهجية كتب المطالعة العربية في النظرة الدونية للعرب مقابل تفوق اليهود الخارق

لم تسلم كتب المطالعة العربية المقررة منهجياً للطلبة العرب من حشوها بنماذج ومفاهيم التحقير والدونية ضمن النظرة العنصرية والعرقية التي يوصفها مؤلفو هذه الكتب في اختيار دروس ونصوص ومفاهيم بكلمات محاطة بألفاظ غير لائقة وقصص لا تنطبق مع الواقع المعاش ومع مواكبة الشعوب العربية والإسلامية لاحتياجات العصر والمعاصرة فهؤلاء واضعو هذه الكتب اختاروا أمثلة تعود في تاريخها إلى مطلع القرن العشرين وربما قبل ذلك . وتعمدوا تحوير أهدافها وحرف مساراتها بغية الإساءة للحضارتين العربية والإسلامية مقابل إبراز جوانب من العظمة والتقدم يمتاز بها اليهود دون سواهم ، دون أن يدرك هؤلاء المعدون للمنهجية التعلمية الإسرائيلية أن مئات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى الكيان الإسرائيلي كانوا يعيشون في العالم العربي ويعانون نفس الآلام المبرحة والاضطهاد الجسدي والفكري اللذين شهدهما العرب والمسلمون حين كان اليهود يقيمون بين ظهرانيهم وفي بلادهم وفي ظل حمايتهم مئات السنين والكل يرزح تحت نير الاستعمار الدولي بلا تمييز من المغرب حتى اليمن والأردن وفلسطين وسائر أقطار الوطن العربي قبل الاستقلال ، وإذا كان هدف الكتاب والأدباء في حينه نقد الوضع الاجتماعي والدعوة إلى إصلاحه نحو الأفضل فإن القصد الأبعد من إيراد هذه القصص والمختارات توجيه الإهانة إلى الأمة العربية لطعنها ووصفها بالتخلف وإظهار التفوق اليهودي الصهيوني الخارق على العرب والمسلمين في آن واحد ولتحقيق غاية كشف هذا التوجه العنصري اخترنا نماذج عدة من كتب المطالعة العربية التي تدرس للطلبة في المدارس العربية[1] أعدت لصفوف الخامس والسادس والسابع . وكنماذج على هذه الإساءة والتجني بهدف إقناع الناشئة العرب بتخلف أمتهم وقتامة مستقبلهم الذي ينتظرهم ، وقد انتقيت من أشهر قصص وكتابات كبار وأشهر الأدباء والكتاب العرب :

---

(١) سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة ، ج١ للصف الخامس الابتدائي ، ج٢ للصف السادس الابتدائي ، ج٣ للصف السابع الابتدائي ، أورشليم ، ١٩٦٧م ، وزارة المعارف والثقافة ؛ سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة ،

أ . العملية التعلمية والمعلم محورها الأساس

اختار قصة للأديب العربي الكبير (محمود تيمور) (مطالعة ٢٧/٥) هدف منها المؤلف تحول فهم الطفل العربي من المغزى النبيل للقصة إلى إشعاره بالإهانة لأمته وله في آن واحد . . .»

«المعلم صاح (علي) فأتاه به أكبر الأطفال سناً وشدو وثاق الطفل وأقسم المعلم أنه سيضرب الطفل ضرباً مبرحاً لأنه خالف النظام والأوامر وأنه سيحل بالطفل أشد العقاب رأته العيون وسمعت به الأذن من عهد آدم ونوح .

لم ينس المؤلف أن يحقر المعلم بإسلوب مسيء ، إذ بعد كل هذه التهديدات يقول الطفل لمعلمه (معي حلاوة) فيبتسم المعلم قائلاً (صفحت عنك لأنك قلت الحقيقة) وأمر بحل وثاقه وأخذه على حده وهمس في أذنه (هات قطعة منها) في قطعة ثانية تحت اسم (مدرستي الأولى) يصف جزحي زيد أن مدرسته بأنها (قبر واسع) وأن معلمه لا يكاد يحسن القراءة وأنهم يجلسون على الحصير (مطالعة ٢٦/٦) . وفي قطعة ثالثة (من ذكريات المدرسة) (مطالعة ٤٢/٧) يسرد الأديب عمر فاخوري محاورة فكاهية بينه وبين أستاذه لا تخلو من التهكم عليه فتنتهي (بضربة عصا تقتله على ظهره) .

ب . أوصاف منتقاة لتكريس التناقض الطبقي المريع في المجتمعات العربية وإبراز الفجوة الاجتماعية العميقة بين الأثرياء والفقراء ومن ابرز هذه القصص :

١- قصة عرس ومأتم للأديب محمود تيمور تدور حول حفل الزفاف الرائع لابن الثري (ابن الباشا) وابن الحوذي الفقير المعدوم الذي رفض الثري إعطاء الفقير نقوداً لينفقها على دفن ابنه (مطالعة ٨٠/٥) .

٢- قصة متاعب القاضي في الأرياف (مطالعة ١٠٧/٥) وفيها يتناول توفيق الحكيم محاكمة فلاح شيخ فقير سلب كوزاً من ذرة بسبب جوعه ، فيسر هذا الفلاح المسكين لأنه سيسجن ، لأنه بسجنه يستطيع أن يجد طعاماً ، بحيث قبل الفلاح يدي القاضي قائلاً : «الحبس حلو نجد فيه على الأقل لقمة مضمونة» .

٣- قصة عميد الأدب العربي (الدكتور طه حسين) بعنوان (أغنياؤنا وأغنياؤهم) يقارن فيها بين الأغنياء الأوروبيون والأغنياء العرب (مطالعة ١٣٠/٧)

بقوله : عندنا لا يفقهون نعمة توفر الثروة وما ينبغي من صلاحيات يجب أن تعزز بين الأثرياء وبين مواطنيهم وكل حظهم فيها أن يأكلوا كثيراً ويتمتعون بلذات مادية دون أن يشعروا بفقرهم وعوزهم ، وعندهم يفهمون الثروة ويحسنون الانتفاع بها . فينتفعون وينفعون»

٤- إظهار التخلف في القرية والمجتمع العربي بأسره : ومن أبرز القصص والروايات والحكايات في هذا الاتجاه :

- قصة حلاق القرية (مطالعة ١٣٥/٦) للأديب عبد القادر المازني يصف فيها حقيبة الحلاق كالخلاه ومقصه مقص حمير .
- قصة (قروي في بيروت) للأديب كرم ملحم كرم ، هذا القروي الذي سافر إلى (بيروت) فطوي منديله على عشرة أرغفة وقليل من الزيتون وراسي بصل (مطالعة ١٣٥/٦) .
- قصة (أعرابي يصف الراديو) لعبد العزيز البشري وقصته تثير الضحك والرثاء في آن واحد ، لأن الأعرابي كان يظن أن عفريتاً من الشياطين المتمردين في داخل الراديو يتكلم (مطالعة ٢١٢/٧) .

تعميم الصفات القبيحة والعادات المسيئة على سائر فئات المجتمع العربي:

لم يقف واضعو هذه الكتب عند أوصاف التخلف والتناقض الاجتماعي والجهل بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فتناولوا سائر فئات المجتمع حتى المعلمين والأطباء والقضاة وركزوا على توجيه النقد اللاذع لهم دون إدراك لخطورة وقساوة المرحلة السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها الناس جميعاً والأدباء العرب معهم ، فاختار هؤلاء قطعاً أدبية للمطالعة تصف الشعب العربي والمصري بشكل خاص بالقذارة وعدم إيلاء النظافة الأهمية اللازمة .

- قصة مع الذباب للأديب عبد العزيز البشري (مطالعة ٢٤٠/٧) .
- بينما (قصة مرض طفلة) لعميد الأدب العربي طه حسين (مطالعة ٩٠/٦) . وجه فيها نقده اللاذع للإيمان بالخرافات وعدم التفكير بوجود طبيب قادر على المعالجة ، فقد تركت الطفلة تتلوى من الألم وترفض الذهاب إلى الطبيب لمعالجتها .
- قصة (للفقراء مجاناً) للأديب محمود تيمور (مطالعة ١٣١/٧) تظهر الأطباء بأنهم منافقون يظهرون بوجهين .

- قصة (متاعب القاضي في الأرياف) توفيق الحكيم (مطالعة ١٥٠/٧) . تنتقد القضاة الذين يتسرعون في أحكامهم ويظلمون الناس دون السماع للشهود .
- قصة (طفولتي) لإبراهيم عبد القادر المازني (مطالعة ٨٩/٧) وفيها يتهم الآباء والأمهات بالجمود وعدم إعطاء حرية التفكير لأولادهم فهم يحرمونهم من كل حرية جسمانية أو تفكير عقلي فالأب ديكتاتور والأم تافهة .

في مقابل النماذج الذي انتقاها المؤلفون للتدليل على وصف كل ما هو عربي بتعابير مهينة .

ولتحقير العنصر العربي ضمن نظرتهم الدونية انتقل هؤلاء إلى إسلوب التعالي والتفوق الخارق في كل مشروع أو خطوة من خطوات حياتهم ، فصور هؤلاء كما الصهيونية فلسطين منذ هجرتهم إليها لاستيطانهم فيها منذ منتصف القرن التاسع عشر أنها كانت أرضاً جرداء صحراوية مليئة بالمستنقعات والأمراض يسكنها شعب همجي يعيش في عصور الظلمات كما صورت الأمة العربية تصويراً مزرياً بحيث يظهرها وكأنها لا زالت تعيش على ظهور الجمال شعوبها تحصل على قوتها بالسلب والنهب ، بينما صورت الجهود التي بذلها رواد الصهيونية من أجل إصلاح أرض فلسطين أنها جنة من جنات الأرض بفضل ضخامة جهودهم وفاعليتها التي نقلت شعب فلسطين إلى حداثة القرن العشرين وعصرنة القرن الواحد والعشرين . وإذا كانت الصهيونية قد نجحت إعلامياً في إقناع الرأي العالمي بأن ذلك يمنحها الحق في إقامة دولة إسرائيل فإنها رأت أن تقديم هذه الحجج والذرائع للطلبة العرب هادفة إلى إقناعهم بهذا التفوق المصطنع كما أقتنع غيرهم . ولم يجد هؤلاء المؤلفون وسيلة أجدى لإبراز هذه الجهود التي بذلها من يطلقون عليهم أباء الصهيونية الأوائل ومن أكثر المقالات والكتابات التي انتقاها معدو كتب المطالعة تأثيراً في هذا المجال :

١- مقالة لدافيد بن غوريون زعيم (اليشوف) الاستيطان اليهودي وأول رئيس وزراء لإسرائيل بعنوان (في يهودا وفي الجليل) (مطالعة للصف السابع ، ص ٣٤٧) فيها يفتخر بن غوريون بتجميع الطوائف اليهودية في فلسطين من جنسيات وأقوام مختلفة مع توحيد لغات الطوائف هذه باللغة العبرية .
٢- مقالة بعنوان (هنيئاً لك يا تل أبيب) (مطالعة ، الصف السادس ، ص ٣٠١) بناء أول مدينة يهودية في فلسطين فوق الرمل وهذه كانت بحد ذاتها أعجوبة ومفخرة في حركة بعث الشعب الإسرائيلي .

٣- مقالة (نهلال عند الظهيرة) (مطالعة ٣٣٧/٦) وصف لإحدى المستعمرات الأولى التي بنيت في لواء حيفا واصفة منتوجاتها وجودتها وكأنها جنة الخلد .

٤- وفي مقالة بعنوان (صورة من الحياة الأولى في البلاد) تمثلها أولى المستوطنات (يتاح تكفا) ، نافذة الأمل ، حتى أن المرء ليحني قامته بدون شعور أو خجل حين يسير بجانبها لوحده يتفرج على كد وتعب الأخرين (مطالعة ، الصف السابع ، ص ٣٤٤) .

٥- صورة من الحياة الأولى في سهل الحولة بعد تجفيف البحيرة من أجل زراعة الأرز والقطن والبنجر (مطالعة ٣٠٥/٦) وبعد أن اعتبرت عملية التجفيف والقضاء على الملاريا في المنطقة إنجازاً تحول هذا الإنجاز إلى وبال وكارثة على أرض الحولة التي لم تعد صالحة للزراعة بعد أن تشققت الأرض وأفرغت من الملوحة وسائر عناصر ومركبات التغذية في أرضها .

٦- مقالتان تحت عنوان (رسالة من النقب) (للصف السادس ، ص ٣٣٢) (ورحلة إلى النقب) (مطالعة للصف الخامس ، ص ٣١٢) في الأولى يصف كاتب الرسالة إلى صديقه في النقب تلك الجهود التي بذلت لإعمار الصحراء ومصادر الثروات والخيرات التي تحققت بجهد المستوطنين والمهاجرين اليهود إنها إنجازات رائعة بعد أن بنيت فيها المدن والمستوطنات الزراعية والمصانع والفنادق والمنتزهات .

٧- كما يركز كتاب الجغرافيا للصف الرابع على قدرة المستوطنين والعمال اليهود في ردم المستوطنات وكأن فلسطين كلها مستنقعات واليهود هم الذين قاموا بردمها واستصلاح أراضيها للزراعة . فتركزت الجهود المضنية في مستنقعات الشارون (السهل الساحلي) (حغرافيا ٩٧/٤) وفي الخضيرة (جغرافيا ٨٢/٤) التي غرست فيها أشجار (الكينا) الأكاليبتوز وحفرت فيها القنوات لصرف المياه الزائدة والأسنة فزرعت فيها البيارات وكذلك الحال في سهل الكرمل في حيفا ، حيث تركز العمل في مستنقعات الكبارة بالقرب من حيفا التي شهدت بداية حضارات الجنس البشري التي تعود إلى حوالي ٨-١٠ آلاف عام ق .م . فتحولت إلى منطقة زراعية وصناعية (جغرافية ٢٠٣/٤) .

نخلص من هذا الفصل إلى أن الكتب المدرسية زودت الطلبة العرب بمعلومات

غزيرة عن اليهود كأناس يملكون القدرة على التطور والحضارة مقابل معلومات ضئيلة وسلبية عن الأمة العربية فأبرزت الجانب الحسن لدى اليهود في ماضيهم وحاضرهم وأبقت الجانب السلبي السيئ لتلصقه بالأمة العربية وتاريخها . كل ذلك من أجل إفقاد الطالب العربي ثقته بأمته مقابل إعجابه وافتخاره بالمحتل اليهودي ، كي يركن الطلبة العرب إلى القبول بالأمر الواقع معتبرين اليهود وإنجازاتهم معقد رجائهم ومستقبلهم الواعد .

توظيف المواقع الأثرية في كتب التاريخ والجغرافيا والمدنيات للتدليل على وجود حق تاريخي لليهود في بلاد الشام(١)

لغاية نهاية الخمسينات افتقرت المدارس العربية إلى مناهج تعليمية خاصة بالناشئة العرب في إسرائيل فاقتصر تعليم التاريخ والجغرافيا على الجهود الشخصي للمعلمين بحيث لجأ كل واحد منهم إلى إعداد كتيب خاص به يحتوي على المواد الموجب تدريسها إلى الطلبة العرب مما يدل على عدم توفر النية لوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية أعداد وطباعة كتب منهجية عربية يستخدمها الطلبة العرب ، إما لعجزها عن توفر ذلك أو إلى أن يتم تنفيذ ذلك وفق خطة مدروسة تتلائم والظروف والأحداث التي تراها وزارة المعارف والثقافة مناسبة . وحتى بعد أن أقرت وزارة المعارف والثقافة تخصيص كتب التعليم هذه قامت بترجمتها حرفياً عن مناهج وكتب التعليم العبرية عام ١٩٦١م مع إجراء تغيير بسيط جداً بإضافة جانب صغير لتدريس التاريخ العربي .

بالنسبة لكتب التاريخ للصفوف من الخامس حتى الصف الثامن وظفت للتدليل بأن اليهود أسبق من العرب في وجودهم في فلسطين بدعوى أن الأقوام التي سكنت فلسطين قبل اليهود هي من الأقوام السامية مثلها في ذلك مثل العرب واليهود وليست قرابتها ونسبها إلى العرب ، سواء بالنسبة للعنصر أو اللغة (التاريخ للصف الخامس ، ص ٩) ، يضاف إلى ذلك أن بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي لم تكن تتكلم اللغة العربية ، بل لغة آرامية دولية تمتد من نهر الفرات شرقاً وجبال لبنان غرباً وهو القطر الذي سماه اليونان القدماء سوريا إلى حين قدوم الفتح الإسلامي في

---

(١) منهاج التاريخ الجديد للمدارس العربية ، عن كتاب التعليم والأقلية العربية في إسرائيل ، قضايا ومطالب ، حيفا ، مطبعة الكرمة ، ١٩٩١م ، ص ١١٦ .

حدود (١٥هـ/ ٦٣٨م) (تاريخ ٥ ، ص ٤٩) . وأن علاقة اليهود بفلسطين منذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر لم تنقطع بدءً من مملكة إسرائيل ويهودا حتى نهايتها إلى السبي البابلي (تاريخ ، ٥/ ٦٠-٨٧) ثم العودة إلى أرض يهودا إبان العهد الفارسي (تاريخ ٥/٩٦-٩٨) حتى الفتح الإسلامي لمدينة القدس وصلح إيلياء بين الخليفة عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس الذي عرف بالعهدة العمرية ما بين ٦٣٧-٦٣٨م (تاريخ ٦/١١٦) ليقفز المؤلف إلى موجات الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين منذ السبعينيات من القرن التاسع عشر (تاريخ ٧/٢٠١-٢٣٠) إلى حين نشوء الحركة الصهيونية ومؤتمرها الأول في عام ١٨٩٧م امتداد إلى ما بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م (تاريخ ٨/١٧٨) . ثم ينتقل مؤلفو كتب التاريخ في الحديث عن العلاقة الروحية لليهود بفلسطين وهذه تعتبر جزءً من أهداف المنهج الذي يرد ضمن نص (فهم الحقيقة التاريخية) ويأتي هذا في إطار الحشو التاريخي ضمن عنوان (معلومات عن الصلة بين اليهود في المهجر وإسرائيل في جميع العصور مع التركيز على السير الذاتية لقادة الحركة الصهيونية وآبائها الأوائل)[١] .

ثم ينتقل المؤلفون إلى الحنين إلى إسرائيل لأنه هو أساس الصلاة اليهودية (تاريخ ٦/٦٤-٦٥) وهذه القيمة ترتبط أولاً بالتواصل بين ما يسمى يهود الشتات وبين أرض إسرائيل على مر العصور (تاريخ ٧/٢٠٥-٢٠٧) لينتقل مؤلفو كتب التاريخ كالعادة في التركيز على التضحية والاضطهاد والهولوكوست (المحرقة والكارثة) (تاريخ ٦/٨٢-٨٣) .

توظيف الأحافير والآثار لتبرير الوجود التاريخي

ويبحث بعد ذلك عن ذريعة أخرى أو ما يعتبره سنداً وثائقياً ليعزز به مبررات عملية الاغتصاب للوطن الفلسطيني والمطامع الأبعد في أراضي دول الجوار في الأردن وسوريا ولبنان (بلاد الشام) حتى الحدود الشرقية لبادية الشام أو كما أطلق عليها الصحراء السورية . فيعثر على هذه الذريعة في المواقع الأثارية وما ذكر من بلدان وأقطار مرتبطة بها . فينتقل من الحديث عن مواقع دارت فيها حروب ومعارك بين الأسباط والجماعات اليهودية من جهة وبين شعوب المنطقة وممالكها من جهة أخرى إلى

---

(١) منهج تدريس التاريخ للصفين السابع والثامن ، ص ٢٦٩ .

الحديث عن آثار لهم تركوا بصماتهم فيها وعليها تمثل شوقاً وحنيناً تترجم إلى أطماع حقيقية يتطلعون لاحتلالها وضمها إلى الدولة العبرية .

فكتاب جغرافية الصف الخامس المخصص للحديث عن إسرائيل يصر على تسمية فلسطين باسم إسرائيل (جغرافيا ١٨٠/٥) في جميع العصور حتى يصل بالمؤلف الأمر إلى القول وبعد موته أي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) خرجت جيوش العرب من شبه الجزيرة العربية واحتلت بلاداً قريبة وبعيدة مثل سورية وأرض إسرائيل والعراق .

وكذا النظرة إلى سائر المناطق الفلسطينية فهي يهودية التسمية لأن بعضاً من النفر من اليهود مروا في تلك المناطق أو قاموا بعمليات سطوٍ وغزو لها مثل آثار قيسارية التي تعود إلى عهد الملك هيرودوس (جغرافية ٨٨/٤) وسهل زبولون الذي صار بديلاً لسهل حيفا (جغرافيا ٩٦/٤) ، وشفا عمرو استبدلت باسم «شفار عام» (جغرافية ١٨١/٤) التي كانت مقراً للسنهدرين (المجمع اليهودي) .

وفي الغور استبدل اسم بحيرة طبرية باسم كنيرت (القيتارة) وباسم بحيرة غينوسار (جغرافيا ٢٩٩/٤) . قد كانت طبريا مركزاً للحاخامات والسنهدرين المرجع الأعلى للفتاوى الدينية والقضاء اليهودي وفيها كتب التلمود الأورشليمي لذا فهي إحدى المدن الأربعة المقدسة لدى اليهود (القدس (أورشليم) ، الخليل (حبرون) طبرية وصفد) (جغرافيا ٣٠٥/٤) ثم قلعة (متسادة) حصن والاحتماء بها حتى إذا حاصرهم الرومان وغلبوهم على أمرهم فضلوا الانتحار بدلاً من الاستسلام وهي تمثل لديهم البطولة (جغرافيا (٣٢٠/٤-٣٢١) وهي تقع أقصى جنوب البحر الميت من جهة الغرب . ورد في كتاب الجغرافية للصف الثامن طبعة عام ١٩٦٣ : «أن غور الأردن يقسم إسرائيل إلى قسمين أرض إسرائيل الغربية وأرض إسرائيل الشرقية (جغرافيا ١٢٧/٨) وأن حدود إسرائيل الشرقية هي الصحراء السورية (جغرافية ٨ ، ص ٩) ومعنى ذلك أن المملكة الأردنية الهاشمية داخلة ضمن حدود إسرائيل ، ويؤكد هذا المعنى ما ورد في كتاب تاريخ الصف الخامس من أن عمان وجرش من مدن إسرائيل (تاريخ ٢٤٦/٥) . والكتب المدرسية بهذا تريد أن تجعل لإسرائيل الحق في ما تدعيه من الحق التاريخي شاملاً أراض أخرى تضاف إلى فلسطين بغية إقناع الطلبة العرب بأن إسرائيل باحتلالها هذه الأراضي هو ليس عدواناً عليها (المملكة الأردنية الهاشمية) بل استعادة للحق كما حصل في فلسطين .

سياسة تجهيل مبرمجة في الدين الإسلامي وتدريس القرآن كمادة أدبية على عكس التوراة والتلمود

ليس غريباً من منطلق عنصري صهيوني لتجهيل الناشئة العرب المسلمين بدينهم وعدم السماح بتدريسه مدة ستة عشر عاماً بعد احتلال فلسطين على عكس الناشئة اليهود بحكم الارتباط العضوي الوثيق بين الدين والقومية اليهودية وبسبب تبني الصهيونية لفلسفة احادهعام(١) التي وجدت جذوراً لها في الدين اليهودي والكتاب المقدس (التوراة ، التلمود) ذلك أن هذا الترابط يعبر عنه بوراثة الأراضي المقدسة كعقيدة دينية جاءت بها نصوص كثيرة فسرها اليهود والمتصهينين بدعوى أحقيتهم بأرض فلسطين دون غيرهم . وقد عولجت هذه المسألة وكتب فيها كتابات كثيرة فاستفادت منها الصهيونية وخاصة في الغرب الذي يؤمن بالأفكار الصهيونية المنبثقة من تفسيرات الكتاب المقدس إلى أن وصل الأمر بكثير من الكتاب والمفكرين الصهيونيين إلى القول بأن الدافع الديني كان أكبر الدوافع وراء صياغة وصدور وعد بلفور وأن وايزمن استغل العاطفة الدينية الذي كان يحملها بلفور فأخرجها بصك على شكل وعد أطلق عليه وعد بلفور ١٩١٧/١١/٢ ، وبهذا تقمصت العقيدة الصهيونية العقيدة الدينية اليهودية ، أو أضحت بديلاً لها .

ولدى مقارنة ودراسة المهتمين بتحليل مناهج تعليم الدين الإسلامي في المدارس العبرية والعربية حتى أواخر الستينات خلصوا إلى نتيجة مفادها إلى أن العرب يتعلمون الدين اليهودي أكثر من تعلمه دينهم(٢) وأن هناك اهتماماً كبيراً بالدين لدى الطلبة اليهود مقابل الإهمال الكبير لتدريس الدين الإسلامي في المدارس العربية ، ويدرس الطلبة اليهود التوراة والتملود والتراث العبري وشروحها وقد خصص لدروس

---

(١) احدهعام ١٨٥٦-١٩٢٧م ، يهودي من أوكرانيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٢م لخص أفكاره بمقالاته الأولى تحت عنوان (مفترق الطرق) ، نشرت له عام ١٩١٣م في مجلة (هشلوح) عن كتاب قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل (فلسطين) ، ١٧٩٩-١٩٨٨م ، صادر عام ١٩٨٣ ، عن مؤسسة عام عوفيد ، ص ٣٦ ، عن كتاب «شمعون هيلر» «احادهعام» ، الرجل أعماله ونظريته ، القدس ، عام ١٩٥٦م .

(2) Peres, Ehrlich and Yaral-Davis, Education for Arab Youth in Israel", A Comparative Analysis of Curricula", 1968.

الدين في المدارس المدنية اليهودية (٤٠) حصة إسبوعياً في الصفوف الثمانية الابتدائية و (٢٠) حصة أسبوعياً في الصفوف الأربع الثانوية القسم الأدنى و (١٦) حصة اسبوعية في الصفوف الأربعة الثانوية ، القسم العلمي ، في حين إن الطلبة العرب حرموا من دروس الدين إلى عام ١٩٦٤م ، أضف إلى ذلك أن مادة الدين التعلمية الإسلامية بقيت درساً ثانوياً لا يدخل في الامتحانات العامة سواءً في المدرسة أو بالنسبة لشهادة الثانوية العامة الرسمية (البجروت) بالمقابل يدخل الدين اليهودي في الامتحانات العامة لجميع الأقسام في سائر المراحل التعلمية ، ناهيك عن أنه يتوجب على الطلبة العرب دراسة الدين اليهودي ضعفين أكثر من دراستهم دينهم الإسلام أي أنهم يدرسون (٢٥٦) حصة من كتاب العهد القديم (التناخ ، التوراة ، الأنبياء ، والمكتوبات ، والميشنا ، والأغادا) من التملود مقابل (٣٠) حصة فقط للدراسات الإسلامية إلى ذلك تخصص المدارس العلمانية اليهودية (الرسمية الحكومية) التيار التعليمي العام (٦٤٠) حصة للدراسات الدينية عامة من دون تخصيص أي حصة للدراسات الإسلامية .

من جهة يختلف تعليم الدين في المدارس اليهودية عنه في المداس العربية في ما يتعلق بالمضامين . فيندرج تعليم القرآن في منهاج المدارس الثانوية ليس ككتاب مقدس من قبل الناشئة المسلمين بل كمادة أدبية على عكس المدارس اليهودية التي تدرس التوراة والمشنا والأغدا كمواد دينية[1] وطنية .

عدد الحصص المخصصة للتعليم الديني في المدارس اليهودية والمدارس العربية وفقاً للمنهاج القديم .

التعليم الديني	عدد الحصص	
	المدارس اليهودية	المدارس العربية
الدراسات الدينية اليهودية (التوراة ، المشنا ، الاغادا) .	٦٤٠	٢٥٦
الدراسات الإسلامية الدينية (القرآن والنصوص الدينية)	صفر	٣٠

(1) Mari, Sami Khalil, Arav Education in Israel, Syracus, NY: Syracus University Press, 1978, p 82, contemporary issues in the Middle East.

وحتى بعد سماح وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية تدريس القرآن الكريم والسنة الشريفة ابقي الطلبة العرب بعيدين عن غايات دراسة الكتاب والسنة حتى بلغ الأمر أن جميع ما أقر دراسته في كتب الدين الإسلامي لا يتجاوز (١١) آية و (١٧) حديثاً نبوياً . الأمر ذاته يتكرر في كتب المطالعة التي تدرس في الصفوف الابتدائية العليا حيث يهمل تدريس القرآن والأحاديث النبوية .

وإهمال هذا شأنه لتدريس القرآن الكريم والسنة النبوية وهما عماد الإسلام ومرجعيته هو إلغاء حقيقي لدراسة جزء كبير من التاريخ الحضاري للأمة العربية أولاً ثم للمسلمين في العالم ثانياً ، سيما وأن القرآن والسنة يحتويان على معانٍ ومفردات كثيرة تصف إسرائيل بنعوت سلبية يعتبرها الإسرائيليون معادية لأنه تتطرق حتماً إلى المواقف العدائية والخيانية التي وقفها اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاولاته اغتياله واتفاقهم مع أعدائه ونكثهم للعهود التي عقدها معهم في بداية هجرته إلى المدينة ولا ننسى أن تدريس الدين الإسلامي يقتضي إبراز موضوعات الجهاد الذي يشكل ذروة الأركان التي قام عليها الإسلام . وهذا بالطبع ليس لصالح إسرائيل . ولم تقتصر عمليات الإلغاء والحذف والتجاهل لموضوعات التدريس على طلبة وناشئة العرب ككل والمسلمين بخاصة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م[(١)] بل لجأت إلى حذف الآيات التي تتحدث عن الجهاد والعزة والاستعداد وإعداد القوة لدى كتب ومقررات المناهج في الضفة الغربية[(٢)] وغزة والجولان مباشرة بعد احتلال هذه المناطق العربية إثر عدوان حزيران عام ١٩٦٧م ، كما أنها استعاضت عن الآيات التي تتحدث عن معركة بدر (التي انتصر فيها المسلمون) بالآيات التي تتحدث عن معركة أحد التي هزم فيها المسلمون (تاريخ الصف العاشر ، ص ٥٥) بعد أن اعتبر الجهاد ركناً سادساً يرفعه الخوارج بينما الإسلام السني حسب كتاب تاريخ الصف العاشر ص ٥٥ فإن الإسلام السنة لا يعترفون إلا بالأركان الخمس (الصوم ، الصلاة ،

---

(١) التقرير الذي أعدته الحكومة الأردنية لمؤتمر تعليم أبناء اللاجئين المنعقد بتاريخ ١٩٦٩/٢/٢٠م .

(٢) الجولان مفتاح السلام في الشرق الأوسط ، عبد المنعم الحسكير ، مؤسسة بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، الطبعة الأولى ، ايلول ، ١٩٩١م ، ص ٢١٣ ، تغير المناهج التعلمية (خلو مادة الأدب من المواضيع الوطنية والقومية ، معظم المواد المقررة للتدريس حول أدبيات لمحبة إسرائيل وتاريخها ومناسباتها الدينية والسياسية وتركز في اللغة العربية على شعراء إسرائيل وأدبائها .

الزكاة، الشهادتان، الحج) لأن الجهاد يمارسه الخوارج ضد الكفرة والمشركين.

وفي مقابل هذه الصورة يتوسع جهاز التعليم الإسرائيلي في تدريس موضوعات القتال والاحتلال الواردة في قصص التوراة والأنبياء سيما سفر يشوع[1] الذي يشكل واحداً من المواد التعليمية الأساسية في مناهج وزارة المعارف والثقافة للطلبة اليهود في المرحلة الإلزامية (بدءً من الاصحاح (١٣) حتى نهاية الاصحاح (١٦)، لقد أثار هذا الطرح العنصري بتوجهاته الحاقدة مشاعر البروفسور سيمون الأستاذ في الجامعة العبرية إلى هذا الموضوع فينقد استخدام هذا السفر الذي يضم في ثناياه كل أشكال التصفية الجسدية الجماعية لشعوب بأكملها تماماً كما هو التوجه اليوم والنظرة إلى غير اليهود سواء في إسرائيل أو خارج إسرائيل من العرب مستشهداً بما هو وارد من العدد (١٠) في الاصحاح الثالث في سفر يشوع وعلى لسان يشوع: «بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم، وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيون والفرزيون والرجاشيون والأموريون واليبوسيون»[2].

كما قام الدكتور جورج تيمارن[3] - أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية - بدراسة التأثير النفسي لسفر يشوع على الطلبة اليهود وخرج بنتيجة مفادها أن تدريس سفر يشوع وأمثاله للطلاب يربي الروح الشوفينيه ويوجه الناشئة اليهود إلى التعصب ضد الشعوب الأخرى. ومن الأسئلة التي وردت في البحث اقتطف سؤالاً بالنص الحرفي:

---

(١) سفر يشوع وهو السفر السادس في الكتاب المقدس، وبداية أسفار الأنبياء من ص ٢٥٢-٢٨٣ (هوذا تابوت عهد سيد كل الأرض عابر أمامكم في الأردن ... ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها في مياه الأردن .. إن مياه الأردن، المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نداءً واحداً .. فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن عابرون على اليابسة حتى أنهى جميع الشعب من عبور الأردن.

(٢) جريدة الاتحاد الحيفاوية الصادرة في إسرائيل بتاريخ ١٩٧٠/١/٩م وقد اعتبر البروفسور سيمون هذا النموذج من التعليم المعرفة العنصرية والعرقية أن فيه تمادياً مبالغاً فيه في فصول الاحتلال والإبادة الواردة فيه والتي يبدأ التلاميذ في تعلمها وتلقنها في سن مبكرة، ولا شك أن لهذا السفر تأثر كبير على نفسية الطلاب اليهود.

(٣) حبيب قهوجي، العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م، ص ١٦٣-١٦٤.

جاء في السفر المذكور : «أن يشوع وشعب إسرائيل بعد أن احتلوا أريحا ومدن أخرى دمروها وقتلوا النساء والشيوخ ، وأهلكوا الضرع والزرع ولم يبقوا روحاً حية ، فتوجه الدكتور تيمارن بسؤال إلى شريحة من الطلبة قائلاً هل عساكم توافقون على هذا التصرف فكانت نسبة الذين أيدوه ٦٦٪ وتردد ٨٪ وعارضه ٢٦٪ وقد نص أحد الإجابات الذي أيد الإبادة الجماعية بقوله : «اعتقد أن ذلك كان جيداً لأننا نريد لأعدائنا أن يسقطوا بين أيدينا ، نريد أن نوسع حدودنا ونقتل العرب ونقتل العرب ونبيدهم كما فعل يشوع وأبناء إسرائيل» .

إن تدريس مبحث التربية الدينية بهذه الصورة في المدارس العربية واليهودية يهدف بإصرار إلى تخريج صنفين من المواطنين يعيشون في حيز جغرافي واحد وفي ظل سلطة واحدة ، صنف يميل إلى القوة والبطش والاعتزاز بعقيدته وصنف آخر بعيد عن هذه المعاني ، صنف محارب ، صنف مسالم ، صنف مهمته بناء الدولة وأخر مهمته الخضوع للدولة .

تطوير منهاج تعليم المدنيات والعلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية العربية من عام ١٩٨٤-٢٠٠٠م(١) .

إذا كان يهمنا من هذا التطوير الأهداف الخمسة المهمة لتعليم هذه المادة في العلوم الاجتماعية وهي :

١- إدراك أثر التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانعكاسها على المواطنين الإسرائيليين .

٢- تمتين الروابط بين دولة إسرائيل والشعب اليهودي عرباً ويهوداً

٣- تعزيز الروابط بين المواطنين العرب في إسرائيل والشعوب العربية .

٤- حسن الانتماء والولاء لدولة إسرائيل .

٥- حسن الانتماء إلى المجتمع العربي في إسرائيل .

ففي تحليلنا لهذه الأهداف تبين لنا التغير الطفيف للمنهاج الجديد بالمقارنة عما كان عليه المنهاج القديم . فعلى الرغم من أنها تتناول للمرة الأولى المسائل السياسية

---

(١) منهاج تعليم المدنيات والعلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية العربية للصفوف من العاشر حتى الثاني عشر ، القدس ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، قسم مناهج التعليم ، ١٩٨٤م ، ص ٥-٦ .

والروابط الإنسانية وإمكانيات التأثير في الأحداث والمطالبة بالحقوق، إلا أنها لا تزال مبهمة في ما يخص ببعض المسائل التي تدور حول العلاقات اليهودية العربية في إسرائيل مثل التعارض ما بين طابع إسرائيل كدولة ديموقراطية وكدولة يهودية صهيونية. ولكن تعتبر هذه الغايات للمرة الأولى أيضاً المجموعات غير اليهودية كأقليات قومية في ما كانت تعتبرها سابقاً مجرد مجموعات ثقافية دينية محاولة طمس تميز العرب كأقلية قومية تنضوي تحتها الطوائف ذات الأصول العربية، ذلك لأن استخدام مفردة (أقليات) المجردة يفيد بأن العرب في إسرائيل ليسوا حريصين على مسألة الولاء لإسرائيل والانتماء إلى المجتمع الإسرائيلي وتتجنب في المقابل مواجهة التفاوت بين اليهود والعرب وقضية التمييز المدني وواقع اعتبار العرب كمواطنين من الدرجة الثانية.

بينما رسخ المنهاج (ألفين) عام الألفين في أذهان الطلبة العرب واليهود في آن واحد فكرة إسرائيل دولة للشعب اليهودي وليست دولة متعددة الثقافات أو دولة ليبرالية لجميع مواطنيها.

وينعكس هذا الواقع من خلال أحد الأهداف التي تندرج تحت عنوان «أهداف على مستوى السلوك» وهو ينص على ما يلي:

«على التلاميذ أن يدركوا أن إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي تماماً كإدراكهم بالتزام إسرائيل تجاه الشعب اليهودي وفي أنحاء العالم كافة. إلى ذلك فهي تخصص ١٠٪ من حصص المدنيات لإضفاء الصفة الذاتية على العنصر اليهودي في إسرائيل بين التلاميذ، وصحيح أن الأهداف تدور حول أهمية حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وأهمية تعليم الواجبات والحقوق ولكنها تبقى ضمن إطار الهيكلية الأثنية - القومية لليهود.

من جهة أخرى، ينعكس التفاوت في العلاقات اليهودية - العربية من خلال تشكيله اللجنة التي أعدت منهاج مادة المدنيات الجديد، فهي تتألف من (١٤) عضواً واحدا منهم فقط عربي واحد يعمل مفتشاً في وزارة المعارف والثقافة وفي حين ساهم ثلاثة أساتذة جامعيين يهود في هذه اللجنة لم يكن بين أعضائها أي أساتذة خبراء عرب في هذا الميدان.

وفي ما يتعلق بدور الطلبة كمحور أساسي في العملية التربوية في هذا المنهاج فهو ضيق ينحصر في حدود التلقي السلبي للمعلومات الأساسية حول الهيكلية

السياسية الإسرائيلية ومختلف قطاعات الحكومة ، وعلى الطلبة في هذه الحال الخضوع للقانون والتصرف بالطرق المعهودة دون أي منافسة تعتمد على التفكير الناقد ويربط مفهوم المواطنة بالمعيار الإجرائي الشكلي وهذا يؤكد على الابتعاد عن المنهاج القديم السابق الذي لا يسمح بالمناقشة المثيرة للجدل وإلى تداول النواحي الثانية للقانون والنظام أي بمعنى أخر افتقار المواد الدراسية التي تدرس للطلبة على اختلاف أنواعهم إلى التنوع والتعددية[1] .

تطوير تدريس منهاج الدين الإسلامي منذ عام ١٩٤٦-١٩٧٨م

ذكرنا سابقاً أن تدريس الدين الإسلامي بقي مغيباً طيلة (١٦) عاماً بعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م ، وحتى بعد هذا التاريخ بدءً من أواخر السبعينات أجريت محاولات لتطوير منهاج تعليم الدين الإسلامي في المدارس العربية ، ولكن لم تشكل لجنة خاصة لتولي هذه المهمة إلا في عام ١٩٨٧م وبرئاسة مدير المعارف في وزارة المعارف والثقافة وعضوية عدد من المعلمين والقضاة الشرعيين العرب وانحصر تطور هذا المنهاج من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر وأعدت لذلك كتب خاصة للصفوف الابتدائية .

وتميز أهداف تعليم الدين الإسلامي بين ناحيتين أساسيتين الناحية العامة وناحية التعاليم ، فالناحية الأولى تحمل مضموناً تعليمياً ثقافياً ، بينما الناحية الثانية تركز على الإلمام بالتعاليم الأساسية للدين ، ولكن مع كل هذا يشكل المنهاج الجديد لتعليم الدين الإسلامي تغييراً مهماً إزاء الوضع السابق ، مع بقاء التعليم القومي - الديني في هذا المنهاج مبهماً وغير واضح في الكتب المدرسية كما يشدد هذا المنهاج على تنمية المواطنة والانتماء لدولة الوطن[2] وهي إسرائيل كجزء لا يتجزأ من التربية الدينية دون أن يتطرق إلى التناقض الموجود بين هذين الهدفين .

---

(1) Orit Ichilov, Citizenship Education in Israel current and Pre-state Trends of Development Tel - AVIV: Sifrivat Poalim, 1993, p. 198.

(٢) وزارة المعارف والثقافة ، منهج تدريس الدين الإسلامي للمدارس الثانوية (الصفوف العاشر وحتى الثاني عشر) ، القدس ، مركز المناهج التعليمية ، ص ٦ ؛ تعليم الفلسطيني في إسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت ، د . ماجد الحاج ، صادر عام ٢٠٠٦م ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان .

وبعد أن فرغنا من وضع كامل تفاصيل الصورة العربية في نظر الكتب المنهجية الإسرائيلية المقرر تدريسها للطلبة العرب في مواد تعلمية عديدة وبخاصة مباحث العلوم الاجتماعية ، الإنسانيات ، والدين والمدنيات وكشف نظرة المنهجية الإسرائيلية الدونية إلى كل ما هو عربي وتعظيم وإبراز النواحي المشرقة في كل ما هو يهودي إلى جانب التعالي والغطرسة والتسلط والفوقية المفرطة ، فسننتقل إلى التعرف على صورة العربي من خلال الكتب الإسرائيلية المنهجية باللغة العبرية بدء من مطلع السبعينيات حتى عام ٢٠٠٣م أو ما توفر بعد ذلك وكيف توضع القيم العربية والمعتقدات الإسلامية والمسيحية تحت المجهر الذي لا يستخدمه إلا الطرف الأخر الذي لا يكن للعروبة والإسلام أي تقدير واحترام إنساني ولا يعترف بحقه التاريخي والحضاري على أرضه منذ ما يزيد على أربعة آلاف عام . والكتب والمؤلفات في هذا الميدان كثيرة ، نختار منها نماذج اعتمدت فيها المنهجية الرسمية .

في باب تشويه الدعوة الإسلامية وفتوحات جيوش المسلمين

ورد في الصفحة (٢٩) من «كتاب اليهودية بين المسيحية والإسلام[(١)] :

«إن التعاليم التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية أثارت قلقاً عميقاً في القلوب ، سيما بعد أن قاد «محمد» حرب إبادة لجميع الشعوب والقبائل التي رفضت تقبل تعاليمه ، فأباد قسماً كبيراً من اليهود في الجزيرة العربية» .

وفي الصفحة (٤٤) : ورد أن «البرابرة ممثلي إحدى التيارات الإسلامية الحاقدة وضعوا اليهود في قرطبة أمام الخيار الصعب إما الطرد أو الإبادة .

وفي كتاب «إسرائيل والشعوب»[(٢)] ورد في الصفحة (١٨) : أن العرب فرادى وجماعات هم مجرد قبائل رحل يقيمون في الصحراء ويعتمدون في رزقهم على النهب والأعمال الوضيعة ، وفي الصفحة (١٩) جاء : «إن «محمد» دون احترام

---

(١) اليهودية بين المسيحية والإسلام ، وزارة المعارف والثقافة ، مركز المناهج الدراسية ، القدس ، للصف السابع ، صادر عام ١٩٧٣م ، ص ٢٩ .

(٢) إسرائيل والشعوب ، وزارة المعارف والثقافة ، المناهج والكتب المدرسية ، يعقوب كاتس وموشيه هرشكو ، صادر عام ١٩٧٢م .

للنبوة ، بذل جهداً مضنياً لمطابقة ومماثلة دينية مع العادات - اليهودية فقد أمر اتباعه بصيام يوم الغفران والتوجه في الصلاة نحو القدس . ومع كل هذا كان أبناء الطائفة اليهودية يعرفون أن (محمداً) جاء ليتبع ناموس التوراة والوصايا وإن دينه يختلف عن دين اليهود في كل تفاصيله ، لذلك رفض اليهود التخلي عن عقيدتهم ، فسخروا منه بسبب ضآلة معرفته بشؤون التوراة والوصايا وعندما أدرك (محمد) أن اليهود لن ينجذبوا إليه ولا إلى عقيدته ، قرر أن يفرض على اليهود دينه عنوة أو يطردهم من المدن التي يقطنونها ، وحين أدرك (محمد) أن اليهود لن يستجيبوا إليه بالانضمام إلى دينه توقف عن محاكاتهم وتقليدهم ومن ثم قرر توجيه المسلمين أثناء الصلاة نحو مكة ، وبدل أن يقوم أتباعه بصيام يوم الغفران فرض عليهم صيام شهر رمضان ، كما أن موعد الصلاة تحول من يوم السبت إلى يوم الجمعة ، وأن (محمداً) حرم أكل لحم الخنزير كما يفعل اليهود» .

وورد في الصفحة (٢٥) حول وصفه للفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين على مدى جيل كامل من ٦٣٢م حتى ٦٦١م ، أنه خلال هذه الفترة أندفع المؤمنون المسلمون من مسقط رؤوسهم وبسطوا سلطتهم على بلدان كبيرة وواسعة ، فقد احتلوا هذه البلدان الواحدة تلو الأخرى إلى أن وصلوا أرض إسرائيل ، واندفعوا بعد ذلك إلى بلاد ما بين النهرين وأجزاء من آسيا الصغرى ثم توجهوا غرباً فيمموا شطر مصر لاحتلال هذه البلاد . أن الفرس والبيزنطيين لم يخطر ببالهم يوماً أن سكان الصحراء المتوحشين غير المتحضرين سيتمكنون من التغلب على جيوشهم المدربة والمجهزة تجهيزاً جيداً ، ولم يدر في خلدهم أن العرب قد تحولوا فجأة إلى شعب أخر تماماً .

وفي صفحة (٣٦) ورد أن العرب المحتلين كانوا في غالبيتهم سكان الصحارى ، ولكنهم تحولوا إلى حكام لدولة عظيمة . فالعرب انطلقوا للاحتلال بهدف تحويل العالم بأسره إلى اتباع ومؤمنين بـ «محمد» وليس بدين الإسلام الذي نبيه «محمد» صلى الله عليه وسلم وتحويل الكافرين إلى مؤمنين .

وصف المسلمين بالتخلف والجهل الحضاري

وفي الصفحة (٢٨) من نفس الكتاب وبهدف وصف العرب المسلمين بالتخلف والجهل الحضاري ورد أن العرب أثناء احتلالهم بلاد فارس ، أخذوا معهم بساطاً فاخراً

من قصر ملك الفرس منسوجاً ومطرزاً بصورة فنية رائعة ومرصعاً بالحجارة الكريمة ، وبدل أن يحافظوا عليه ويرعوه كتحفة رائعة قاموا بتمزيقه وتوزيعه قطعاً بينهم .

وفي كتاب التاريخ(١) روما وعظمتها وسقوطها

ورد في ص (٧١) أن علاقة النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم بزوجته خديجة بدأت عن طريق عقد اتفاقية قران بين الاثنين وزواجه من خديجة هو الذي جعل منه رجلاً ذا شأن وجاه .

ورد في الصفحة (٧٢) : «أن النبي محمد عندما زار سوريا وأرض إسرائيل (وليس فلسطين) تأثر بالديانات الموحدة وخاصة اليهودية» .

وفي ص (٧٤) ذكر أن «محمداً» لم ير أي تناقض بين أقواله ومعتقدات اليهود بالتوراة

وفي الصفحة (١٠٤) ورد في معرض تهجم المؤلف على الخلفاء المسلمين : أن الخليفة العباسي كان يمضي يومه في شرب الخمر وإقامة الحفلات ، كما عززوا أكاذيبهم بصورة لامرأتين تقومان بالرقص وتلوحان بزجاجات الخمر في قصر الخليفة العباسي في «سامراء» شمال بغداد .

كتاب دروس في التاريخ(٢)

طرح مؤلف هذا الكتاب موضوع الإسلام وفقاً لمحاور مرتكزات متنوعة :

١- تأثر الإسلام باليهودية والمسيحية ، فقد ورد في الصفحتين ١٩٢ و ١٩٣ أن الإسلام تأثر باليهودية والمسيحية واستقى منهما الكثير من أصوله ومعتقداته .

٢- الفتوحات الإسلامية اجتياح عسكري هدفه الاحتلال ، فقد ورد على ص ١٩٤ أن الفتوحات الإسلامية كانت تمثل أكبر الحملات الحربية في تاريخ البشرية ، لم يشهد مثلها العالم منذ عهد الإسكندر المكدوني في القرن الرابع ق .م وقد

---

(١) تاريخ ، روما وعظمتها وسقوطها ، العرب والإسلام ، تأليف : دائرة المناهج التعلمية ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، إشراف : البروفسور غلومر والمؤرخة حنا لستروت ، يافه ، ١٩٨٤م .

(٢) دروس في التاريخ ، كتاب مقرر للمرحلة الثانوية يدرس في المدارس الحكومية الرسمية ، صادر عن مؤسسة (معلومات للنشر) ، عام ١٩٨٧م ، طبقاً لمنهاج المعارف والثقافة الإسرائيلية .

وصف العرب بالمحتلين .

٣- وصف الإسلام : «بأنه دين متقلب في معتقداته ليس له أصول ولا ثوابت» ، كما ورد في صفحة (١٩٨) : «أن بناء مسجد قبة الصخرة هدفه تغيير وجهة المسلمين في الحج من مكة إلى القدس والطواف حول قبة الصخرة» .

٤- تشويه معتقد الإسراء والمعراج : فقد ورد أنه وفقاً للأسطورة العربية انطلق (محمد) في إحدى الليالي ممتطياً جواده الجنح ، من منزله في مكة إلى جبل الهيكل (في أورشليم) ومن هناك اعتلى فوق حجر صعد به إلى السماء للزيارة . وبعد أن انهى زيارته أعاده حصانه الجنح إلى منزله في مكة قبل أن ينبلج الفجر والمكان الذي ربط فيه (محمد) حصانه حسب الأسطورة هو الحائط الغربي - حائط البراق . وفي الصفحة (٢٢٣) وصف الكتاب الخليفة عمر «بأنه مختل ، وقد تزوج أحدى بنات ملك الفرس بينما أهدى ابنته الثانية بعد سبيها إلى رئيس الطائفة اليهودية[١]» .

من كتاب (تاريخ شعب إسرائيل)[٢]

للصف السابع صُوِّر الإسلام على أنه دين المحاربين وقد ظهر في الرسم ص (٥) صوراً وأشكالاً لمحاربين مسلمين يمتطون الجياد والخيول ويلوحون بالسيوف ويوجهون السهام ضد أعدائهم وساحة المعركة في محيط موقع المسجد حيث تبرز صورة للمسجد والمأذنة والقبة وأمامها يندفع جند المسلمين لمحاربة الأعداء . كما برز عنوان الفصل الأول بعنوان واضح في الصفحة (٦) «الإسلام دين المحاربين» وورد في بداية هذا الفصل وتحت عنوان (بلاد العرب وسكانها) أنه في النصف الأول من القرن السابع اندفع المسلمون من شبه الجزيرة العربية نحو الأقطار الكبرى (فارس وبيزنطة) ونجحوا في إقامة مملكة كبيرة وعظيمة خلال سنين قليلة . وبرغم امتداد هذه المملكة من المحيط الهادئ حتى المحيط الأطلسي إلا أنه كانت تتواجد في هذه المملكة مراكز

(١) مرجع سبق ذكره ، دروس في التاريخ .

(٢) تاريخ شعب إسرائيل ، تأليف : ب . احيا وم . هرباز ، الصف السابع ، طبقاً لمناهج التعليم الجديدة لعام ١٩٧٢م ، مطبعة يوسف شربرك ، تل أبيب ، من الحقبة الإسلامية حتى حرب الاستقلال الأمريكي .

يهودية هامة في أرض إسرائيل (بدل فلسطين) وفي بابل، ومصر، وشمال أفريقيا.

وعن وطن وإقامة الرسول محمد «صلى الله عليه وسلم» ورد على الصفحة (٦) أنه ولد في شبه الجزيرة العربية «محمد» (مبتدع) دين الإسلام ونبيه، وشبه الجزيرة هذه التي تشبه المستطيل صحراوية في بيئتها ومناخها جاف وحرارتها حارقة فيها تتواجد أكبر الصحارى في العالم بنباتها وزرعها القليل والعيش فيها قاسٍ وصعب بالنسبة للبشر بسبب شح المياه ونقص وقلة الموارد والثروات الطبيعية.

وتحت عنوان سكان جزيرة العرب القدامى أورد المؤلف وصفاً للعرب الذين لقبهم ببني «إسماعيل»[١]، ونص الوصف كما ورد في صفحة (٨): وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع مذلته» وأنه يكون إنساناً وحيث يده على كل واحد ويد كل واحد عليه».

وفي موقع أخر من نفس الصفحة (٨) ورد: العرب في غالبيتهم كانوا وما زالوا بدواً، يتجولون مع قطعانهم في أرجاء الصحاري والفيافي ليجدوا لبهائمهم مراعي وماءً لإطفاء عطشهم، من أجل ذلك، البدوي لا يعرف حدوداً ولا يحترم حدود الأخرين حيث يصطدم بها أثناء ارتحاله مع قطعانه وكثيراً ما يصطدمون مع السكان إلى حد سفك الدماء. وكان هذا البدوي يسخر من السكان الدائمين ويرى بهم عبيداً ملتزمون جداً بأرضهم، لا يعترفون بسحر الأفق الواسع والحرية.

وفي صفحة (١٠)[٢]: ورد «أنه كما هو معروف عمل أبناء الصحراء في رعي الضان (الأغنام)، إلا أنهم كانوا يطلقون لأيديهم العنان في اللصوصية والاحتقار دون أن يعتبروا ذلك خطأً يعاقبون عليه. لذلك يسود في الصحراء حكم التسلط والقوة وهكذا هاجموا عابري السبيل كقطاع طرق ويسلبون منهم أملاكهم وهم لا يعتبرون هذه الأفعال مجرد خطيئة وخطأ إلا إذا لحقت أضرارها فقط بأبناء العشيرة والحلفاء والأتباع».

ورد في الصفحة (١٢)[٣] نصاً: «لكن قيمة مكة (المدينة) كمركز ديني للعرب

---

(١) كتاب تاريخ شعب إسرائيل، ص ٨، للصف السابع، مصدر سابق، وقد اقتبس هذا النص من الكتاب المقدس (أسفار التوراة) سفر التكوين اصحاح (١٦) عدد ١١ و ١٢.

(٢) المرجع ذاته.

(٣) المرجع السابق، تاريخ شعب إسرائيل، للصف السابع.

كبرت كثيراً في فترة متأخرة جداً، مع امتداد وانتشار الدين الجديد، دين الإسلام الذي كان قد ابتدعه وأنتجه «محمد» من قبيلة قريش، رجل مكة».

وفي موقع أخر من نفس الصفحة ورد نصاً: «أن اليهود كان لهم تجمعات سكنية في الجزيرة العربية منذ عهد الهيكل الأول وأن تأثيرهم كان قوياً على سكان هذه المنطقة وإنه نسج لهم أسطورة وأنهم أيضاً تواجدوا أيضاً في عهد الهيكل الثاني، وفي عهد الحمشونيين وبعد ذلك تنامى هذا الوجود وكبر بشكل ملموس حتى بعد سيطرة الرومان على البلاد (فلسطين) ومطاردة اليهود الذي صاحبه قوانين الإبادة لهم لم يقو الكثيرون من اليهود على تحمل حياة الذل والمطاردة في بلادهم، لذلك توجهوا نحو شبه الجزيرة العربية، وهناك جذبتهم الآفاق الساحرة الذي لا يوجد فيها حاكم متسلط وكان لديهم أمل في العيش هناك وفقاً لقوانينهم وشريعتهم دون أن يزعجهم أحد». وهؤلاء اليهود لم ينتقلوا إلى الصحراء كمحتلين أو كحكام متسلطين، بل للقضاء على الأفات الضارة في الصحارى واستصلاحها، وهكذا لاقى اليهود قبولاً واستحساناً لدى قدومهم إلى شبه الجزيرة العربية كما أقاموا لهم مراكز وتجمعات بشرية هامة في يثرب (المدينة المنورة) وفي اليمن وفي منتصف القرن الخامس أقاموا لهم دولة يهودية في اليمن دامت سبعين عاماً قضى عليها الروم البيزنطيون والأحباش.

ورد في الصفحة (١٥) ضمن التعريف بحياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، تعبيران على شكل عنوان لكل منهما، استسهل بهما المؤلف حديثه عن النبي العربي «صلى الله عليه وسلم» بالقول دون احترام لمنزلة النبي وتقديراً لكرامته فجاء النص: «محمد» الغارق في أحلام اليقظة والمحارب، والعنوان الأخر «محمد» مبتدع الإسلام وفي صفحة (١٦) كان «محمد» متنبئاً وحالماً منذ طفولته وأنه انشغل بقضايا الدين والحياة وأحب النقاش والجدل مع أبناء مدينته وأيضا مع اليهود ومع المسيحيين الذين كان يلتقي بهم صدفة أثناء رحلاته وتجواله.

وتحت عنوان «محمد ويهود شبه الجزيرة العربية ورد في الصفحة (١٧) أنه في بداية نشاطه وفعالياته في المدينة أدرك «محمد» أن عليه أن يحسب حساباً لليهود في هذه المدينة الذين تزداد قوتهم فيها ويمتد نفوذهم من الناحيتين الاقتصادية والثقافية، كذلك أمل أن يعترف به اليهود كنبي ويقبلوا بعقيدته المرتكزة مثل الدين اليهودي على الإيمان بإله واحد من أجل ذلك وقع مع اليهود اتفاق سلام ونظر إليهم باحترام

واعتراف بمكانتهم في المدينة وأمر وفقاً لذلك اتباعه المؤمنين برسالته التوجه في صلاتهم نحو أورشليم (القدس) والصوم في عيد الكبوريم (الغفران). لكن مع الأيام حينما قوبل بالسخرية من قبل اليهود وأدرك أنهم يبعدون عنه غير نبرته نحوهم.

وفي الصفحة (١٨) من الكتاب قام المؤلف بإسلوب مفضوح ومكشوف وكاذب بنقل رسم السلطان العثماني محمد الفاتح (الثاني) ووضعها في الكتاب مدعياً هراء أنها صورة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في «يد يشم وردة وفي الأخرى يقبض على السيف». وعلى نفس الموقع في الصفحة (١٨) ورد أنه بسبب موقف اليهود الاستهزائي اتخذ منهم موقفاً عنيفاً وشكك في صدقيتهم وأمر أتباعه بالابتعاد عنهم وإبعادهم عن وجوههم، ثم ألغى الصوم في يوم الغفران وعين صوماً أخر يستمر شهراً كاملاً من بزوغ الفجر وحتى الغروب وهو صوم شهر رمضان، وبدل أن يوجه المسلمون وجوههم نحو القدس في ساعة الصلاة أمر المؤمنين برسالته التوجه نحو مكة المدينة المقدسة في أعين العرب.

وفي موقع أخر من ص ١٨ ورد أنه لدى قتاله وحربه ضد يهود المدينة حاك «محمد» المؤامرات ونصب الشرك لليهود. ولكي لا يستثير حفيظة كل اليهود في المدينة انتهج طريقة عقد الأحلاف والمعاهدات السلمية وبهذه الطريقة نجح في السيطرة على اليهود الذين تطاولوا عليه فحارب بداية بني قينقاع وغلبهم، ثم انتصر على بني قريظة وبني النضير وقتل منهم الكثير يربو على (٦٠٠) نفس.

وفي الصفحة (٢١) في هذا الكتاب (تاريخ شعب إسرائيل) جاء: «ولكي يستميل قلوب أبناء قريش والعرب في الجزيرة العربية أظهر «محمد» احتراماً وتقديراً للكعبة حيث أحاط الكعبة بجدران واقية على طريقة العرب، وأمر بإبعاد الأصنام عنها ... وهكذا نجح هذا المبدع والحالم الذين قابلوا أحاديثه وأقواله بالسخرية والاحتقار يفرض معتقداته عليهم بقوة السيف مع أن هذا الأمر احتاج سنين عديدة كثيرة إلى أن استطاع الإسلام أن يضرب جذوره بشكل عميق في شبه الجزيرة العربية.

أركان الدين الإسلامي

وقبل التطرق إلى أركان الدين الإسلامي أراد المؤلف أن يركز على عدم وجود كيان عربي موحد في ذلك الوقت وأن العرب كانوا مجزأين: «فقد ورد في ذات

الصفحة (٢١) أن إبان ظهور «محمد» كان العرب منقسمون على أنفسهم يحاربون بعضهم بعضاً يدمرون قواهم بالمعارك . أي أنهم (العرب) لم تكن لهم أمة واحدة قائمة . لأنه لم يكن هناك شيء يوحد القبائل الكثيرة وعلى العكس عمقت النزاعات والخصومات بينهم إلى حد كبير . كذلك حتى في إيمانهم ومعتقداتهم كانوا مجزئين ولكل قبيلة وقبيلة أصنامها الخاصة بها يؤمنون بها ويسجدون لها .

وفي الصفحة (٢٢) ورد أن السيف الذي ارتوى من دم الأخوة ، وجه من الآن فصاعداً إلى البلدان القريبة والبعيدة حيث كان يواصل عمليات الاحتلال دون توقف ويفرض سيطرته وسطوة الدين الجديد على شعوب كثيرة .

حقيقة الدين الجديد وجوهره

وللإجابة على السؤال المطروح في هذه الصفحة (٢٢) حول سر الاستجابة والقبول بدين الإسلام من قبل العرب أولاً ومن ثم من قبل ملايين كثيرة من البشر من المحيط الهادي حتى المحيط الأطلنطي؟ نقول أن الجواب كامن في جوهر الدين الجديد ، الذي لا بد من الوقوف ملياً عنده المحاط بالركائز والأركان التي يستند إليها الإسلام في مجمل عقيدته . وقبل أن نعرض هذه الأركان يقول المؤلف لا بد من تفسير ذلك وتحليله على النحو الذي أورده مؤرخا هذا الكتاب : الدين الذي قدمه «محمد» لأتباعه المؤمنين برسالته كان خليطاً من الأديان المعروفة في تلك الأيام وبخاصة الدين اليهودي والدين المسيحي . فحينما كان يقوم برحلاته التجارية كان «محمد» يلتقي على ما يبدو باليهود وهو بدوره درس عاداتهم ومنهج حياتهم واستوعب معتقداتهم ، خاصة قصص العجائب والمعجزات التي كانت تحدث (لإبراهيم) ولإسحق وليعقوب وسائر أنبياء إسرائيل .

وحينما قدم (محمد) معتقداته وعقيدته إلى العرب وأبنائهم لم تكن الأمور عندهم غريبة وملتبسة ، فمنذ أن دمر الهيكل الأول أقام اليهود في شبه الجزيرة العربية ، وبفضل ذلك ألم سكان هذه المناطق بالطرق وبالتعاليم وأن الوصايا والأوامر التي فرضها (محمد) على أتباعه كانت قليلة وبسيطة وسهلة على استيعاب الإنسان البسيط لفهمها وتطبيقها .

وبما أن هذا الدين لم يطلب منه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلا القليل بيد أنه وفر وضمن له الكثير في هذا العالم وحتى في العالم الآتي (الأخرة) فهذا

الدين أيقظ المشاعر وحرض النفوس على محاربة الكفرة وأن هذه الحرب طبعت وجبلت بدماء العرب . والمحاربون منهم حصلوا على غنائم كثيرة وظروفهم تحسنت بينما الذين سقطوا في قتالهم ضد الكفار أضحوا شهداء وضمنت لهم جنة عدن ، هذا المكان الذي لن تتكرر فيه مصائب الصحراء بعد ذلك .

وفي الصفحة (٢٤) وتحت عنوان سيف الإسلام يحظى بانتصارات كبيرة تبعه في صفحة (٢٥) أنه لكي ينعم أبناء العرب بما جنته الحرب الغارقة بالدماء من غنائم مع إشباع شهوتهم في اللصوصية والإذلال والهيمنة وجه أبو بكر قواته نحو البلدان المجاورة الغنية ذات الثروة الطبيعية بل إلى قلب حدود فارس وبيزنطة . فالجيوش العربية الفتية العطشى إلى القتال وخوض الحروب وجدت في وضع متمرد كهذا لم تشهده المملكتان فارس وبيزنطة بأن النصر الذي أحرزته عليهما كان أمراً متوقعاً منذ البداية ، فالجيش العربي كان صغيراً في عدده لكنه في قلبه ينبض بالشوق لإزالة هؤلاء من منطلق حماسي إيماني أمن معه هذا النصر الغنائم الكبيرة للمنتصرين الأحياء والشهادة للذين سقطوا شهداء في أرض المعارك .

اليهود يقحمون أنفسهم ويخترعون لهم دوراً في الفتوحات الإسلامية

ورد على صفحة (٢٦) أنه بعد أن طالت مدة الحصار على قيسارية لمدة حوالي سبع سنوات بسبب تحصين المدينة وقلاعها ودعمها بحراً من قبل السفن البيزنطية مما أدى إلى عجز المسلمين عن فتحها في هذه الأثناء استطاع أحد اليهود أن يهرب من المدينة ليلاً وأن يهرب إلى داخلها المقاتلين العرب بطريق سري ، إلى أن استطاع العرب احتلالها .

فرح اليهود في مساعدتهم للعرب ، لأنهم لم ينسوا بعد خيانة الإمبراطور هرقل لهم ، لأنه تحت الحكم العربي سيتحسن وضعهم وربما قدم اليهود المساعدات لقوات الخليفة عمر بن الخطاب لأن طرق البلاد وسبلها كانت مفتوحة وسهلة أمام اليهود وكاعتراف بجميل اليهود على مساعدتهم العرب في احتلال البلاد سمح الخليفة عمر بن الخطاب لسبعين عائلة يهودية بالإقامة في المدينة المقدسة ، وحتى أنه سلمهم مراكز وأوكل لهم وظائف هامة (لقد أسقط كل شيء له صلة بالعهدة العمرية لتسليم القدس للمسلمين والتي وقعت بين البطريرك صفرونيوس والخليفة عمر بن الخطاب) في تلكم اللحظات في عام ٦٣٨م .

وفي نوع أخر من الاقتحام دون أي دليل[1] يثبت صحة صدقية حكايتهم عن اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكر للمؤلفان في صفحة (٢٧) أن عمر جُرِحَ جرحاً مميتاً على يد عبد (نصراني)، من أصل فارسي لكن الخلفاء الذين جاءوا من بعده واصلوا احتلالاتهم.

فقدان المرجعية لدى مؤلفي الكتاب في السماح بسكنى اليهود في القدس

على عكس محتوى العهدة العمرية في الصفحتين ٢٦-٢٧ من الكتاب يبرز تناقض كبير من قبل المؤلفين أولاً في النظرة إلى الفتوح الإسلامية على أنها احتلال وغزو سواء في بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا أولاً، وثانياً تعبير اليهود عن فرحهم وسعادتهم لهذا الاحتلال مما دعاهم إلى مؤازرة الفاتحين في فلسطين وبلاد الشام بحجة ما يقال عن خيانة الإمبراطور هرقل لهم وملاحقتهم ومطاردتهم من قبل المسيحيين في فلسطين وبلاد الشام وثانياً نتيجة للاضطهاد الذي كانوا يلاقونه في أسبانيا من قبل الكنيسة الكاثوليكية ومحاكم التفتيش وبسبب حملات التنصير.

ورد على لسان المؤلفين: أن اليهود فرحوا لتقديم العون والمساعدة للعرب وأنهم كانوا يتطلعون إلى اليوم الذي يصغي لهم الله فيه والأمل الذي يحققه لهم، لأنه في ظل السلطة العربية سيطرأ تحسن على وضعهم وأنهم من أجل ذلك اندفعوا لمؤازرة جيش الخليفة عمر بن الخطاب في حروبه. لأن طرق البلاد كانت معروفة جيداً لديهم، وأنه بفضل ذلك كاعتراف بالجميل لليهود على مساعدتهم التي قدموها للعرب لاحتلال البلاد، سمح الخليفة عمر بن الخطاب لسبعين أسرة يهودية للإقامة في المدينة المقدسة حتى أنه (الخليفة عمر بن الخطاب) أسند إليهم مهام ووظائف متنوعة لإدارة شؤون البلاد. وفي ادعاء أخر أن اليهود قدموا المساعدة أيضاً للمسلمين في الأندلس وقد فتح اليهود المقموعون أسوار القدس ليدخلها الغزاة المسلمون فيفتح اليهود لهم أسوار المدن الأسبانية (مدن الأندلس)، وكما في فلسطين وبلاد الشام كذلك في الأندلس أوكلت لهم مهام صعبة لتنفيذها لأنهم يجيدون لغات كثيرة، وهم الذين أفرغوا من إناء إلى آخر الإرث الحضاري للعالم بأسره.. وبعد هذا الإنجاز يتحدث هذان المؤلفان عن المشكلات التي كان من المفروض على العرب المسلمين تحملها.

---

(١) كتاب تاريخ شعب إسرائيل، للصف السابع، مصدر سابق، ص ٢٧.

فقد ورد على صفحة (٢٦) : «أن العرب المسلمين ، البدو الرحل ممن أضحوا فجأة حكاماً لبلدان كثيرة وكبيرة وضعت أمامهم مشاكل تنظيمية صعبة ومعقدة[١] .

وفي الصفحة (٢١) يسخر المؤلفان ويتطاولان بصورة تكتنفها السخرية وعدم تقدير مكانة النبوة للنبي الكريم «صلى الله عليه وسلم» فقد جاء في الفقرة الرابعة : «وهكذا نجح الحالم والخيالي الذين نظر إلى أقواله بنو العرب بسخرية واحتقار أن يفرض إيمانه عليهم بقوة السيف ، ولم تمر سنوات كثيرة حتى نجح الإسلام في ضرب جذوره في شبه الجزيرة العربية» .

وفي الصفحة (٢٢) يقلل المؤلفان من شأن القيمة الإلهية لنزول القرآن الكريم ومكانة ومنزلة مضامين ومحتويات المصحف الشريف والأحاديث النبوية بالقول : «والدين الذي أعطاه «محمد» للمؤمنين برسالته ، كان خليطاً من الأديان والمعتقدات المعروفة في تلك الأيام ، وبخاصة من الدينين اليهودي والمسيحي . وذلك من خلال رحلاته مع القوافل التجارية ، حيث إلتقى على ما يبدو باليهود وأخذ العديد من أنماط حياتهم وعاداتهم وتعرف على أسس وقواعد العقيدة اليهودية فكانت قصص إبراهيم واسحق ويعقوب وأنبياء بني إسرائيل قد تركت انطباعاً عظيماً لديه لأنها ملأى بالمعجزات والعجائب . وعندما قدم «محمد» معتقداته وتعاليمه للعرب لم تكن الأمور عندهم غريبة ، لأنه منذ خراب الهيكل الأول سكن اليهود شبه الجزيرة العربية وتعلم سكان هذه المنطقة من اليهود أساليب وطرائق معيشتهم وسبل تفكيرهم وتعاليمهم ، أضف إلى ذلك أن الفرائض والوصايا التي قدمها «محمد» لأتباعه ومريديه كانت قليلة وبسيطة وسهلة يستطيع الإنسان البسيط فهمها وتطبيقها» .

وفي الصفحة (٢٥) حرفياً : «أنه لكي يوفر لأبناء العرب غنائم الحرب المجبولة بدمائهم ويشبع شهوتهم في السرقة والابتزاز وجه أبو بكر قواته نحو البلدان المجاورة الغنية بالثمار والخيرات والوفيرة ، الواقعة في حدود فارس وبيزنطة وتحت نفوذ سلطتهما» .

فن العرابسك يفصل بين الحضارة والمعتقد

وقبل أن يبدأ المؤلفان التطرق إلى هذا الموضوع أرادا أن يوحيا للقراء من الطلبة بأنه

---

(١) مرجع ورد ذكره ، انظر : ص ٢٨ ، ٢٩ .

كان لليهود سيما المؤهلين علمياً منهم الأدباء والشعراء فضل على التطور الحضاري والنتاج الفكري ، فقد ورد في الصفحة (٢٩) «أنه بعد أن أشغل اليهود وظائف ومهام رفيعة ومحترمة جداً في الحياة الثقافية في هذه المرحلة ضم الخلفاء إلى قصورهم الكثيرين من المثقفين والشعراء وخصصوا لهم منازل ومجالس في قصورهم ومكنوهم من الانتماء إلى عملهم وإنجازه بشكل جيد وبخاصة الخليفة هارون الرشيد (ذلك الخليفة العباسي الذي يحب الحكمة والشعر) . ثم ينتقل بالحديث عن فن العرابسك ، فقد ورد على ص (٣٠) «أن العرب تميزوا بفن البناء وأقاموا المباني الفاخرة ، كالقصور والمساجد التي تبهر العين . ورغم أن عقيدتهم (الإسلام) يحظر عليهم ويمنعهم من صنع التماثيل والصور ، إلا أن العرب طوروا شكلاً موحداً ومتميزاً من أشكال التزيين ، أصبح يطلق عليه العرابسك ، وهذه التسمية تشمل تزيين الرسومات والزخرف بنماذج على شكل خطوط متداخلة مندمجة معاً إضافة إلى الأزهار وأوراق الشجر والفواكه وما شابه ذلك» .

ورغم أن فن البناء العربي كان في بدايته تقليداً ومحاكاة لأساليب وأنماط البناء لدى الشعوب التي خضع لها العرب بحكم فرض النفوذ والسيطرة السياسية والعسكرية عليهم ، إلا أنهم مع مرور الزمن اعتنى العرب وأولوا اهتماماً شديداً بهذا النمط ، ولعل أجمل أنواع هذه الأنماط القبة الدائرية المستندة إلى الأعمدة ، والأبراج التي ينادي المؤذن إلى الصلاة من فوقها (المأذنة) مع التركيز على تزيين هذه المعالم بالآيات القرآنية التي يطلق عليها فن الأرابسك (العرابسك) .

من أسباب انهيار الخلافة الإسلامية

ربط المؤلفان مسالة انهيار الخلافة الإسلامية بموضوع انتقال القيادة السياسية الإسلامية من أسرة إلى أسرة ضمن القبيلة الأم الكبرى (قريش) التي أخذت هذه الأسرة بعد انتقال النبي الكريم «صلى الله عليهم وسلم» إلى الرفيق الأعلى وانتهاء فترة الخلافة الراشدة ، بزعامة رؤسائها تسعى جاهدة إلى تولي السلطة باسم الخلافة والتي أضحت فيما بعد تشكل صراعاً على السلطة باسم الخلافة والتي أضحت فيما بعد تشكل صراعاً على السلطة بين هذه الأسر لتأتي أسرة فتتقلد زمام الأمور ومهمة الحكم لتحل محلها أسرة أخرى ، كالأمويين والعباسيين في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية وحتى في الأندلس وبلدان الفتح الإسلامي الأخرى ، وكلها باسم

انتمائها وانتسابها إلى الرسول الأعظم ، مما أدى إلى خلق نزاع ومنافسة شديدة أديا إلى قيام حروب وتوارث ونزاعات دموية . . . لقد أدى هذا كما ورد في الصفحة (٣١) إلى خلق حالة من التنافس الشديد بين الخلفاء وعواصمهم حيث كان يسعى الخلفاء كل على حدة من جانبه أن يبز الخليفة الذي سبقه بإنجازات البناء والتباهي بما حققه كل خليفة من أعمال خلال فترة حكمه . وأنه نتيجة للبذخ والترف الزائد الذي توفر للخلفاء في قصورهم تماماً كما فعل من سبقهم من الفرس والروم لأنهم ساروا على نهجهم في إبراز مظاهر الثراء الشديد وحب الذات وتجيير كل شيء لمصالحهم بعد أن بعدوا عن حياتهم البسيطة تماماً كما كان الحال بالنسبة للخلفاء الراشدين الأوائل . ذلك ساعد في تعرضهم للمؤامرات والمكائد والكراهية والغيرة التي آلت في نهاية المطاف إلى حروب دامية بين هذه الفئة وتلك الفئة إلى أن أنهارت الخلافة الإسلامية .

الاحتلال يصنع المنهاج والمنهاج يشرع الاحتلال

حينما شعرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعدم حاجتها إلى وضع مناهج تعليمية محددة أو صوغ سياسة تعليمية من أي نوع في سائر الأراضي العربية المحتلة بعد خرب حزيران عام ١٩٦٧م كما في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨م لجأت بقوة الأوامر العسكرية وشرعنة المبررات الأمنية إلى دمج المواد التعليمية الخاصة بهذه المناطق الذي يغلب عليها الطابع الاستيطاني بالمواد التعليمية التي تربط بين غور الأردن الشمالي ومحيط بحيرة طبريا ومنطقة البطيحة في غور الأردن الغربي التي تعتبر الجولان امتداداً للجليل والشمال الفلسطيني وليست جزءاً لا يتجزأ من سوريا ، الأمر ذاته الذي ينسحب على الغور في محاذاة الحدود الأردنية .

وتجسيداً للمبدأ الصهيوني الذي يدعو إلى الاستيلاء على الأرض وحيازتها دون سكانها ، وتحاشياً لافتضاح أمر سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالإعلان رسمياً عن ضم الجولان لإسرائيل ، وتجنباً لمقاومة السكان الأصليين لهذه الخطوة ، فقد لجأت السلطات العسكرية الإسرائيلية إلى تنفيذ مخططها ومشروعها في هذه المنطقة عبر تعليمات وإجراءات وبلاغات وأوامر عسكرية ، كي تقتلع الغالبية العظمى من السكان العرب الأصليين من سائر المناطق العربية التي احتلتها في أعقاب هدم المدن والقرى وتفريغ أهلها منها ، وطردهم إلى الأقطار العربية المجاورة ، وتحويل من تبقى

منهم إلى مجرد لاجئين داخل أوطانهم .

وقبل الشروع بتحليل المضامين الخاصة بكتب الجغرافيا المنهجية وتحديد المحاور وتعيين مواطن التوجيه التربوي المعادي (من تزوير وتشويه وتحريف للحقائق والمسلمات) كان لا بد من إطلالة على التوجيه المعزز للمنهجية الصهيونية المرتكزة على قاعدتي الاحتلال الاستيطاني وفرض الأمر الواقع لترسيخ مبدأ السيادة الإسرائيلية وامتداد النفوذ العسكري لتصبح هذه الأرض العربية أو تلك ليست مجرد منطقة جغرافية تابعة لإسرائيل إدارياً بل حقاً مكتسباً وجزءاً لا يتجزأ من هذا الكيان قانوناً وتشريعاً ، وقد ترجم ذلك عملياً بعد أن تم توثيقه من (دورية طريق الجولان والغور) ، نقودا (النقطة)[١] .

وهذه الدورية بمثابة نشرة إعلامية مرافقة للمناهج الدراسية توزع للطلبة من أبناء الكيبوتسات والمستوطنات في مقاعدهم الدراسية أثناء تدريس مادتي الجغرافية والتربية الوطنية ، سيما الطلبة في المستوطنات المنتشرة على طول غور الأردن وهضبة الجولان وشمال البحر الميت والضفة الغربية ومحيط القدس الكبرى وجنوب شرق جبال الخليل والتجمع الاستيطاني (غوش عتسيون) جنوب بيت لحم ، ولعل أبرزها ما ورد في هذا السياق في هذه النشرة والحث على إطلاع الطلبة (أبناء المستوطنين) على قدسية وأهمية التمسك بالعمل الاستيطاني وفقاً لما وصفه ووثقه «أبراهام فخمان» أحد قادة المستوطنين في غور الأردن تحت عنوان :

«العمود الفقري الشرقي» ملخصاً ذلك بالنقاط المهمة التالية :

١- ليس هناك أرض مقدسة عربية يحظر إعطاؤها أو منحها لليهود .

٢- إن إعادة الحقوق الشرعية للعرب والفلسطينيين وفي مقدمتها حق العودة يجب أن يقابلها طرح المبادئ القومية الصهيونية التي تشكل القاعدة الأساسية والتبرير العملي لأي مشروع يهدف إلى تحقيق تسوية سياسية في الجولان والأراضي

---

(١) راجع دورية طريق الجولان والغور ، نقودا (العدد ١) ، شهر تشرين أول ، عام ٢٠٠١م ، المجلس الوطني من أجل الجولان ووادي الأردن والمنتدى السياسي الأمني لمستوطنات وادي الأردن ، شمال البحر الميت ومعاليه «افرايم» مع لجنة مستوطنات الجولان .

انظر : مجلة الندوة ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني ، بيع الثاني ١٤٢٢هـ/ تموز ٢٠٠١٤م ، ص ٩٢-٩٨ بقلم سمير سمعان .

العربية المحتلة في الضفة والقطاع المحتلّين ومدينة القدس .

٣- لإسرائيل الحق في ضم الأراضي الحيوية التي تم احتلالها في المعارك الحربية ، على اعتبار أنها حرب وقائية دفاعية ، وعلى العدو أن يدرك أنه سيخسر حتماً في حال هجومه على هذه المناطق .

٤- المخرج الوحيد للتوصل لأي حل إقليمي يتمثل بالوضع الراهن والواقع المتجسد على الأرض . وليس بالماضي التاريخي لهذه المنطقة .

٥- الرفض الكامل من جانب الحركات الاستيطانية لأي مطالب أساسية تدعو إلى تفكيك المستوطنات وإزالتها ، ونقل مستوطنيها إلى مواقع أخرى ، وأن أي تحريك أو إزاحة لأي تجمع استيطاني في المنطقة ، يجب أن يتم وينفذ على يد إسرائيل وانطلاقاً من معاييرها واعتباراتها .

٦- وجوب تركيز القرارات الاستراتيجية والسياسية الصادرة عن إسرائيل على الأحداث والوقائع البالغة الأهمية لخطورتها ، وليس على الأضاليل والطغيان (حسب تعبير الكاتب) .

٧- الرفض القاطع لأي اتهام لإسرائيل بأنها المسؤولة عن مصير اللاجئين الفلسطينيين ، والتبعات والتداعيات التي تسببت بوقوع الضحايا المباشرة لحرب عام ١٩٤٨م ، مع التأكيد ثانية على رفض حق العودة للفلسطينيين .

٨- مصير إسرائيل لا يتوقف أو يقرر عند حدود مدينة القدس ومحيطها ، وعبر الحلول التي يتم التوصل إليها حول القدس لأن الحرب تشمل الأراضي كافة ، من الناحية الجغرافية والإقليمية ، في الوقت الذي لا يجوز فيه التقليل من شأن القدس وتحويل هذه المدينة إلى قضية معقدة ومثقلة بالأعباء ، بمعنى أن مصير إسرائيل الإستراتيجي - مدنياً وعسكرياً يبت فيه مع مراعاة الكثافة والقوة التي ترتبط بالعمود الفقري الشرقي الذي يضم منطقة وادي الأردن (إقليم وادي الأردن الكبير) بأسره مع الضفة الغربية بأكملها والجولان ، ذلك لأن السكان العرب في أرض إسرائيل الغربية يزيد عددهم اليوم عن ثلاثة ملايين نسمة ، وغالبيتهم يتمركزون على طول هذا العمود الفقري الجبلي بغالبيته ، أضف إليهم المواطنين العرب في الجليل وفي وادي الأردن وبئر السبع وقطاع غزة ، هذه الواجهة البشرية العربية لهذه المناطق باتت تشكل حزاماً ديموغرافياً خانقاً على الصعيدين السياسي والعسكري من شأنه أن يهدد قطاع الشاطئ الإسرائيلي

الذي يعتبر العمود الفقري الغربي الضيق القصير والمعرض للأضرار، وفيه يزدحم أكثر من ٨٠٪ من السكان اليهود، لأنه ما أن تتم موافقة إسرائيل على الانسحاب من إقليم وادي الأردن الكبير حتى يتجمع تكتل إقليمي عربي يمتد من مشارف دان (تل القاضي) عند منابع نهر الأردن حتى بغداد، وهذا الإقليم من شأنه أن يتحول مستقبلاً إلى جبهة شرقية معادية لإسرائيل ومصدر تهديد دائم لها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد لأن الانسحاب من الجولان من شأنه أن يضيف خطراً استراتيجياً أخر يلحق الضرر الكبير بمصادر المياه التي تعتمد عليها إسرائيل في حياتها وبعض صناعاتها الاستراتيجية، كما أنه بات يشكل تهديداً حقيقياً على إقليم إصبع الجليل الذي يمتد من رأس الناقورة غرباً حتى بلدة المطلة شرقاً على طول الحدود اللبنانية وصولاً إلى هضبة الجولان.

ويتوافق التحليل الذي أجراه الدكتور نزار أيوب في مجلة مدارات[1] التي جاءت تحت عنوان: «سياسة إسرائيل في الجولان - الاستيطان والتوسع والضم مع مضامين الأنماط التي اختيرت كنماذج للاحتلال في فلسطين والجولان والاستيلاء على مصادر ومنابع نهري الأردن واليرموك في سائر الكتب المنهجية التي تتناول الجغرافية المائية وجغرافيا الثروات الطبيعية التي تبنتها الحركة الصهيونية منذ الثالث من شباط عام ١٩١٩م في مؤتمر الصلح في باريس، مروراً بمجموعة الكتب المنهجية الإسرائيلية الصادرة عام ١٩٨٢م، وحتى كتاب «تحولات في جغرافية الشرق الأوسط» الذي صدر للدكتور ارنون سوفير[2] أستاذ الجغرافيا والتربية الوطنية في جامعة حيفا عام ١٩٩٥م، وكتاب «القرن العشرون» الذي ألفه بعده إيال نافيه» وهو من منشورات وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية بأن هذه الكتب كلها تهدف إلى إنكار حق الشعوب العربية في استغلال ثرواتها على أراضيها ومنعها -إن أمكن- من استثمار ممتلكاتها وطاقاتها وقد وصل الأمر بها إلى ترحيل فئات وقطاعات كبيرة من أبناء هذه الشعوب من مواطنها وطردها من خلال ما أضحى يعرف «بالترانفسير» أو

---

(١) قضايا إسرائيلية، مجلة مدارات، فصلية تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، صيف عام ٢٠٠١م، ص ٣٧-٤٩.

(٢) تحولات في جغرافيا الشرق الأوسط، د. ارنون سوفير، صادر عام ١٩٩٥م، عن جامعة حيفا، الطبعة الخامسة.

بحجة الخوف من التكاثر والتزايد الديموغرافي أو حتى مستوى الانفجار السكاني الذي قد يشكل خطراً على مصير ومستقبل إسرائيل ، وهذا بحد ذاته يشكل تحريضاً ضد الشعوب العربية ، والدعوة إلى الدول الكبرى المتنفذة اقتصادياً وعسكرياً إلى محاصرتها ووضع حد لتطورها تكنولوجياً وعلمياً ، وعدم السماح لها بمواكبة الإنجازات العلمية والاختراعات لأن العرب يسيئون استخدام هذه المنجزات ويوجهونها لتحقيق أغراض شريرة يهددون بها الشعوب والأمم الضعيفة ، ويقفون عائقاً في وجه الحضارة الإنسانية سيما تلك التي تساهم إسرائيل فيها بقسط كبير .

لقد وجدت القيم التربوية اليهودية متنفساً وتجسيداً لها حتى في كتب الجغرافيا المؤلفة في مطلع الخمسينيات وحتى الثمانينيات والتسعينيات وحتى أخر عام في الألفية الثانية (نهاية القرن العشرين)[1] ولعل كتاب «تحولات جذرية في جغرافية الشرق الأوسط» كان أكثر الكتب التعليمية الإسرائيلية المنهجية كشفاً وتوضيحاً للقيم والتوجهات التي أراد المؤلف إبرازها بكل جلاء خلال عرضه لمواد البحث ، وهو كما أسلفنا كتاب يتطرق فيه إلى كل قطر عربي على حده ، ويبرز نظرته كخبير إسرائيلي - إلى كيفية التعامل مع شعوب هذه الأقطار العربية ، ووضع العراقيل أمام تقدمها وتطوير حياتها علمياً واقتصادياً وثقافياً وبالتالي اجتماعياً . أما أبرز هذه القيم فهي :

١- الإيحاء بوجوب ضم أراض ومناطق من الأقطار العربية إلى الدولة العبرية بعد قيامها ، وأن عدم إلحاقها بها هو إجحاف بحق إسرائيل . ولترسيخ وتعميق هذه المزاعم والادعاءات ورد على الصفحة (١٨٩) من هذا الكتاب : أن إمارة شرق الأردن كانت قبل تأسيسها جزءاً من أرض إسرائيل ، لكنها في عام ١٩٢٢م سلخت منها وأخرجت من نطاق الوطن القومي اليهودي . وفي الصفحة (٢١٦) اعتبر المؤلف أن ضم الأراضي العربية إلى الكيان الإسرائيلي هو إحقاق للحقوق التاريخية لليهود ، وأنه يجب عدم الإقرار بسلخ الأردن عن أرض إسرائيل الكاملة ، واعتبار الأردن كياناً مستقلاً ودولة ذات سيادة ، وفي النص الخاص بهذه المقولة الصهيونية ورد على الصفحة المذكورة : أن هناك من بين الإسرائيليين

---

(١) كتاب القرن العشرون ، ايال نافيه ، كتاب تعليم التاريخ للصف الثامن ، على عتبة الغد ، بمصادقة من وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، صادر في ١٩٩٩/٦/٨م ، تل أبيب .

من يؤمنون بأرض الميعاد ، وبأرض إسرائيل الكاملة ، وبأن نهر الأردن يمر في وسطها ولذلك فهو جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل .

٢- اعتبار السيطرة على مصادر المياه ومنابعها في الأقطار العربية المحاذية لها وضمان حصولها على كميات المياه الكافية من الأنهار العربية شأن من شؤونها الأمنية الحيوية وحق مكتسب لا يجوز لهذه الأقطار حرمان إسرائيل منه أو منازعتها في هذا الحق ، لأن ذلك سيعمل على تراكم الحالة العدائية بين العرب واليهود ، ويؤدي بالتالي إلى اشتعال حرب مياه في المنطقة ، فقد ورد في الصفحة (٢٥٥) ، أنه منذ قيام إسرائيل أظهرت سوريا تجاهها أشد أنواع العداء فشكلت رأس حربة في مقاومتها لمشروع المياه القطري الإسرائيلي (Hamovele Haartzi) وتصديها مع الأردن لتحويل مياه الأردن وإشعال الحرب من أجل السيطرة على مياه رافد نهر دان (القاضي) .

٣- ترسيخ هاجس العدوان العربي لدى حدوث أي حادثة ، وعند كل موقع مقابل التسامح الإسرائيلي ، فقد ورد على صفحة (١٥٢) أن تقديم الدعم من قبل دول الخليج العربي للأردن ومصر على الصعيدين المالي والعسكري ، يشجع هذه الدول على المغامرة العسكرية ، ويحولها إلى خطر دائم على إسرائيل ، ناهيك عن أن هجرة الفلسطينيين إلى دول الخليج من شأنها أن تقنعهم بالتمسك بأسباب الصراع بين إسرائيل والعرب ، إضافة إلى تمويل هذه الدول لأعمال وأنشطة الإرهاب المختلفة التي ينوي الفلسطينيون القيام بها .

٤- الطبيعة العدوانية للعرب تولد حالة استنفار دائم لدى إسرائيل والمؤسسات الصهيونية العالمية إلى جانب الشعور بالخوف المستديم من قيام العرب بأي عمل من شأنه القضاء على إسرائيل ، لذلك فالتحفز واليقظة والحذر حالات ملازمة للإسرائيلي في نظرته للعرب والإسلام وموقفه منهما . وتطبيقاً لذلك فقد ورد على الصفحة (١٥١) أن دول الخليج شرعت باستثمار أموال طائلة لرفع وتعظيم شأن الإسلام في سائر أرجاء العالم ، مع استغلال قسم من هذه الأموال للصدام مع إسرائيل ومقارعتها ومكافحة أعمالها ومشروعاتها والتصدي لها من أجل تعطيل مشاريعها ، وقد سهل ذلك وعززه قرب هذه الدول من إسرائيل ، بعد أن قصرت المسافة بينها وبين إسرائيل ، في أعقاب شق طرق كثيرة وتطور سبل وأساليب المواصلات للوصول إلى حدود إسرائيل بيسر . ولهذا فإن إسرائيل يقظة

جداً إزاء تعاظم قوة هذه الدول القادرة على أن تتحول سريعاً إلى قوى معادية لإسرائيل . كما جاء على الصفحة (١٥٢) على لسان هذا المؤلف أن تعاظم قوة دول الخليج اقتصادياً وسياسياً والموجهة ضد إسرائيل ، ساهم باتخاذ دول كانت في السابق صديقة وحيادية تجاه إسرائيل ، مواقف سلبية بل ومعادية لها ، كالدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها بإسرائيل على أمل تقديم العون المالي لها من قبل دول النفط العربية ، ولعل برود العلاقات بين اليابان وإسرائيل عائد إلى هذا النشاط .

٥- وحتى شبكات الطرق والمواصلات بين الأقطار العربية المتجاورة تعتبرها إسرائيل خطراً على مستقبلها وكيانها ، ووسيلة لتطور الاقتصاد العربي وتناميه ، من خلال السياسة ، وبالتالي فهذا شكل من أشكال تعزيز القوة والوحدة العربية في التصدي لإسرائيل ، فقد ورد على الصفحة (١٢٤) ما نصه :

حتى الطريق المعبد (إيلات - شرم الشيخ - السويس) الذي شقته وعبدته إسرائيل بجهدها وبعمل أبنائها الشاق قبل انسحابها من سيناء تستخدم اليوم محوراً للحركة السياحية في شواطئ خليج إيلات وحركة ملايين المصريين والعرب القادمين من دول الخليج والأردن والعراق باتجاه مصر ، هذه المنطقة التي كانت سابقاً مقفرة جرداء في الثمانينات تتحول اليوم إلى منطقة تنبض بالحياة .

٦- على العرب أن يذكروا إسرائيل بالخير ، فاحتلالها لبعض أقطارهم جلب لهم النعمة لا النقمة . وفي موقع آخر من الصفحة (١٢٤) يقول المؤلف بأنه «على مصر والإنسان المصري أولاً أن يدركا بأنهما مدينان بالفضل لإسرائيل ، لشقها هذا الطريق الحيوي الذي يعود بالفائدة على الشعب المصري . ففي الصفحة (٢١٧) ورد بأن سياسة الجسور المفتوحة بين الأردن وإسرائيل وقرب الأردن من إسرائيل ، ساهم في نشر المعرفة التكنولوجية المنقولة من إسرائيل إلى الأردن وبخاصة في ميدان التقنية الزراعية .

٧- ترى إسرائيل أن التنامي السكاني وارتفاع نسبة الزيادة السكانية في أقطار العالم العربي يخلقان لها معضلة ديموغرافية وخطراً داهماً عليها ، فقد ورد في الصفحتين (١٢٤-١٢٥) أن التكاثر السكاني أو ما تسميه بالانفجار السكاني وبخاصة في مصر إلى جانب عدد أخر من الأقطار العربية ، بات يشكل عامل عداء بفعل تزايد ظاهرة الصدام والاحتكاك على الحدود وذلك بالرغم من التوقيع

على اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل منذ العام ١٩٧٩م ، لذلك فعلى إسرائيل أن تكون يقظة لما يجري في سيناء من إقامة للمشاريع الإسكانية الاستيطانية ، وهذا من شأنه أن يعمق الحقد في العالمين العربي والإسلامي ويزرع المخاوف والريبة لدى إسرائيل ، لأننا نخشى من أن تدير مصر لنا ظهرها وتعود إلى عهد المواجهات والحروب ، لأن هذا الترابط في قيام علاقة وطيدة أو أي شكل من أشكال هذه العلاقة مع هذه المناطق في مصر والأردن من شأنه أن يدعم أواصر الوحدة مع هذين البلدين العربيين ، ويشق طريقاً آخر باتجاه السعودية فتعزز العلاقة الأردنية السعودية بينما تبقى (ايلات) الإسرائيلية وحدها تخوض شكلاً من أشكال العداء والخوف والريبة ، وهذا لا يشكل ظاهرة صحية في نظر إسرائيل ، ولكن خطراً على يهود إسرائيل على المدى البعيد .

٨- التركيز على وصف حالة التخلف والجهل لدى الفلاح العربي في مصر والعراق والأردن وسوريا وسائر أقطار العالم العربي في الصفحات ٦١ ، ٣٩ ، ١٢٣ وهو تكرار ممجوج وحديث ممل عن الادعاء الإسرائيلي حول تخلف الفلاح العربي لتشويه صورته وتحقيره والتقليل من شأنه .

أ. الأردن في نظر المؤلف (البروفسور سوفير)

استهل المؤلف حديثه عن الأردن بالقول أنها دولة صحراوية رغم مساحتها المأهولة بالسكان ، فقد هدف المؤلف في الصفحات من (١٧٢-١٧٧) أن يحط من قدر وكرامة الإنسان الأردني والوطن الأردني محملاً مسؤولية حالة التخلف (حسب ادعائه) إلى المواطنين الأردنيين ، متجاهلاً خضوع هذا القطر العربي إلى ظروف قاسية سببها الممارسات الاستعمارية وشح الموارد الاقتصادية وحرمانه من التعليم والثقافة عبر ما يزيد على أربعة قرون ونصف من ١٥١٦-١٩٤٦م ، فقد ورد على الصفحة (١٧٣) في هذا السياق : «كان أخرون يعملون في تهريب السلاح والمخدرات وغزو القبائل الضعيفة ، وفي مقارنة بين وضع الأردن قبل عدوان حزيران وبعده عام ١٩٦٧م ، جاء في موقع أخر من الصفحة ذاتها : «أن السبب في حصول الأضرار التي لحقت بالمرافق السياحية في الأردن يعود إلى مشاركة الأردن في حرب حزيران (١٩٦٧م) بينما يعود انتعاشه إلى التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل عام ١٩٩٤م ، فعلى الصفحة (١٨٦) عزا المؤلف التقدم الزراعي في الأردن إلى سياسة الجسور

المفتوحة التي انتهجتها إسرائيل ، ومما جاء في هذا السياق في هذه الصفحة : أن قرب الأردن من إسرائيل ساعد في نقل المعرفة التكنولوجية من إسرائيل إلى الأردن ، وبخاصة في مجال الزراعة . كما ورد في موقعين أخرين على الصفحتين ١٨٥ ، ١٨٦ : أنه لا توجد دولة في المنطقة يمكنها أن تستفيد وتجني أرباحاً كالأردن في حال تحقيق السلام مع إسرائيل .

ب. الأردن في الفكر السياسي الإسرائيلي

وتحت عنوان مدخل إلى تكوين الدولة الأردنية وتعيين حدودها ، أورد المؤلف في الصفحة (١٦٣) أن إمارة شرق الأردن في بداية تأسيسها كانت جزءاً لا يتجزأ من (أرض إسرائيل) لكنها في عام ١٩٢٣/ ١٩٢٤م أخرجت من هذا الحيز الجغرافي وفصلت عن المنطقة التي حددت كوطن قومي لليهود في فلسطين . وفي الصفحة (١٦٤) أورد المؤلف أن حرب عام ١٩٤٨م منحت فرصة للملك عبد الله بن الحسين لتحقيق أهدافه ، فقد غزا جيشه أرض إسرائيل الغربية ، وأضاف إليه أجزاء منها تعرف باسم الضفة الغربية مع القطاع الشرقي من القدس (البلدة القديمة) .

أما بالنسبة للمعطيات السكانية وتطورها في الأردن ، فقد عمد المؤلف إلى تجاهل الأسباب الحقيقية والجوهرية وراء الزيادة السكانية المتنامية بوتيرة سريعة في هذا القطر العربي والتي من أبرزها وأخطرها التهجير القسري (الترانفسير القسري) للفلسطينيين أثناء الحروب العدوانية الإسرائيلية ، والعمليات الإرهابية قبل وبعد قيام إسرائيل ، وما نشاهده الآن يذكرنا بما جرى في حرب عام ١٩٤٨م التي اتفق على تسميتها عربياً ودولياً بالنكبة الفلسطينية وما تلا ذلك بعد تسعة عشر عاماً جراء عدوان حزيران عام ١٩٦٧م وتبعاتهما الخطيرة ، وانعكاساتهما على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية في الأردن ، إلا أن المؤلف سرعان ما يقع في التناقض الفاضح ، فقد ورد في الصفحة (١٧٠-١٧١) أن السبب في الزيادة الطبيعية للسكان في الأردن وفقاً للتقديرات الإحصائية على مدى ست سنوات من ١٩٧٥-١٩٨١م التي وصلت نسبتها إلى ٨٥.٧٪ عائد إلى مضاعفة هجرة سكان قطاع غزة إلى الأردن بمقدار (٣٠) ألف سنوياً الأمر ذاته الذي ينطبق على مواطني الضفة الغربية الذين يتدفقون إلى الضفة الشرقية بشكل متواصل بفضل الانتهاكات والممارسات القهرية القمعية المتواصلة والمواجهة ضد المواطنين أفراداً وجماعات التي لم تنفك تتبعها إسرائيل بلا

هوادة للسيطرة على المصادر والثروات المائية للأقطار العربية التي يغذيها نهر الأردن .

نظرة «سوفير» إلى دول الخليج العربي والمدن العربية المطلة على البحر الأحمر

العقبة (المدينة والميناء) في المملكة الأردنية الهاشمية ، ونويبع ، وطابا ، والعريش ، وشرم الشيخ في مصر العربية ، ومدينة حقل في المملكة العربية السعودية ومدينة عدن وميناؤها في مضيق باب المندب في الجمهورية العربية اليمنية هي امتداد عربي بحري متواصل .

بينما يعتبر البروفسور ارنون سوفير» إهمال إسرائيل وتجاوزها في المنطقة العربية الواسعة الأرجاء المطلة على الخليج العربي والبحر الأحمر ، أمراً في غاية الخطورة ، لأنه لا يسمح لها بإنشاء وصنع أي علاقة مع دول شبه الجزيرة العربية ، الثرية بمواردها وثرواتها البترولية ، وبسكانها الذين يتنامى عددهم بشكل متسارع يوماً بعد يوم ، وبشكل ملفت للنظر بحيث تشكل هذه المنطقة سوقاً استهلاكية ضخمة يمكن استغلالها من قبل الشركات والمؤسسات الصناعية الإسرائيلية ذات التنوع في الإنتاج الصناعي بعد أن أصبحت تتراجع تسويقياً في كل من أوروبا وأسيا وأفريقيا ، وذلك رغم قرب إسرائيل من المنطقة ووجود موانئ لها على البحرين المتوسط والأحمر وشعورها بإمكانية إنشاء منظومة اقتصادية متميزة مع دول هذه المنطقة ، أضف إلى ذلك تنامي الشعور الإسلامي لدى شعوب هذه الدول التي ترفض أي تفاهم مع إسرائيل ما دامت على مواصلة العداء للأمتين العربية والإسلامية ، وهي كلها تشكل في نظر البروفسور (سوفير) خطراً مباشراً على إسرائيل ، فقد ورد في الصفحتين (١٢٤ ، ١٢٥) نصاً : «تواجه إسرائيل خطراً لتجاوزها كواقع سياسي وإهمالها في هذه المنطقة التي تشمل القطاع الشرقي من مصر بما فيه مدنها وتجمعاتها السكانية على البحر الأحمر ، مثل : نويبع وطابا والعريش وشرم الشيخ ومدينة العقبة الأردنية التي تعتبر الميناء الأكثر نشاطاً في أقصى شمال البحر الأحمر ، ثم مدينة حقل السعودية التي تقع على الحدود الأردنية السعودية ، مقابل مدينة (ايلات) الإسرائيلية التي ينظر إليها على أنها منبوذة نتيجة لحالة العداء المستحكم وعدم وصول إسرائيل إلى سلم دائم ومقنع يرضى به الفلسطينيون والعرب والمسلمون على حد سواء .

وفيما يتعلق بدول الخليج العربي ، ما تزال الدولة العبرية مصرة على تسمية هذا الخليج بالفارسي متناسية أن كل الدول القائمة المشرفة على شواطئ هذا الخليج هي

دول عربية ، وكذلك الحال بالنسبة للدول العربية القائمة والمشرفة على البحر الأحمر ، مثل الجمهورية العربية اليمنية ، والمملكة العربية السعودية التي تمتد حدودها من باب المندب إلى الحدود الأردنية - المصرية والفلسطينية عند أم الرشراش ، مما حدا بإسرائيل أن تبقى على اتصال مباشر أو غير مباشر بالأحداث التي تجري في حيز هذا الخليج منذ اكتشاف النفط رغم أن إسرائيل لم تكن قد أسست بعد كنظام سياسي ، وحتى بعد نشوئها عام ١٩٤٨م لم تستطع إقامة علاقات من أي نوع مع هذه الدول ، وكذلك مع العراق ، فقطعت أنابيب البترول الممتدة من السعودية إلى ميناء حيفا التي كانت تعرف اختصار بالتابلاين منذ تشغيلها عام ١٩٤٦م وكذلك دمرت وقطعت أنابيب النفط العراقي الممتدة من كركوك إلى ميناء حيفا والتي كانت تعرف بـ (أي - بي - سي) (I. P. C)في الوقت الذي قامت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي بضرب أنابيب النفط التي تنقل البترول العراقي عبر قناة السويس عام ١٩٥٦م ، وكررت هذه العملية الإرهابية منذ عام ١٩٦٧م سبع مرات متتالية .

لقد أدركت إسرائيل أهمية قرب المسافة بينها وبين دول الخليج ، خاصة بعد أن عبدت الطرق وشقت لربط البلدان العربية ذات الأهمية الاستراتيجية ببعضها سيما تلك التي تحد إسرائيل .

كما أدركت أن دول الخليج بتقديمها معونات مالية للأردن وسوريا ومصر لدعمها اقتصادياً ، وتجهيزها عسكرياً ، وإنما تشكل خطراً على إسرائيل .

إن غزارة النفط وعائداته من الأموال الضخمة قد تقنع بعض القادة المعنيين في هذه الدول بأن الحرب لا تكلف أموالاً طائلة بل ضئيلة ، وأن بالإمكان القيام بمغامرات عسكرية كالتي حصلت في السابق ، وأن تدفق الفلسطينيين على هذا النحو الهائل للعمل في دول الخليج يدل على مدى اهتمام هذه الدول بالصراع العربي - الإسرائيلي .

مجالات تأثير دول الخليج العربي

أولاً : على صعيد العلاقات الدولية

يذهب ارنون سوفير إلى القول بأن تعلّق العالم الغربي وارتباطه بالسياسة البترولية العربية لدول الخليج يمنح هذه الدول قوة سياسية واقتصادية كبيرة تصل إلى مستوى القدرة على ممارسة الضغط ، فقد ورد على الصفحات من

١٨٨ ولغاية صفحة ٢١٧ في كتابه هذا الآنف الذكر تحولات جذرية في جغرافية الشرق الأوسط» ، إن هذه القوة العربية الموجهة ضد إسرائيل بإمكانها أن تجبر الدول الصديقة والحيادية على اتخاذ موقف سلبي ضد إسرائيل . ومن أمثلة ذلك نموذج علاقات الدول الأفريقية التي كانت قائمة على ضمان تقديم الدعم المالي لها من جانب دول الخليج مقابل نموذج العلاقات الفاترة بين إسرائيل واليابان التي كان سببها الروابط القوية لليابان باستيراد النفط العربي بشكل دائم .

ثانياً : الإنفاق على الأنشطة والفعاليات الدينية الإسلامية على الصعيد العالمي

يقول أرنون سوفير عن المملكة العربية السعودية ومكانتها بالنسبة للإسلام : «إن السعودية تنفق على الوعظ والإرشاد الإسلامي أموالاً طائلة من شأنها أن تحقق إنجازات كبيرة على صعيد اليقظة الإسلامية التي أخذت تتعاظم في كل مكان وفي سائر الدول المجاورة والمحيطة بإسرائيل وفي إسرائيل ذاتها .

ورد عن تركيا على الصفحة (١٨٨) : أن من الصعب توقع أو إدراك طبيعة العلاقات المستقبلية بين إسرائيل وتركيا ، بسبب توجه الشعب التركي في الآونة الأخيرة نحو التمسك بالإسلام . وسيتعاظم دعم الأتراك وتأييدهم ومن ثم ميلهم لتبني المصالح الإسلامية نتيجة لتعزيز مبادئ وتعاليم العقيدة الإسلامية لدى الشعب التركي .

ثالثاً : الأقطار العربية «أطواق خانقة»

اعتبر البوفسور ارنون سوفير الدول العربية كافة معادية لإسرائيل ، وفي المقابل وصف إسرائيل بأنها الدولة الوحيدة المحرومة من الإمكانات والقدرات والفرص المتوفراة ، لذلك ليس غريباً أن ينعت الدول العربية بأسرها بأنها دول الأطواق الخانقة ، ويصنفها في ضوء ذلك إلى صنفين من حيث قربها وبعدها عن إسرائيل . ورد على الصفحة (٣٠٩) من كتاب تحولات جغرافية في الشرق الأوسط ، أننا في إسرائيل معنيون تماماً بما يجري في البلدان العربية المحيطة بنا مباشرة ، وتلك البلدان التي يطلق عليها مصطلح الطوق الثاني ، وهي الأقطار المجاورة لجيراننا دول الطوق الأول ، وهي تعاني من شح المياه

والزيادة السكانية الهائلة وموقعها في مناطق مشرفة على الصحارى .
وبالنسبة لدول الطوق الثاني يهمنا جداً أن نعي حقيقة تطلعاتها وآمالها المستقبلية ومجريات الأحداث فيها وانعكاساتها عليها كي ندرك مدى تأثير ذلك على إسرائيل ، وأهم ما يشغلنا في هذه الدول مشاريع الطرق والمواصلات وتسهيلات العبور والترانزيت فيما بينها ، وما يتوافر لديها من مشاريع للمياه ، وثرواتها البترولية وتصدير منتوجاتها وعائداتها منها ، وكيفية الإنفاق على أبناء هذه الدول من العائدات ، مع التركيز على إدراك أبعاد المد الإسلامي وأثره عليها والنزاعات القائمة فيما بينها» .

تجتاح وتكتسح الحركات الإسلامية في مصر والأردن وإيران والعراق وتركيا والجزائر والسودان وفي دول أخرى صفوف المواطنين العرب في إسرائيل ، ولهذه الحركات تأثير سريع ومباشر بل وشديد على ما يجري على طول حدودنا وفي داخل إسرائيل ، ويبدو أننا نشهد نهاية مرحلة سنضطر معها جميعاً أن نشغل بهذه اليقظة الإسلامية المتطرفة بتياراتها وأنشطتها ، وأن نحاربها بعنف أو نجد سبيلاً للتصدي لها .

ومن كتب الجغرافية والجغرافيا التاريخية (Histography) كتاب (الجولان والجليل بأقسامه والكرمل وشمال البلاد)[1] وكتاب «يورشلايم يهودا فشومرون (القدس والضفة الغربية)[2] فبالنسبة للكتاب الأول ورد في الصفحات ١٤-٢٩ في الفصل الثاني منه : «أن الجولان وما يحتويه من مصادر وثروات طبيعية وفي مقدمتها الثروة المائية ، تابعة كلها إلى شمال أرض إسرائيل ، وأنه باحتلال الجولان في أعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧م ، تكون الصهيونية ودولتها إسرائيل قد حققتا تطلعاتهما التاريخية في إقليم الجولان الذي يشغل حيزاً هاماً يربط أقطار بلاد الشام معاً سوريا ، الأردن ، أرض إسرائيل (فلسطين والمحتل من لبنان) باعتباره حلقة وصل بين هذه الأقطار وضمن المخزون المائي الكبير الذي تستفيد منه هذه الأقطار ، إضافة إلى تربته الخصبة والغنية وتضاريسه الجميلة ومناخ البحر المتوسط الجميل في فصوله الأربعة

---

(١) كتاب الجولان والجليل بأقسامه والكرمل وشمال البلاد ، تأليف اليعازر فيتكين ، وزارة المعارف والثقافة ، دائرة المناهج التعليمية ، صادر عام ١٩٨٢م .

(٢) كتاب يروشلايم يهودا فشومرون ، القدس والضفة الغربية ، تأليف رنا هفرون ، وزارة المعارف والثقافة ، دائرة مناهج التعليم ، صادر عن مؤسسة عام عوفيد ، تل أبيب ، ١٩٩٤م .

المتميزة الشتاء البارد الماطر، والصيف الجاف الحار وفصلي الربيع والخريف الانتقاليين. وكلما اتجهنا شمالاً تزداد كميات الأمطار والثلوج مع ازدياد الارتفاع، وفي الجنوب مثلاً تتراوح كميات الأمطار بين ٤٠٠-٥٠٠ ملم، وفي الوسط تصل إلى ٨٠٠ ملم، بينما تصل إلى حوالي ١٥٠٠ ملم في جبل الشيخ (في قمته ومحيطه) مما يجعل من الجولان (الهضبة السورية) مستودعاً هائلاً من المياه والمصادر المائية، فتنطلق منه الأنهار والروافد والجداول والينابيع وأهمها روافد نهر الأردن في سفوح ومنحدرات جبل الشيخ (دان/ القاضي، وبانياس والحاصباني والوزاني). وبالنظر إلى الوثائق المدونة في إطار القوانين والأنظمة الإدارية الدولية، فإن القانون الدولي الخاص بإدارة المناطق المحتلة الوارد في الصفحة (٤٣١) منه جاء ليؤكد نية إسرائيل المبيتة التي ترجمتها بالاحتلال تطبيقاً للمشاريع الصهيونية المائية للسيطرة على المصادر والثروات المائية العربية الموضوعة منذ المؤتمر الصهيوني الأول وتحديداً في عام ١٩١٩م حين شرع بنحاس روتنبرغ (١٨٧٩-١٩٤٢م) بإجراء الدراسات والأبحاث الميدانية الواسعة على مصادر المياه وفقاً للمشروع الصهيوني لإنتاج الطاقة الكهربائية من نهر الأردن، وقد حصل فعلاً عام ١٩٢١م على فرمان ومرسوم حق إنتاج الكهرباء من مياه نهري الأردن واليرموك بدعم من وزير المستعمرات البريطاني في ذلك الحين، ونستون تشرتشل الذي قام بدوره بجمع الأموال من زعماء يهود إنجلترا لهذا الغرض.

وفي عام ١٩٢٣م اسس روتنبرغ شركة الكهرباء، وأقام المحطات الأولى في يافا وحيفا وطبريا، فشكلت هذه المحطات عاملاً بل حافزاً قوياً لتحديث وتطوير وتصنيع البلاد (فلسطين). وفي عام ١٩٢٨م بدء العمل في محطة نهرايم[1] وانتهى منها عام ١٩٣٢م، وهكذا وصلت فلسطين بأكملها بشبكة كهرباء واحدة باستثناء القدس التي كانت تعمل فيها شركة منفصلة، وفي منتصف الثلاثينيات اتصل مع الأمير عبد الله بن الحسين بهدف إيجاد تسوية بين الشعبين العربي واليهودي وفي عام ١٩٤٠م ترأس اللجنة القومية اليهودية في فلسطين لكنه فيما بعد استقال منها بسبب مرضه. وهناك خبير أخر في العلوم الزراعية والمياه هو «وولتر كلاي لودرميلك» وهو أيضاً متخصص في صيانة التربة والأراضي والمخزون المائي (الهيدرولوجيا) وقد لعب دوراً

---

(١) جسر الجامع بالقرب من قرية الباقورة الأردنية اليوم.

متميزاً في السعي لتطوير وادي الأردن . وهذا الخبير ولد في ولاية كارولاينا الشمالية عام ١٨٨٨م ، وفي الفترة ما بين ١٩٣٧-١٩٤٧ ، شغل منصب رئيس دائرة الأبحاث الخاصة بصيانة التربة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عام ١٩٣٩م قدم إلى فلسطين وأجرى دراسات معمقة لطبيعة التربة والطوبوغرافيا شملت مناطق واسعة جداً فيها ثم ربط الدراسة لتتعدى حدود فلسطين إلى إمارة شرق الأردن ليستكمل دراسته الوافية لغور الأردن كي يتمكن من تصميم وصياغة الأبحاث الوافية بهدف تطوير هذه المنطقة ، وقد ضمن ذلك كله في كتابه الأرض الموعودة الذي صدر له عام ١٩٤٤م ، وقد ترجم إلى اللغة العبرية عام ١٩٤٦م . وفي كتابه هذا طرح برنامجاً لمشروع تطوير وادي الأردن وتحويل المياه العذبة لأغراض الري ، وقد استخدم هذا المشروع كقاعدة لمشروع المياه الإسرائيلي الكبير الذي أقيم في إسرائيل في المدة ما بين ١٩٥٦-١٩٥٩م باسم مشروع المياه القطري Hamovil Hartzi الذي يضخ المياه القادمة من نهر الأردن والتي تصب جنوب طبريا إلى النقب وإلى مدينة بئر السبع بطول حوالي ٣٥٠كم . كذلك يعتبر لودرميلك هو واضع ومصمم مشروع ضخ المياه من البحر الأبيض المتوسط بواسطة نفق إلى البحر الميت لغرض إنتاج الطاقة الكهربائية . وفي الخمسينيات عين مستشاراً في وزارة الزراعة الإسرائيلية وشارك في تطوير دائرة الهندسة الزراعية في جامعة (التخينون) في حيفا في معهد الهندسة التطبيقية ، وقد وافاه الأجل المحتوم عام ١٩٤٧م بعد حياة حافلة في خدمة المشروع الصهيوني الكبير امتدت حوالي أربعين عاماً .

وهناك داعية صهيوني أخر من رواد دعاة التوسع في الاستيطان في فلسطين والأردن هو (لورانس اوليفانت) (١٨٢٩-١٨٨٨م) من قادة مجموعة «أحباء صهيون» الإنجليزية ، وعضو في البرلمان البريطاني ، ولد في مدينة كيب تاون (Cape Town) وتجول في بلدان كثيرة ونشر كتب الرحلات . وفي عام ١٨٦٧م انضم إلى حركة صوفية يغلب عليها الطابع اليهودي أسسها الأميركي (توماس ل . هاريس) ، وفي المدة من ١٨٦٧-١٨٧٧م أقام في الولايات المتحدة الأمريكية في مقر هذه الجموعة المتصوفة ، وبعد هذا التاريخ مباشرة أي في عام ١٨٧٨م بدأ بالاهتمام بفلسطين وبالتفكير بإقامة مشاريع يهودية - صهيونية فيها فزارها عام ١٨٧٩م ، وقام برحلات وجولات واسعة تركزت بالبحث وإجراء الدراسات الاستيطانية محاولاً القيام ببناء تجمع استيطاني يهودي في منطقة البلقاء وجبال السلط مطلقاً عليه اسم «أرض

جلعاد» تحديداً في عام ١٨٨٠م ، وفي عام ١٨٨٥م قام ناحوم سوكولوف بترجمة مشروعه معطياً إياه اسم «الأرض الطيبة» ، ثم قام بعد ذلك بدعم وتنظيم هجرات يهودية رومانية إلى فلسطين محققاً بذلك شهرة كبيرة بين يهود أوروبا . وبعد أن فشل في جهوده الديبلوماسية في اسطنبول (الآستانة) قرر الإقامة والسكن في فلسطين ليقدم العون والدعم إلى الاستيطان اليهودي مباشرة ، فسكن عام ١٨٨٢م في مدينة حيفا مع زوجته اليس وتحديداً في قرية دالية الكرمل المجاورة لها ، وشرع في هذه الأثناء بتقديم الخدمات للاستيطان اليهودي في مستوطنة زخرون يعقوف قرب حيفا وبني يهودا في الجولان . ومن جهة أخرى نشط لورنس اوليفانت بإجراء الدراسات والأبحاث الاثارية بعد أن وضع مخططاً مدروساً لمد خط سكة الحديد بين دمشق وحيفا . وعبر مراسلاته مع صحيفة (Sun) التي تصدر في نيويورك طرح قضايا تاريخية وأثارية واثنية واقتصادية هامة جداً ، وهذه المقالات التي أعدها اوليفانت بعنوان مراسلات من أرض إسرائيل (فلسطين) من ١٨٨٢-١٨٨٥م ترجمها يثير بورلا عام ١٩٧٧م ، وقد شملت مادة قيمة للتعرف على تاريخ (فلسطين) ووضعها إلى جانب تطلعاته وطموحه الاستعماري في أرض جلعاد وبلاد الأردن ، وكان رحبعام زئيفي محرر كتاب حيفا في عام ١٩٧٧م ، وصاحب فلسفة الترانسفير قد أصدر كتابه باسم حيفا تخليداً لاوليفانت ومثله أيضاً يوسف ندفا في كتابه نبوة اوليفانت ، حيفا ، اوليفانت والفكر الصهيوني ، إضافة إلى كتاب حياة لورنس اوليفانت للكاتب فيليب هندرسون عام ١٩٥٦م .

مجال تنفيذ الأمر العسكري

وإذا عدنا قليلاً إلى الوراء إلى الأمر العسكري رقم (١٢٠) المعدل عن الرقم (٢١) الذي أصدره قائد قوات الاحتلال الإسرائيلي في ٢٤/ ٣/١٩٦٨م ، وهو الخاص بمصادر المياه والثروة المائية ، يتضح لنا أن هذا الأمر وضع لتسهيل مهمة سلطات الاحتلال في السيطرة المطلقة على مصادر المياه في أرض الجولان وحتى منابع نهر الأردن الذي يعتبر تجسيداً لحلم الصهيونية ، وتوسيع المستوطنات الزراعية والاستئثار بمصادر المياه ومنابعها تطبيقاً للمنهج السياسي الاحتلالي بعد قيام إسرائيل وليدة الصهيونية ، حيث منعت المواطنين العرب في سائر الأراضي المحتلة من ممارسة السيادة وحرية التصرف بأراضيهم وثرواتهم ومصادر المياه وحتى الينابيع والمصادر المائية

الجوفية ، معتبرة هذه المسألة مكسباً ثميناً وضمن أولوياتها الاستراتيجية ، ويؤكد ذلك قيام إسرائيل يوم ١٩٦٤/١/١٣م بقصف سد (الوحدة) الأردني السوري المشترك ، الواقع على نهر اليرموك . كما قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالاستيلاء على منابع نهر بانياس من الجهة الشمالية الغربية من الهضبة السورية (الجولان) ونهبها بشكل كامل ، إذ يبلغ المنسوب السنوي لهذا النهر (١٢٥) مليون م٣ من المياه لاستغلالها في تأمين احتياجات المستوطنات والمستعمرات الإسرائيلية التي أقامتها في الجولان ، إضافة إلى ري سهل الحولة (البحيرة التي تم تجفيفها) ومن ثم تحويل الكمية الباقية لتخزن في بحيرة طبريا . وبالنسبة لنهر اليرموك تقوم إسرائيل باستغلال كميات هائلة من مياهه تصل إلى (٣٨٠) مليون م٣ ، سيما وأن هذا النهر يصل مقدار تجميعه السنوي إلى حوالي (٥٠٠) مليون م٣ ، الأمر الذي حفز إسرائيل إلى إقامة مضخات على هذا النهر لضخ مياهه إلى بحيرة طبريا ليتم سحبها إلى وسط وجنوبي إسرائيل لأغراض الري والاستخدام المنزلي العائلي ، زد على ذلك أن إسرائيل تستفيد من حوالي (٣٠٧) ملايين م٣ من المياه ، وهو الكم السنوي التي يمكن للأنهر والأودية تجميعها ومصدرها الجولان المحتل وغالبيتها تصب في بحيرة طبرية ، وتشير الإحصاءات إلى أن الجولان يزود إسرائيل بحوالي ٢٥٪-٣٠٪ من استهلاكها السنوي من المياه . وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية الكامنة وراء الرفض الإسرائيلي المتواصل لتنفيذ بنود قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) والانسحاب إلى ما وراء حدود الرابع من حزيران ، لأن ذلك من شأنه إعادة مصادر المياه إلى سوريا لتمارس سيادتها عليها بصفتها المالك الشرعي لها ، بما في ذلك شمال شرق بحيرة طبريا .

وهناك جوانب مهمة خطيرة ركز عليها اليعازار فيتكن في كتابه (الجولان والجليل والغور الشمالي والكرمل) ليكمل بذلك خيوط النسيج التربوي الإسرائيلي ، ويسعى جاهداً إلى استكمال الحلقة الصهيونية بغية تحقيق أهدافها ، وهذه الجوانب نلمسها بوضوح في فقرات ونصوص هذا الكتاب على النحو التالي :

وصف العرب بالشعوب المتخلفة إزاء التطور الحضاري اليهودي الذي جاء في أعقاب الخراب والدمار الذي خلفه العرب ، فقد أورد في الصفحات من ٤-١٣ وصفاً مشوهاً ومزعوماً للحالة التي آلت إليها مناطق الشمال الفلسطيني ، ومرافقها الزراعية قبل قدوم اليهود إلى فلسطين ، واحتلالها وتسلم مقاليد الحكم فيها : «فإسرائيل بمجرد الإعلان عن قيامها شرعت باستصلاح الأراضي في السهول والجبال والأودية في هذا

الإقليم ، بعد أن كانت خراباً ، حيث تم تطوير المنطقة الشمالية من فلسطين على أيدي جماعات من اليهود المهاجرين من مصر ، وهؤلاء تمكنوا من توفير الغذاء لسكان هذه المنطقة بفضل استغلالهم الجيد لهذه الأراضي (انظر من ص ٤٨-٦٩) بأسلوب حديث وعصري ، «دون أن يذكر المؤلف المصدر الذي اعتمد عليه في ترويج هذه المعلومة» ومن جهة يريد اليعازار فيتكين أن يفصل منطقتي فلسطين والجولان عن محيطهما العربي نهائياً لأنهما في نظره خاضعتان لمناخ إسرائيل في حدودها الإقليمية وكأنه ليس هناك تأثير للعوامل الجوية للأقطار العربية على مناخ فلسطين ، وكأن هذه الأراضي واقعة في إقليم آخر بعيد كل البعد ، فأرض إسرائيل التي تعني جغرافية فلسطين كما ورد في الصفحات من (١٤-٣٣) لدى ذكر اسم فلسطين هي أرض يهودية تعزى ملكيتها لليهود معتبراً الأقطار العربية المجاورة لفلسطين دولاً أجنبية غريبة عن هذه المناطق . وفي الصفحات من (٢٤-٣٥) لدى الإشارة إلى المناخ السائد ودرجات الحرارة وتدريس هذا الباب على الخارطة ، اعتبر فيتكين أن فلسطين والجولان خاضعتان مناخياً لإسرائيل في حدودها التي لا تتجاوز الـ (٢١) ألف كم٢ ،أي كأنها من عالم أخر .

وفي الصفحات من (٧٠-٨١) في الفصل السادس من الكتاب الذي حمل عنوان الماضي الجيد ، استهل المؤلف في تطرقه لمحتويات هذا العنوان باقتباس آيات وأعداد من سفر يشوع (اصحاح ١٣ واصحاح ١٤) من العهد القديم من عدد [(١-٣٣) اصحاح ١٣)] ، [ومن عدد (١-٣) اصحاح ١٤] «وشاخ يشوع وتقدم في الأيام ، فقال له الرب أنت قد شخت ، تقدمت في الأيام وقد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك . هذه هي الأرض الباقية . كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين من الشيحور الذي أمام مصر إلى تخم عقرون شمالاً تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة - الغزي ، والأشدودي ، والأشقلوني والجتي والعقروني والعويين . من التيمن كل أرض الكنعانيين ومُغارة التي للصيدونيين إلى أفيق إلى تخوم الأموريين (جبل الشيخ) إلى مدخل حماة» .

«جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوت مايم جميع الصيدونيين . أنا أطردهم من أمام بني إسرائيل . إنما أقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكاً كما أمرتك . والآن أقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسى . معهم أخذ الرأوبينيون والجاديون ملكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق كما أعطاهم

موسى عبد الرب من عروعير التي على حافة وادي ارنون (الموجب) والمدينة التي في وسط الوادي وكل سهل ميدبا (مادبا) إلى ديبون وجميع مدن سيحون ملك الأموريين الذي ملك في حشبون إلى تخم بني عَمُّون . حشبون وجميع مدنها التي في السهل وديبون وباموت بعل وبيت بعل معون ويهصه وقديموت وميفعه . وقريتايم وسبمة وصارت الشحر في جبل الوادي وبيت فغور وسفوح الفسجة وبيت يشموت . وكل مدن السهل وكل مملكة سيحون ملك الأموريين الذي ملك في حشبون الذي ضربه موسى مع رؤساء مديان . . . . وصور وحور ورابع أمراء سيحون ساكني الأرض . وبلعام بن بعور العراف قتله بنو إسرائيل بالسيف مع قتلاهم . وكان تخم «بني روأبين» الأردن وتخومه . هذا نصيب بني روأبين حسب عشائرهم المدن وضياعها وأعطى موسى لنصف سبط منسى وكان لنصف سبط بني منسى حسب عشائرهم وكان تخمهم من محناييم كل باشان كل مملكة عوج ملك باشان وكل حَفوت يائير (مزارع) التي في باشان ستين مدينة . ونصف جلعاد وعشتاروت وأذرعي مدن مملكة عوج في باشان لبنى ماكير بني منسى لنصف بنى ماكير حسب عشائرهم . فهذه هي التي قسمها موسى في عربات (صحارى وفيافى) موآب في عبر اردن أريحا نحو الشروق . وأما سبط لاوي فلم يعطه موسى نصيباً . الرب إله إسرائيل هو نصيبهم كما كلمهم . فهذه هي التي امتلكها بنو إسرائيل في أرض كنعان التي ملكهم إياها العازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء آباء أسباط بني إسرائيل نصيبهم بالقرعة كما أمر الرب عن يد موسى للتسعة الأسباط ونصف السبط .

«وفي الصفحات من (٩٠-٩٩) ورد «أنه أثناء الهجرة الثانية اليهودية إلى أرض إسرائيل (فلسطين) من عام ١٩٠٣-١٩١٤م قامت مجموعات من أنماط جديدة لاستغلال المياه ، وإقامة جمعيات اشتراكية امتلكت مؤسسة الصندوق القومي اليهودي أراضي تقع في شرق نهر الأردن ، جنوب بحيرة طبريا في موقع يطلق عليه اسمه (ام جونى) لتصبح معيناً على مواصلة الاستيطان اليهودي وتوسيع حدوده . وفي العام ١٩١٤م نشبت الحرب العالمية الأولى ، فكان الأتراك حلفاء للألمان ، واليهود من جهة أخرى قدموا العون والمساعدة للإنجليز لاحتلال أرض إسرائيل (فلسطين) والأردن والعراق مقابل منحهم الوطن القومي اليهودي فوق أرض إسرائيل (فلسطين) ، وفي غضون ذلك طور المهاجرون والمستوطنون نماذج عمل جديدة لمستوطناتهم ، وأقاموا لهم مستوطنات أكثر تجهيزاً وأدق تسليحاً للحفاظ على أمنهم وقد عرفت بمستوطنات

السور والبرج لأن الأراضي التي وضعوا اليد عليها من العرب كانت عبارة عن مساحات كبيرة من المستنقعات والكثبان الرملية والصخور المتراكمة ، فعملوا على استصلاحها وتهيئتها لتصبح ملائمة للسكن والزراعة والفلاحة وكل أشكال الاستخدام واستغلال الثروات» .

كتاب يورشلايم يهوا فشومرون[1]

«القدس والضفة الغربية»

الطبعة الأولى لهذا الكتاب صدرت عام ١٩٧٥م والآن نحن منشغلون بتحليل محتوى الطبعة العشرون ، الصادرة عام ١٩٩٤م ، وتشير المؤلفة في كتابها إلى القدس والضفة الغربية بتسمية مهودة تماماً ، وذلك للإيحاء بوجود علاقة تاريخية وطيدة بين اليهودية والصهيونية كإطار سياسي وهذه البقعة الأكثر قدسية من أرض فلسطين . وقد ألفت عبارات الكتاب وفقاً لمنهاج التعليم الجديد الذي أقرته وزارة المعارف والثقافة . وفي المقدمة التي تعرضها مؤلفة هذا الكتاب تسعى جاهدة إلى غرس مجموعة من الأفكار الصهيونية في أذهان الطلبة ، أبرزها : أن التسمية يروشلايم يهودا فشومرون من شأنها أن تثير في أذهانهم ذكريات تاريخية تربط الحاضر بالماضي والحاضر بالمستقبل العتيد للمشروع الصهيوني بعيد المدى في إقامة إسرائيل الكبرى ، إذ أنه كما ورد في الصفحة (١١) في هذه المنطقة خطا الشعب اليهودي خطواته الأولى نحو الأرض الموعودة ، فهنا استوطن وتكونت شخصيته ، وأن أورشليم هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل ومدينة داود وأن مدينة الخليل إحدى مدن منطقة يهودا هي حفرون مدينة الآباء الأوائل ، ومثلها أيضاً بيت إيل قرب رام الله وقلعة متسادا التي تشهد قمة الانتحار القومي اليهودي للدفاع عن الصهيونية إبان عهد الرومان في فلسطين إضافة إلى الانطباعات الكثيرة التي تثيرها مثل هذه الأسماء في أذهان الناشئة اليهود .

ولترسيخ المفاهيم الصهيونية التاريخية كان لا بد من دمج الجغرافيا بالتاريخ لإرتباطهما الوثيق في إجراء أي دراسة تربوية علمية موجهة من هذا القبيل . كما أن هذه المؤلفة اختارت للناشئة ما هو أفضل وأجدى ، من المناهج القديمة ، لأنه لتحقيق الهدف الأبعد في مثل هذا العرض الدراسي الموجه لا بد من إثارة مشاعر الطلبة وحثهم على تنظيم جولات دراسية وحلقات بحث حول هذه المواقع يلتصق فيها التاريخ بالجغرافيا ، واستخدام الجغرافيا التاريخية (Histography) وذلك كي يتمتع

---

(١) رنا هفرون ، يروشلايم يهودا فشومرون ، وفقاً لمنهاج التعليم الجديد لوزارة المعارف والثقافة ، صادر عن مؤسسة عام عوفيد ، تل أبيب ، ١٩٩٤م .

الطلبة بجمال هذه المدينة وسائر المناطق من خلال دراسة الموقع والطوبوغرافيا عبر بحث جغرافية القدس لكل ما كتب وألف وذكر عن تاريخ اليهودية والصهيونية ، الأمر الذي يشد الطلبة إلى الالتصاق بالمفاهيم الصهيونية : كالتمسك بالاستيطان ، والهجرة ، وعدم التنازل عن أي شبر داسته القدم الصهيونية في أرض فلسطين ، وهذا من شأنه أيضاً أن يثير في أذهان الطلبة روح البحث والتعمق وإدراك أبعاد الفكر الصهيوني والأيديولوجية للعقيدة اليهودية التي تبني الصهيونية مشاريعها على أساسها وهو الذي يشكل الجوهر الأساس للهدف الذي من أجله وضع هذا المؤلف المحمل بالذكريات والمشاعر . أما الموضوعات التي تناولتها رنا هفرون في كتابها هذا فهي :

أ . أورشليم القدس .

ب . الجبل الأوسط (الجبل المركزي) .

ج . القلاع والمدن التاريخية التي تشكل الصلة الوثيقة لربط الناشئة اليهود بتاريخهم أي وصل الحاضر بالماضي وفقاً لما تسعى إليه الصهيونية .

في الحديث عن أورشليم ركزت المؤلفة على التعرف على البنية العمرانية وتطورها التاريخي في ضوء المخططات الهندسية اليهودية باعتبارها عاصمة إسرائيل الأبدية .

والجبل المركزي وهو يعني في نظر المؤلفة المنطقة التي تضم جبال يهودا «جبال القدس» امتداداً من شمال مدينة رام الله عند سلسلة جبال نابلس حتى جنوب منطقة الخليل عند حدود النقب في الجنوب الفلسطيني .

وحدود هذه المنطقة ترسمها المؤلفة رنا هفرون في جهات أربع مضاعفة بطريقة مهودة ، ص ١٣-١٤ .

في الشمال : السهول (سهل مرج بني عامر وعين حرود) ، وقد أوردت المؤلفة هذه السهول مهودة فهي تطلق على مرج بني عامر اسم عيمق يزراعيل ، وإن كانت هذه التسمية كنعانية قديمة بمعنى مزرعة الله ، إلا أن المؤلفة أرادت نسخ الاسم العربي وإلغاء الحقيقة التاريخية والقومية لهذه المنطقة ، وهذا السهل الشهير الذي ارتبط بالتاريخ العربي والإسلامي منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً ، وكذلك الحال «لسهل عين جالوت» الذي غيره اليهود إلى تسمية عبرية «عين حرود» ، وهي البقعة المرتبطة

تاريخياً بهزيمة التتار المغول على أيدي الظاهر بيبرس عام ١٢٦٠م ، حيث أنقذ هذا السلطان فلسطين من بربرية المغول ومجازرهم بعد الانتصار عليهم في هذه الواقعة .

ثم تأتي المؤلفة على الموضوع الرابع لهذه الدراسة وهو القلاع اليهودية المتناثرة في جبال يهودا وصحراءئها مثل قلعة «مسادا» التي آثر اليهود فيها الانتحار على الاستسلام للرومان ، ثم قلعتي «هوركانيا» التي ترتبط بأحد قادتهم من الحشمونيين الذين يطلقون عليه اسم «يوحنا هركانوس» وأخرى هروديون وهي ذات صلة وثيقة بما يرتبط بالطروحات الاستيطانية الاحتلالية ذات العلاقة بالقيم اليهودية حيث تركز «رنا هفرون» على الهدف الحقيقي من راء بناء هذه القلاع والحصون .

القدس البؤرة التي تجتمع حولها اليهود وقبلة أنظارهم

استهلت المؤلفة حديثها عن القدس بعبارة اقتبستها من سفر الجامعة في العهد القديم[1] : كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن ، وكل إسرائيل شعب إسرائيل لا يدخلون إلا إلى القدس وهم في كل سنة يحجون إليها ، وكما أن البحر لا يمتلئ رغم الأنهار والوديان التي تصب فيه ، فالقدس لا تمتلئ بالحاجين إليها من اليهود .

وهنا تأتي المؤلفة على ذكر أشهر الحاخامات اليهود الذي حجوا إلى أورشليم والتقوا بها مثل (الرمبن)[2] والحاخام (حاييم بن عطار) الذي قدم إليها من بلاد المغرب العربي «مراكش» .

وفي معرض التركيز على تعلق اليهود بأورشليم والهجرة الدائمة إليها عرضت المؤلفة لوحة مصورة تعود إلى القرن التاسع عشر تبين فيها صورة حائط المبكى الذي يقف عند الحجيج اليهودي ، ثم اتبعت ذلك بمجموعة من الأشعار لتوحي بالحنين والشوق اليهودي للقدس ، ومن أبرزها أورشليم مدينة الذهب من نظم نعمي شيمد وقصيدة صهيون ألا تسألي وقد نظمها (يهودا اللاوي) الذي هاجر إلى أرض فلسطين عام ١١٤١م وحيث أنه أثناء وصوله إلى القدس (أورشليم) مزق ثيابه وسار حافياً نحو الحائط إكراماً لقدسيته وصاح متسائلاً : صهيون ألا تسألي . أما أهم ما في الحديث

---

(١) ص (١٥) من الكتاب اقتبست من سفر الجامعة في كتاب العهد القديم .

(٢) الرمبن : اسم مختصر للحاخام موشيه بن نحميا .

عن هذا المهاجر اليهودي أنه حين رآه أحد الإسماعيليين العرب مشدوداً إلى هذا الحد إلى المدينة المقدسة (أورشليم) هاجمه بحقد وداس عليه بحصانه حتى الموت وهذا يدل على إثارة الضغينة والحقد العنصري لدى الناشئة اليهود ضد الإنسان العربي ووجوده على أرض فلسطين الصفحة (١٩) من الكتاب .

قدسية القدس «أورشليم» ويهوديتها في نظر المؤلفة، وتأثر المسيحية والإسلام باليهودية

تقول المؤلفة كما ورد في الصفحة (٢١) أن قدسية أورشليم القدس قديمة جداً وكنّا قد درسنا عنها منذ عهد ملكي صادق «ملك يابوس» الذي واكب وجوده عهد أبينا إبراهيم ، هذا التقليد التراثي استمر منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا ، وأن الملك داود حوّل المدينة إلى مركز ديني وعاصمة لسائر أسباط إسرائيل ، ثم قام سليمان وريثه ببناء الهيكل المقدس . ومنذ أن دمر الهيكل الأول عاد السبي البابلي إلى البلاد وأقاموا فيها البيت الثاني (الهيكل الثاني) قام هوردوس بترميم الهيكل وتوسيعه وبنى هيكلاً مقدساً ورائعاً .

أما حائط المبكى وهو ما تبقى من سور جبل الهيكل المقدس منذ ذلك العهد ، فحول إلى رمز قبلة أنظار اليهود في البلاد والعالم الذين كانوا يحجون طيلة هذه الأجيال يبكون عند الخراب ويعبرون عن شوقهم وحنينهم إلى تجديد الشعب والبلاد ص (٢٢) .

وما ورد هنا قصد به التركيز على ما يُعد تواصلاً تاريخياً لليهود في أرض فلسطين وخاصة في القدس للتدليل على التاريخ الطويل المقدس لليهود المعبر عنه بهيكلهم وآثارهم الماثلة للعيان أهمها (حائط المبكى) .

وأما الفقرة التالية فقد ركزت فيها المؤلفة على ما تعدّه من تأثير اليهودية على المسيحية والإسلام ، إذ تبنت هاتان العقيدتان العقيدة الدينية التي تركز على قدسية مدينة أورشليم التي في أساسها قداسة يهودية (ص ٢٣) ، وهكذا أضحى للمسيحية أماكن مقدسة في هذه المدينة خاصة عن حياة السيد المسيح وتعاليمه ومعتقداته ، فصار يحج إليها المسيحيون من سائر أنحاء العالم .

أما المسلمون فقد بنوا على (جبل الهيكل المقدس) المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة . وتقول الأسطورة إن (النبي محمد) زار أورشليم (القدس) راكباً على ظهر حصانه الشجاع «البراق» وهكذا أضحت القدس في نظر المؤمنين برسالته مهمة ومقدسة (ص ٢٣) ، وهذه إشارة صريحة للإيحاء بحق اليهود في الحرم القدسي الشريف الذي يقول اليهود أنه بني على أنقاض الهيكل المقدس[١] .

وفي الصفحة ذاتها (٢٣) إشارات أخرى حاولت من خلالها المؤلفة الإيحاء بأن داود النبي اختار جبل «الموريا» موقع الحرم القدسي الشريف ليبني فوقه الهيكل المقدس ، فقد وردت في سفر صموئيل النبي قصة شراء داود للبيدر بقيمة خمسين شاقل ، وأنه في سفر أخبار الأيام ورد أن داود النبي دفع ثمن البيدر ستمائة شاقل ذلك كي يكون البيدر ملكاً لأسباط اليهود الاثني عشر وليس لسبطين اثنين فقط ، الأمر الذي أرادات المؤلفة أن تؤكد من خلاله شمولية الملكية اليهودية للمدينة المقدسة ، وعدم اقتصار الأمر على سبطين اثنين .

الإيحاء بالوحدة اليهودية والتركيز على مفهوم الاحتلال وفي الحديث عن وحدة الأسباط اليهودية الإثني عشر ، أوردت المؤلفة أن داود النبي قام بجمع أسباط إسرائيل ضمن شعب واحد في ظل قيادة ملك واحد ، داوود الملك العسكري والسياسي صاحب النبوة الذي احتل القدس (أورشليم) من أيدي اليبوسيين وجعلها عاصمة للشعب اليهودي بالمملكة (ص ٢٧) .

ركزت المؤلفة في الصفحة (٢٧) إلى الصفحة (٨٨) على المداخل التاريخية في تحويل القدس (أورشليم) إلى عاصمة يهودية لإسرائيل منذ عهد داود ، وكيف حافظت هذه المدينة على طابعها اليهودي في ضوء الادعاءات اليهودية الصهيونية التي تجاوزت سائر الحقب التاريخية التي مرت بها فلسطين ومن ضمنها القدس متناسية العهود العربية والإسلامية التي تركت بصماتها في هذه المدينة منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة عام منذ عهود الكنعانيين والفلسطينيين ، ومن ثم خاضعتين للفراعنة والرومان فيما يعرف في التاريخ بفلسطين الأولى وفلسطين الثانية

---

(١) يروشلايم يهودا فشومرون ، ص ٢٣ ، القدس والضفة الغربية ، رنا هفرن ، دار النشر ، عام عوفيد ، صادر عام ١٩٤٩م ، تل أبيب .

والثالثة ، كما ركزت المؤلفة أيضاً على موضوع تهويد المواقع والمناطق العربية بعد نقل عاصمة الكيان الإسرائيلي من تل أبيب . وفي عام ١٩٤٩ في كانون الأول/ شهر ديسمبر إلى القدس (أورشليم) لتأكيد يهودية المدينة المقدسة بعد نقل سائر المؤسسات الصهيونية الرسمية وغير الرسمية إلى القدس الأمر الذي يعتبر استكمالاً لعملية التهويد الفعلية التي بوشر بها في مطلع القرن التاسع عشر ببناء العديد من الأحياء الصهيونية بدءاً بحي موسى مونتيفوري وغيرها من الأحياء التي استمرت بإقامتها حتى هذه الساعة على حساب الأراضي والمواقع العربية ، إضافة إلى الحركة الاستيطانية المحمومة التي واكبت إقامة الأحياء اليهودية في قلب المدينة المقدسة .

وفي الصفحة (١٠٠) أوردت المؤلفة حديثاً موسعاً عن الضفة الغربية ضمنته مقارنة هادفة بين القرية العربية والكيبوتس اليهودي حيث وضّحت للطالب اليهودي ما بُنيَ حسب مخططات مدروسة وضعت قبل بنائها مع إيراد خارطة عليها أسماء المستوطنات ومواقعها التي أقيمت في الضفة الغربية المحتلة إضافة إلى ما يرد حول الادعاء بأن الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من الكيان الإسرائيلي ودولة إسرائيل ، وأن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية كان نعمة لا نقمة بفعل التطور الذي أدخلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي في هذه المنطقة .

عقلية القلعة/ متساده والدفاع ضد (الأخر)

ثم نأتي إلى الجزء الثالث ص (١٥١-١٥٧) الذي يتطرق فيها إلى ما يسمى موضوع القلاع والحصون التي لها ارتباط وثيق بالتاريخ اليهودي في فلسطين حين دافع اليهود عن وجودهم أمام قوات الاحتلال الروماني ، ومن ابرز هذه القلاع (متساده) ، (هوركانيا) ، و(الكسندريون) ، كل واحدة من هذه القلاع تحكي - كما تقول المؤلفة - قصة الالتصاق التاريخي اليهودي بهذه الأرض . وأن هذه القلاع أقيمت على يد الملك الحشموني ألكسندر يناي الذي امتد حكم أسرته من (١٩٣-٧٦ ق .م) وأن هذه القلاع بنيت للدفاع عن مملكته يهودا من هجمات الأعداء من الخارج وخاصة الأنباط ، دون أن تنسى أن تتناول موضوع الاستيطان في القدس وسائر المناطق المحتلة مثل الاستيطان داخل المدن ، وإقامة المستوطنات في مناطق عديدة من الضفة الغربية بهدف التأكيد على الصلة التاريخية بين الحركة الصهيونية وهذه الأرض ، والحديث يتناول الاستيطان في القدس داخل الأسوار وخارجها ثم إقامة المستوطنات في منطقة

بيت لحم وأبرزها مستوطنات مجموعة «غوش عتسيون» أرض بنيامين بالغرب والخليل ، بينما هم في الشمال كانوا ينعمون بالهدوء ، محافظين على أرضهم من الرومان الذين احتلوا فلسطين قبل ألف سنة . . . ولم نعلم أن الرومان قد اصطدموا باليهود تاريخياً على هذا النحو من التضخيم حيث إن الصدامات التي أوردها الكتاب مبالغ فيها إلى حد كبير ، في الفترة التي أطلقوا عليها (زمن المشنا ، والتلمود)[١] .

ومقابل ذلك تحدث عن تحول حكم فلسطين من الرومان إلى العرب فقلل من شأن الفتوحات الإسلامية وزخم تأثيرها ، ولم يذكر شيئاً عنها مع أنها غيرت مجرى التاريخ في هذه المنطقة حيث ذكر الكتاب ما يلي : "لقد تحول حكم البلاد من يد الرومان إلى العرب ومن العرب إلى الصليبيين الذين قدموا من أوروبا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، وبعد مرور حوالي مائتين سنة عاد العرب واحتلوا البلاد وحكموها إلى أن احتلها الأتراك العثمانيون قبل حوالي (٥٠٠) سنة» .

واعتبر العرب محتلين للبلاد عندما قال : مر على البلاد في مختلف العصور تحولات كثيرة ، لقد حل مكان اليهود سكان القرى الزراعية أبناء شعوب وديانات أخرى مسلمون ومسيحيون .

كما اعتبر العرب عامل تأخر وضعف وخراب بوصفهم قبائل بدوية ، جاءت من الصحراء وفدمرت أغنامهم الأشجار والخضرة وأطلقت عليهم اسم (المتشردين) الذين هدموا العمار الذي أقامه اليهود) . . وقبل حوالي مائة عام مع يقظة الصهيونية جاء الاستيطان اليهودي الزراعي من جديد إلى فلسطين ، إلى القدس ومستوطنات في قلب منطقة السامرة والقسم الشرقي من السامرة وفي سهول نابلس ووديانها وجبالها في الصفحات ١٦٦-١٦٧ وذلك بهدف إثبات وتأكيد هوية الصهيونية في هذه

---

(١) راجع الصفحات ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٨ ، ١١٩-١٣٥ ، يورشلايم يهودا فشومرون ، رنا هفرون ، مرجع الدراسة .

غوش عتسيون : تجمع من المستوطنات اليهودية تقع على بعد (٢٠)كم جنوب القدس وغرب طريق بيت لحم ، الخليل ، بعد أن سقطت مستوطنات هذا التجمع بأيدي القوات الأردنية في ١٩٤٨/٥/١٤م حيث قتل (٢٤٠) جندياً إسرائيلياً وأسر (٢٦٠) من جنود العدو الإسرائيلي إلى أن أعيد بناء أربع مستوطنات بديلة بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧م .

الأرض وتحقيق فائدة تهويد الأرض العربية في أرض فلسطين ، هذا إضافة إلى إيراد عشرات من الآيات من العهد القديم ومقتبسات من أحاديث بعض قادة الصهيونية وإسرائيل مثل إسحاق بن تسفي ومن سفر المكابيين ومجلة (همجيد) البلاغ ، تأكيداً وترسيخاً للفكر اليهودي منها على حساب الأرض العربية ، فقد حاول الكتاب من خلال ذلك ربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل دون أن يبرهنوا على استمرارية الحضور التاريخي لليهود بإيراد أمثلة كأنها وقائع وحقائق راسخة متناسين التاريخ العربي الإسلامي الطويل في هذه الأرض الذي تزيد مدته على (٣٥٠٠) عام وهو التاريخ المدون للوجود التاريخي العربي في أرض فلسطين ، رغم انقطاعهم عن القدس لقرون عديدة وفي عهود تاريخية كثيرة فكان للفتوحات الإسلامية ، في العهد الراشدي ، والعهد الأيوبي ، والعهد العثماني الفضل في السماح لهم بالإقامة والسكن فيها احتراماً للمعتقدات والتعاليم السماوية أولاً ثم لأتباع هذه العقائد من الملل اليهودية والمسيحية (أنظر الصفحات ٧٠-٧٣ ، ٥٨ ، ١٦٦) .

مواقع وأماكن في الأردن[١]

تعريف بالكتاب

الكتاب «مواقع وأماكن في الأردن» أخرجته إلى النور مؤسسة أرئيل وهي مؤسسة تصدر مطبوعاتها على شكل دورية باسم مجلة معرفة أرض إسرائيل والمجلة هذه المرة جاءت على هيئة كتاب يحمل الرقم ١١٠-١١١ صدر في تشرين الثاني عام ١٩٩٥م في القدس .

إن قراءتنا لاسم هذه الدورية (الكتاب) للوهلة الأولى وربط الأردن كقطر عربي مستقل له سيادته المطلقة على أرضه بأرض إسرائيل وطرح اسم الدورية ضمن هذا الإطار «أرض إسرائيل» وتحت اسمه لهو دليل واضح على عدم تخلي إسرائيل عن سياقها ومضمونها الفكري الصهيوني باعتبار الأرض الأردنية جزء لا يتجزأ من أرض

---

(١) مواقع وأماكن في الأردن ، صادر عن مؤسسة أرئيل ، القدس ، أورشليم ، نوفمبر ، تشرين الثاني ، عام ١٩٩٥م ، مطبوعات «تعرف على أرض إسرائيل» ، نصوص وقطع مقتبسة من الكتاب ، ص ١١-٢٩٢ .

إسرائيل فقد ورد في المدخل ص (١١) أن أحد الباحثين البارزين باحث أرض إسرائيل «يشعياهو بيرس» الذي زار الأردن في الثلاثينيات أشار إلى أن «مناظر وادي ارنون (وادي الموجب) هي الأجمل في كل أرض إسرائيل» .

تجيير التاريخ بهدف الأسرلة في الموقع والمسمى

وعلى الصفحة ١٣ من المدخل أيضاً ، جاء نص «أنه من الناحية التاريخية والجغرافية يعتبر شرق الأردن جزءاً لا يتجزأ من أرض إسرائيل وأن تاريخه صيغ وارتبط بتاريخ الأمة اليهودية في بداية عهدها ، وفي موقع آخر من الصفحة ١٣ جاء أنه إبان عهد الهيكل الثاني كان في شرق الأردن استيطان يهودي كبير وخاصة في منطقة (الفريثا) وفقاً للتسمية اليونانية التي تعني (المنطقة الخصب «العبر» شرق الأردن) جنوب جلعاد ، وأن الكسندر يناي احتل عام ٩٠ ق .م أجزاء كبيرة من شرق الأردن ، وأن هركانوس حاول تهويد سكانها وأن يهود شرق الأردن بَنَوْا علاقات وثيقة مع أرض إسرائيل وأنهم حجوا إليها في ثلاثة أعياد وجلبوا معهم البخور إلى الهيكل المقدس ، وفي الثورة الكبرى ، كانت «مكاور» إحدى معاقل التمرد الخلفية . وأنهى كاتب المدخل حديثه عن الأردن أنه في بداية الحركة الصهيونية أعدت مشاريع كثيرة للاستيطان في شرق الأردن الذي امتاز بخصب أراضيه واتساعها ، لكن الأمر لم يتحقق ، وأنه مع نشوء إمارة شرق الأردن في عام ١٩٢٢م ، فصل الأردن نهائياً عن البيت القومي اليهودي الذي جاء تتويجاً لوعد «بلفور» في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧م ، وهذا نزر يسير مما سأورده من نصوص وتعابير عمل المؤلفون لهذا الكتاب عبرها جاهدين لإثبات وجود وقائع تاريخية تؤكد مدى متانة ارتباط الأردن سياسياً وتاريخياً بإسرائيل السياسية وسعيهم إلى تشويه عروبة هذا القطر العربي بربطه باتفاقيات دولية حتى قبل أن تتبين صورة كيانه مما يدل على حقيقة الأطماع الصهيونية في هذا البلد وما يخطط له منذ بداية نشوء الحركة الصهيونية عام ١٨٧٩م ، وقبل ذلك في كتابات لورنس أوليفنت حول الاستيطان اليهودي في الأردن عبر مؤلفه (أرض جلعاد)[1] عام ١٨٨٠م ، لأن هنالك أكثر من موقع عربي أو أرض

---

(١) وهو منطقة البلقاء الجغرافية (البلقاء) في الأردن وقد ترجمه إلى العبرية «نحوم سنوكلوف» عام ١٨٨٥ ، رئيس الهستدروت الصهيوني بعنوان الأرض الشهية .

عربية كانت مدرجة في إطار المشروع الصهيوني للاستيطان اليهودي بانتظار اقتسام ممتلكات الرجل المريض في ظل انهيار الإمبراطورية العثمانية والفراغ السياسي والإداري الذي كان لا بد أن ينجم عن هذا الانهيار الكبير في سائر أرجاء الوطن العربي الذي كان قسم كبير منه خاضع للدولة العثمانية طيلة أربعة قرون متوالية .

وهناك خروج عن الهدف من تأليف هذا الكتاب فقد عمل مؤلفوه على تسييس مادته العلمية التي يجب أن تقتصر على التاريخ والآثار ، فزيادة على (تجيير) التاريخ والوقائع والوجود لحساب الصهيونية ومخططاتها ، فقد تجنى هؤلاء على المغفور له الملك فيصل الأول بن الحسين بن علي بقولهم حسبما ورد في الصفحة ٢٧٩ أن هذا الأمير العربي لدى اجتماعه بحاييم وايزمن في العقبة أعرب له عن تعاطفه مع الفكر الصهيوني وهذا كلام غير موثق علمياً . ولكن على عكس ذلك تماماً فقد احتدم الصراع واشتد النزاع بين الحركة الصهيونية والحركة القومية العربية وتوقفت الاتصالات[١] .

التربية والثقافة الفكرية بعد عملية السلام

برغم إبرام اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر في ٢٦ آذار ١٩٧٩م وبين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م باسم اتفاق أوسلو وبين إسرائيل والأردن في ٢٦ تشرين أول ١٩٩٤م ، نرى أن ما يصدر من كتب ودوريات ومنشورات إسرائيلية ذات صلة بالصراع العربي الإسرائيلي أو حتى حول العلاقات العربية الإسرائيلية ، نرى أنها ما زالت تحمل نفس الطابع التربوي الصهيوني مثل إبرام تلك الاتفاقيات ، في نظرتها إلى العرب كحضارة وأمة وشعوب في أقطارها وأرض تملكها أو تابعة لها ، فالتشويه والتزوير والتجيير التاريخي والنظرة الدونية إلى كل ما هو عربي وما يقابلها من فوقية واستعلاء يهوديين واتهام دول وأوساط كثيرة في العالم باللاسامية وارتكاب المجازر الجماعية في حق اليهود دون غيرهم في الحرب العالمية الثانية ، كل هذه المرتكزات التربوية الصهيونية مجتمعة ما فتئت تشكل مفردات لهذه التربية بكل أبعادها وخصوصياتها ، فمن يقرأ إصدارات مؤسسة «سفاريم أريئل» في القدس وسلسلتها التاريخية بنشرات «أريئل» مجلة معرفة أرض إسرائيل الصادرة

---

(١) ايال نفيه ، القرن العشرون على عتبة الغد ، عن دار النشر كتب تل أبيب ، ص ٤٦ ، ١٩٩٩م ، بمصادقة من وزارة المعارف والثقافة ، رقم ٣٠٣٧ ، ١٩٩٩/٦/٨م .

للعام السابع عشر في نوفمبر عام ١٩٩٥م ، والكتاب الموسوعة الذي كان يحمل اسم «كتاب القرن» الصادر عام ١٩٩٦م ، عن مؤسسة عام عوفيد بدعم من وزارة الدفاع في تل أبيب ، وهذه كلها كتب تبحث في ميادين الجغرافيا والتاريخ والآثار والأنشطة السياحية يدرك أنه لا توجد نية لدى إسرائيل في التخلي عن هذا النهج العدائي الواضح في طرحها ومعالجتها للمباحث التي تتطرق إليها مؤلفاتها ومطبوعاتها للعلوم الإنسانية . فقد ورد على صفحة ١٣ (مواقع وأماكن في الأردن) أنه من الناحية التاريخية والجغرافية ، الأردن هو جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل وأن تاريخه متمازج مع تاريخ الأمة اليهودية منذ بداية وجودها ، فمن مرتفعات شرق الأردن تتكشف أرض إسرائيل الغربية للمرة الأولى أمام عيون آباء الأمة اليهودية ، فمن فنوئيل في وادي سكوت أعطى ليعقوب (إسرائيل) ومن جبل نيبو رأى موسى أرض الميعاد وهناك توفي . وفي شرق الأردن استوطنت ثلاثة أسباط كانت رمزاً لبداية الاستيطان الميراثي في إسرائيل ، ومن هنا جاء أول الأنبياء الكبار الياهو (إيليا الجلعادي) . وفي عهد الهيكل الثاني كان في شرق الأردن استيطان يهودي كبير خاصة في منطقة «فريئا» (شرق الأردن) جنوب جلعاد (منطقة البلقاء) اليوم وقد أعطى نصف جبل (جلعاد) لسبط رأوبين والنصف الآخر لسبط منسي وأن الكسندر يناي أحد ملوك الحشمونيين وذلك في المدة بين (١٠٣-٦٧ ق .م) . هذا الملك حارب ملوك الشعوب المجاورة ومن بينها حكام العرب وملوكها في هذه المنطقة ، وفي هذا التاريخ تأسست في شرق الأردن مملكة عربية وكانت (سيلع) البتراء عاصمتها ، وهذا الملك تمكن في عام ٩٠ق .م من احتلال أقسام كبيرة من شرق الأردن وحاول هركانوس تهويد سكانها ، وأن يهود شرق الأردن أقاموا علاقات وثيقة مع أرض إسرائيل وأنهم حجوا إليها في ثلاثة أعياد وجلبوا البخور للمعبد المقدس وفي الثورة الكبرى «الثورة المكابية» في عام ١٦٦ق .م كانت مدينة (مكاور) أكبر قلاع هذه الثورة وحتى بعد خراب الهيكل عام ٧٠م ومن ثم في العصور الوسطى والحديثة بقي القليل من اليهود في شرق الأردن ، وأن آخر من تبقى من اليهود غادر الأردن في نهاية عهد الانتداب البريطاني . وفي بداية الحركة الصهيونية كانت هناك مشاريع كثيرة للاستيطان اليهودي في شرق الأردن ، هذه البلاد التي امتازت أرضها بالخصوبة والمساحات الكبيرة ، ولكن الهدف لم يتحقق ، فمع تأسيس إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٢م ، انفصلت الأردن نهائياً عن مشروع الوطن القومي اليهودي .

تنشيط ذاكرة الاحتلال الاستيطاني فوق الأراضي العربية خارج فلسطين ... عمان، ربات عمون، ربوة عمان

ورد في الحديث عن تاريخها في الصفحة (١٥) ، وصف لمدينة عمان واحتلالها على يد (يوآف) وزير الملك داود في مطلع القرن العاشر ق .م . فحارب يوآف «ربة بني عمون» وأخذ مدينة المملكة . وأرسل يوآف رسلاً إلى داود يقول قد حاربت (ربة) وأخذت أيضاً مدينة المياه فالآن إجمع بقية الشعب وأنزل على المدينة وخذها لئلا آخذ أنا المدينة فيدعى باسمي عليها ، فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها وأخذها وأخذ تاج ملكهم على رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود . وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمر بإلقائهم في أتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم (التوراة ، سفر صموئيل الثاني ، اصحاح ١٢ ، عدد ٢٦-٣١) .

عراق الأمير

هذه محاولة لربط الماضي بالحاضر وتذكير بأن إسرائيل اليوم قادرة على أن تعيد الكرة وتفعل ما فعلته قبل ثلاثة آلاف عام وعلى الصفحة (٤٥) في الحديث عن عراق الأمير جاء أن هركانوس من أسرة طوبيا تنازل عن غاياته في العودة إلى أورشليم فاستوطن في البلاد الواقعة في شرق الأردن وهناك واصل حروبه ضد العرب إلى أن قتل الكثيرين منهم وأخذ الباقي سبايا له . وهناك بنى له حصناً قوياً بناه كله حتى سطحه من الحجارة . وفوق هذه الحجارة نحت التماثيل الحجرية لحيوانات كبيرة كما أحاط حصنه هذا بخندق عريض وواسع عميق . وهذا الموقع أطلق عليه اسم تايروس - صور يقع في شرق الأردن ليس بعيداً عن حسبان (بين الصحراء العربية وبين منطقة يهودا «جبل القدس») وهو نفس الموقع الذي يعرف اليوم بوادي السير .

وفي معرض محاولته ربط هذه المنطقة مباشرة باليهودية ، ذكر المؤلف على الصفحة (٥٠) أنه في الطرف الجنوبي الغربي على مسافة تتراوح ٥٠٠م من المغائر يوجد بناء كبير ورائع على شكل قصر المدعوة بقصر العبد ، يعتقد بأن وصفه (وصف هذا البناء) يشير إلى وصف هركانوس بن طوبيا اليهودي ، الذي يطلق عليه في سفر

نحميا «العبد العموني» ، وهو لموظف رفيع المستوى منح له من قبل الملك في حين أنه حسب الرواية الإسلامية المحلية ، فإن أساس الاسم ومصدره مختلف ، فالرواية هذه تشبه روايات عربية أخرى ، وهي تمتاز برموز عظيمة : فالأميرة ترمز إلى الفجر ، والأمير الذي قدم من المشرق يرمز إلى الشمس ، بينما العبد الزنجي يرمز إلى الليل ، ومنذ أن تم اكتشاف المكان للمرة الأولى عام ١٨١٨م ، لم تنقطع زيارة الناس له . وهناك رأي يقول أنه في السنين الأخيرة أصبح من المؤكد أمامنا بناء فاخر مملوك لشخص أقيم بين ١٨٥-١٧٢ق .م على يد هركانوس بن يوسف بن طوبيا من عائلة شريفة متهلينة هربت من القدس فوجدت ملجأ في (أرض عمون) .

وورد على صفحة ٥٣ أن عراق الأمير هو الموقع الرائع الكامل في الأردن المرتبط بشكل وثيق بتاريخ إسرائيل ، كذلك هو الموقع الهليني الهام جداً في هذه البلاد .

مادبا

وفي الحديث عن مدينة مادبا صفحة ٥٤ جاء أن مادبا تعد إحدى مدن مؤآب التي احتلت على يد سيحون ملك الأموريين . وأن المدينة قدمت كمستوطنة لسبط رؤبين من عروعير التي على ضفة وادي ارنون والمدينة التي في داخل الواد وكل السهل (من مادبا حتى ديبون «ذيبان») . وفي السهل الذي عند بوابات مادبا جرت المعركة الحاسمة بين جيش داود وبين الجيش الموحد لمملكته آرام بن عمون التي انتهت بسقوط هذه الجيوش وهروبها . وأن عمري ملك إسرائيل احتلها من أيدي المؤآبيين وأن ميشع أعادها إلى مؤاب . وفي موقع آخر من نفس الصفحة أن الأخوين يوناتان وشمعون الحشمونيان انتقما من سكان مادبا أبناء يمري بسبب مقتل أخيهما يوحنان أثناء دخولهم على عشيرة المحتفلين بالعرس الذي أقيم في هذا الموقع . وورد كذلك أن يوحنان هرناكوس احتل مادبا بعد حصار استمر ستة شهور لتضم إلى مملكته . وفي أيام الهيكل الثاني تكونت في مادبا طائفة يهودية .

وفي وصف للعهد الإسلامي في القرن السابع يصف المؤلف نظام الحكم الإسلامي في هذه الأونة أنه مجرد احتلال عربي لهذه المنطقة ، فقد ورد على الصفحة (٥٤) أن الاحتلال العربي في القرن السابع الميلادي قاد إلى ضآلة السكان وتركهم لها ومغادرتهم إياها .

خارطة مادبا الفسيفسائية

هي وصف لجغرافية أرض إسرائيل تحت عنوان خارطة مادبا وخصوصيتها جاء على الصفحة ٦٥ ، برغم أن خارطة مادبا هي أحد المصادر الهامة جداً لدراسة أرض إسرائيل في الفترة البيزنطية فإنها الخارطة الأكثر قدماً لأرض إسرائيل .

إن أهم مرجع لرسم خارطة مادبا اعتمده الفنان في ذلك الوقت التوراة (حسب الترجمة اليونانية - الترجمة السبعينية) ، وأن هذه الخارطة وصفت حدود الأسباط ومنها سبط أفرايم ، وسبط بنيامين وسبط دان ويهودا وغيره .

في كل موقع وموضع يزج المؤلف اسم «ارض إسرائيل» لدى الحديث عن المراجع التي استخدمها الفنان في رسمه لهذه الخارطة التاريخية بغية الإيحاء بقدم هذه التسمية «أرض إسرائيل» وتداولها في كل مناسبة حديث عن هذه المنطقة ، ففي كل صفحة تتردد هذه التسمية أربع إلى خمس مرات .

جبل نيبو في التقليد اليهودي

محطة للحجاج اليهود في العصور الوسطى إلى سائر المقامات والمزارات اليهودية . مما يقرأ حول المقامات والأماكن المقدسة في نظر اليهود في شرق الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) اليوم يستشف من أن هذه الأماكن ينظر إليها كاستمرار وكمكمل لما هو غرب نهر الأردن بل ومماثلة لها في القدسية فالحج اليهودي للمقدسات اليهودية لا يكون كاملاً إلا بالحج إلى تلك الأماكن الواقعة في شرق الأردن ، فقد ورد على صفحة ٧٢-٧٣ من هذا الكتاب قول مأثور بمثابة وصف لأحد الحاخامات اليهو في القرن الثاني عشر الميلادي الملقب (الحاخام يهودا اللاوي) لهذه الأماكن المقدسة لدى اليهود بقوله :

إن جبل نيبو هذا هو جبل العبريين وأن زيارته مماثلة تماماً لزيارة الأماكن المقدسة في أرض إسرائيل . والمؤلف هنا يورد مقطوعة من شعره في الحنين بعنوان «صهيون ألا تسألي» وترجمة القول :

برغم أنني أقف على قبور آبائي وادهش
في الخليل عند خيار القبور
إلا أنني أعبر في غاباتك وكرمك
فأقف في جلعادك وانظر بدهشة إلى جبل عابريك (العبريين)

جبل العبريين وجبل الجبل (جبل هارون)
حيث هناك يتلألأ نوران كبيران من أنوارك وأولادك

يعتبر هذا الحاخام يهودا اللاوي الذي جاء متجولاً إلى القدس في ١١٤١م ومكث فيها ، أن الحج إلى أرض إسرائيل كالحج إلى جبل نيبو فكلاهما فريضة مكملة للأخرى ، فالزيارة إلى جلعاد (البلقاء) الذي منها يتوجه إلى جبل العبريين (جبل نيبو) وإلى جبل الجبل (جبل هارون) مساوية تماماً للزيارة إلى قبور الآباء في مغارة المكفيلا (في الخليل) أي بمعنى آخر كما ورد في (ص ٧٢) ، أن الزيارة تبدأ من القدس إلى الخليل جنوباً ومن ثم إلى شرق الأردن ، بدءاً من جبل نيبو الذي يمكن مشاهدته من جبل الزيتون ، ومن تحته تشاهد بحيرة سدوم (البحر الميت) التي يمكن منها أيضاً مشاهدة غور أريحا وكل القرية وحتى سيحون وحتى ديبون وحشبون ، أرض رئوبين ، وأرض جاد وبلاد بني عمون وأرض موآب وجبل سعير .

وفي صفحة (٨٩) وردأن بلدة مكاور التاريخية الواقعة إلى أقصى الجنوب الغربي من (ماعين) وغرب ذيبان (ديبون) ، تم تحصينها عام (١٠٠ ق .م) من قبل الكسندر يناي من سلالة الحشمونيين ، وفي موقع آخر جاء أن مكاور كانت واحدة من بين الحصون المنيعة جداً في أرض يهودا ، والثانية بعد القدس ، معتبراً أن مكاور تابعة لمدينة القدس .

التذكير بماضي اليهود ومآثرهم

اقتحام الأحداث التاريخية ، وخلق حالة من التشابه والمقارنة لربط اليهود في كل حدث وموقع يتأثرون به ويؤثرون فيه ، فقد ورد على الصفحة (٤٩) أن قلعة مكاور تشبه قلعة متسادة وأن كلا القلعتين سقطتا بعد حصار دام طويلاً وموت المحاصرين المأساوي . أما متسادة فقد كانت أسطورة قومية ورمزاً قومياً وجدت لها تعبيراً في الأدب العبري ، وأن الآثار التاريخية التي عثر عليها في مكاور تشبه تلك الموجودة في متسادة ، قصد إيراد ذلك للتذكير ببطولات اليهود الخارقة أمام الرومان المحتلين .

الإيحاء بتواصل الوجود اليهودي

فقد ورد على الصفحة ٩٨ أنه كانت تقيم في مدينة جرش طائفة يهودية يستدل

على ذلك من بقايا الكنيس التي اكتشفت في القرن الخامس وظهر فيها وصف لـ «نوح» والطوفان غرب مدرج ارتميس وأن أوائل اليهود استوطنوا فيها في عهد الحشمونيين عندما سقطت المدينة في يد الكسندر يناي القائد اليهودي ، وأن هؤلاء اليهود استجابوا لمؤازرة اليهود عشية الثورة الكبرى اليهودية ضد الرومان ، وعلى الصفحة ١٣٣ تذكير بطريقة أخرى بالكنيس اليهودي الذي اكتشف عام ١٩٢٩م ، وأن هذا الكنيس شأنه شأن كل الكنس اليهودية يبنى في المواقع المرتفعة من المدينة وهذا تطبيق لفريضة يهودية موروثة ، إنه لا يقام أي بنيان يهودي إلا في أعلى جزء من المدينة ، وأن جهة أبواب الكنيس اليهودية تكون نحو الشرق وأن الكسندر يناي حسبما يقول المؤرخ اليهودي يوسف بن متتياهو احتل هذه المدينة إبان حكمه عام (٧٦-١٠٢ق .م) ، وأنه شهد التمرد الكبير عام ٦٦م وأن يهود جرش لاقوا دعماً لهم من قبل جيرانهم للدفاع عنهم بعكس المدن المختلطة الأخرى في أرض إسرائيل وسوريا ويروي يوسف بن متتياهو وهو مؤرخ يهودي قصة محبوكة حول تواجد اليهود التاريخي في هذه المدينة وهي إن جاز لنا التعبير القول أنها كلمة حق أريد بها باطل ، فقد جاء على لسان هذا المؤرخ اليهودي «أن أبناء مدينة جراسا (جرش) لم يسيئوا للسكان اليهود في وسطهم وأنهم آمنوا أرواح اليهود الذين أرادوا أن يتركوا المدينة وفي موقع أخر في ذات الصفحة (١٣٤) ، أنه بعد مذبحة قيسارية ، هاجم اليهود سكان المدن ومن ضمنها مدينة جرش . وأنه إبان الحرب المدمرة وخراب الهيكل أرسل اسيبسيانوس انيوس لوكيوس إلى جرش على رأس قوة كبيرة من الفرسان والمقاتلين المشاة إلى مدينة جرش فاحتلها وقتل ألفاً من اليهود وأخذ أبناءهم أسرى وصادر أموالهم التي وزعت بدورها كغنائم للجيش وأن من أبرز قادة اليهود في التمرد ضد الرومان «شمعون بن غيورا» الذي كان معروفاً بشجاعته وهو من مواليد جرش .

من هذا نستنتج أن الراوي أراد أن تحقق روايته أربعة أغراض رئيسية :

١- الإيحاء بالوجود اليهودي التاريخي في جرش بحكم الآثار التي عثر عليها .

٢- أن اليهود في هذه المنطقة كانوا يشكلون قوة لها القدرة على التمرد ضد القيصرية الرومانية واعتبار شرق الأردن جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل ، وأنهم كانوا أبطالاً يثورون ضد هذه السلطة .

٣- إسقاط فكرة الاحتلال عنهم بهدف اعتبارهم أصيلون في هذه البلاد .

٤- أنهم يستحقون الرأفة والرحمة لأنهم عرضة دائماً للذبح والتصفية من قبل

الآخرين ، وهذا فكر ما زال اليهود يروجون له حتى اللحظة التي نحن نعيشها الآن .

أم قيس (جديرا)

في الصفحة ١٤٨ يقول مؤلف هذا الكتاب وصحبه أن جديرا (أم قيس) ضمت إلى حدود مدن الديكابوليس (المدن العشرة) بعد أن تمكن بمبيوس القائد الروماني عام ٦٣ق .م إلى إلحاقها بالإمبراطورية الرومانية وفصلها عن الحشمونيين (أسرة يهود الحاكمة) ، ولكن مع اندلاع التمرد الكبير في عام ٦٦م ، هوجمت جديرا وسلبت من قبل اليهود سوية مع مدن أجنبية أخرى في شمال شرق الأردن . وفي جديرا تكونت طائفة يهودية ، وكان زعيم هذه الطائفة يدعى (جملئيل) وهذا كان يسعى ليصبح رئيساً لـ (جديرا) .

واستمرت الطائفة اليهودية بالتنامي فأضحت غنية في العهدين الروماني والبيزنطي ، بينما أثناء الاحتلال الإسلامي ص ١٤٩ فقدت هذه المدينة أهميتها وأهملت لأجيال عدة .

فحل - فيلا (إحدى مدن إسرائيل القديمة)

برغم أن مدينة (فحل) تقع في حدود المملكة الأردنية الهاشمية شرقاً إلا أنه لدى الحديث عن فحل (طبقة فحل) جاء في الصفحة ١٥٤ أن هذه المدينة تقع قرب مصدر ماء في سهل خصيب ، وهي موجودة عند أحد الطرق الواسعة الهامة في أرض إسرائيل . وفي موقع أخر أنها واحدة من المدن الأكثر قدماً أنشئت في (أرض إسرائيل) ، وقد ذكرت بأسمها القديم (فحل) في المخطوطات والمصادر المصرية في الألف الثانية ق .م ، كما ذكرت هذه المدينة في معبد آمون في الكرنك في مصر وهي إحدى المدن التي خضعت للفرعون تحتمس الثالث في حملته على أرض إسرائيل وسوريا في عام ١٤٧٥ق .م ، كما ذكرت أيضاً في مخطوطات تل العمارنة .

وتتكرر قصة احتلال العسكريين اليهود للمدن والحاضرات العربية إضافة إلى الإيحاء بالتواجد اليهودي التاريخي فيها إبان حكم الحشمونيين ففي عام ٨٢ق .م احتل الكسندر يناي الحشموني (فحل) فيلا وأنه تم تخريبها أثناء هذا الاحتلال ، وأن هذه المدينة كانت منذ ذلك الحين المنطقة الخصيبة المكتظة بالسكان اليهود ، ويعدها

يوسف بن متتياهو أنها امتداد للمدن الإسرائيلية التي أقيمت على طول الأردن الشرقي (شرق الأردن) ، فقد ورد على صفحة ١٥٧ وصف لامتداد هذه المدن بقوله : أن طول بلاد شرق الأردن يمتد من مكاور وحتى فحل واتساعها من ربوة عمون وحتى نهر الأردن .

البدو في البتراء

يذهب مؤلفو هذا الكتاب بعيداً في ادعاءاتهم حول وجودهم التاريخي في هذه البلاد (الأردن) بسرد روايات غير موثقة علمياً ، فقد ورد على الصفحة ٢١١ : «أنه حسب إحدى الروايات فإن غالبية البدو من أبناء عشيرة البدول هم من سلالة بني إسرائيل منذ عهد سيدنا موسى» فتقول تلك الرواية أن مصدر الاسم البدول أساس كلمة التغيير (التبدل) وأن هؤلاء هم الذين نجوا (تبقوا) من القبيلة التي أبيدت بيد بني إسرائيل ، وأنهم قالوا (لموسى) أنهم تغيروا ، أي بمعنى أخر أنهم من الآن فصاعداً قد اعتنقوا دين إسرائيل ، كما أن هناك تفسيراً أخر بأنهم ساذجون (مغفلون) كما تطلق عليهم هذا الوصف قبائل أخرى لاحتقارهم .

أما البدول أنفسهم فيؤمنون أنهم السكان الأصليون في هذا الموقع والمكان فهم يعدون من ضمن سلالة الأنباط الذين دخلوا الإسلام وفي هامش هذه الصفحة ٢١١ جاء في كتاب ألفه اسحق بن تسفي (ثاني رئيس للكيان الإسرائيلي) يحمل اسم «بقية من استيطان» ص ٣٨٠-٣٧٤ أن هناك احتمالاً بأن عشائر البدول والليثانية ليست إلا سلالات وبقايا القبائل اليهودية التي وقعت على عقد سلام مع «محمد» في القرن السابع الميلادي وأنهم اتخذوا من الإسلام ديناً لهم وتدعيماً لهذه المقولة هو يؤكدها عبر القدسية والاحترام اللذين يوليانهما تصريح اهرون هكوهين (اهرون الكاهن) ومن الجدير الإشارة أنه لزمن قريب جداً كان البدول متمسكين جداً بأصولهم اليهودية . وأن هذا التحول حصل منذ أن تفاقم الصراع وتعاظمت المواجهة مع الحركة الصهيونية ، في بداية هذا القرن ، هذا وقد تم نقل عشائر البدول من مسكانهم في المقر إلى قرية تعرف اليوم بأم الصوان في حين تقيم عشائر الليثانية في قرية الجي (وادي موسى) ويبلغ عددهم حوالي أربعة آلاف نسمة .

قرية راجب

وعلى الصفحة ٢٨٨ ورد أن (راجب) كانت مدينة حصينة في عهد الهيكل الثاني وأن الكسندر يناي الحشموني فرض حصاراً عليها في آخر أيامه ومات أثناء حصارها في عام ٧٦ ق.م. وبعد وفاته سقطت راجب في أيدي اليهود. وراجب القرية العربية الأردنية تقع على الضفة الجنوبية لوادي راجب على بعد بضع كيلو مترات جنوب مدينة عجلون وحوالي عشرين كيلومتر غرب جرش.

عين جدور

ويعتمد هؤلاء المؤرخون حتى على المسافرين عابري السبيل في تأكيد ما يريدونه، فقد ورد عن اليهود في عين جدور على صفحة ٢٩٠ أن مسافراً في بداية هذا القرن (العشرين) يشهد أنه شوهدت قبور يهودية قديمة أخرى منحوته في الصخر.

حسبان

وتقع حسبان في جبال موآب على طريق السلطان (الطريقة الدولية) بين ربوة عمون (عمان) ومادبا. وأن هذه المدينة اشتهرت في التوراة كعاصمة للملك سيحون ملك الأموريين، وحسبان وحدودها كسائر مدن موآب الأخرى كانت من نصيب أبناء سبط رئوبين، ولكنها في النهاية أصبحت من نصيب سبط «جاد»، وفي الفترة الهلينية احتلت حسبان بأيدي ملوك الحشمونيين وخضعت لحكم الكسندر يناي. و«حسبان» هذه كلمة كما ورد في الصفحة (٢٩٠) أنها عدت كواحدة من بين مدن (الغوييم) الأمم غير اليهودية التي هدمت على أيدي اليهود إبان الثورة الكبيرة. وفي الصفحة (٢٩٢) جاء: «أن ذيبان» ذكرت أيضاً بين مدن موآب التي احتلها سيحون ملك الأموريين من يدي ملك موآب الأول التي انتقلت إلى بني إسرائيل. وأن نيرعام فقد حسبان حتى ذيبان وحتى نُفَح عند مشارف مادبا كما منحت ذيبان فيما بعد كمستوطنة إلى سبط رؤبين، ولكن أبناء سبط جاد من اليهود هم الذين بنوا المدن، ومن هنا صار يطلق على ذيبان اسم (ديبون - جاد).

عروعير

وعروعير تقع على بعد حوالي ٤كم شرق طريق مادبا - الكرك ، على السفح الشمالي لوادي ارنون (الموجب) . وهي كانت بمثابة قاعدة ضعيفة واقعة عند نقطة الملتقى بين طريق السلطان (الطريق الدولي) ووادي ارنون (الموجب)) . وأن عروعير هذه سقطت بأيدي سبط رؤبين الذي حكمها طيلة حكم القضاة والمملكة المتحدة .

صورة العربي في أدب الطفولة اليهودية والأدب الانتقائي وتوظيف مختارات من الأدب العربي المتدني لتشويهها

كثيرون هم التربويون[1] المتخصصون ومعهم لفيف من أساتذة الجامعات الإسرائيلية المنشغلون بدراسة وتحليل ما يكتب ويطبع وينشر في أدب الطفولة ليقدم الناشئة اليهود مواد تعليمية تلقينية موجهة تبدأ من عمر عامين ونصف في فترة الطفولة المبكرة جدا ، وقد أعطى هؤلاء الباحثون بعد إجراء عمليات مسح متمعنة ودراسة مستفيضة لمضامين قصصه ورواياته الأسطورية الخيالية أوصافا ومسميات خَصُّوا بها أبناء هذا الجيل كالحلوى المسممة - وأدب التبهم والأدب الفاسق . «وحسمبا - مجموعة السر المطلق بالتمام-» وهذه كلها تراها تصب في هذا الإناء النقي الخالي من الشوائب والملوثات الفكرية إلا بمقدار ما يلقى فيه من مفاهيم وتوجيهات وقصص خيالية أسطورية يغلب عليها الطابع العنصري العدواني وهي تشكل بحد ذاتها غسيلا لادمغة هذه الطفولة البرئية وكلهم أي هؤلاء الخبراء يحذرون من خطورة نشوء نمط معين من الإدراك والتفكير يتولد تلقائيا من مسائل أشبه بالبدهيات المسلم بها ، راسخة في العقل . وكنا قد نوهنا سابقا بتتبع هؤلاء الخبراء

---

(١) البروفيسور دانئيل بارطال- أستاذ سابق لعلم النفس في جامعة حيفا ، وأستاذ علم النفس في جامعة تل أبيب . صدر له كتابان :

١- صورة العربي في كتب التدريس لسنة ١٩٩٤ - وكتاب تأثير عملية السلام على مضامين كتب التدريس لسنة ١٩٩٧ .

٢- اورئيل أوفك- أستاذ أدب الأطفال في جامعة تل أبيب وكليات أعداد المعلمين صدر له كتاب (أعطوهم كتبا) لسنة ١٩٧٨ عن دار النشر/ سفريات بوعليم وهو كاتب متتبع لادب الطفولة ، وقد اخترنا مقالته بعنوان/ الحذر! سم قاتل- وهو تحليل لسلسلة قصص الأولاد حسمبا (مجموعة السر المطلق بالتمام) لمؤلفها يغئال موسينزون/ عن مجلة قضايا إسرائيلية- مدارات عدد صيف (٢٠٠١) ص ٩٨-ص١٠٥ .

٣- د . أدير كوهين ، رئيس قسم أدب الطفولة / في كلية التربية/ في جامعة حيفا وقد برز نقده اللاذع لادب الطفولة اليهودية في كتابه/ وجوه قبيحة في المرآة ، انعكاس النزاع العربي- اليهودي على الأدب العبري للأطفال .صادر عام ١٩٨٨م .

لكل ما يصدر ويطبع من كتب وكراسات مصورة ومترخرفة منهجية مقررة وأخرى لا منهجية على شكل قصص وحكايات وروايات وكتب شعبية يستهويها القراء الصغار أو التي تلقى على مسمعهم . فكان للإنسان العربي حضور بارز فيها بل هو محورها المستهدف الذي يلون بالصبغة العنصرية إلى تميزت بها عموما النظرة الثقافية الصهيونية حياله ، بل ان ثمة أبحاثا كثيرة ، تشير دون مداورة إلى كون هذه القصص أرست المدماك الأول في تشييد الموقف التنميطي المقلوب (Steriotype) من العربي ، لمجرد كونه كذلك ، وهو ما واصلته سلاسل قصص أخرى يصعب حصرها ، خصوصا في الخمسينيات والستينيات وحتى أواسط السبعينيات من القرن المنقضي ، وتقدر بالمئات ان لم تكن بالآلاف[1] ، وفيها الكثير من الإهانة والتحقير والحط من شأن العروبة والإسلام شعوبا وانما وقادة إلي حد المس بصلب المعتقدات والمفاهيم وتشويه التعاليم ومضامين الحضارة ومعالمها وبنفس القدر الذي لا ننسى فيه المختارات الأدبية في مستواها المتدني التي تعبر في غالبيتها عن الخنوع والإذعان لما هو عنصري وفوقي وسطحي في آن واحد . في السيطرة على العدو واخذ زمام المبادرة منه في كل الظروف والأحوال .

ونظرا لقدم إصدار هذا النوع من كتب قصص الأطفال وإصرار المؤلف على الاستمرار في تجديد طبعاته انطلاقا من أهدافه العنصرية وتوجيهاته للطفولة اليهودية على هذا النحو من العداء والحط من قدر العرب وكرامتهم مباشرة بعد حرب عام ١٩٤٨ كان لا بد من إلقاء الضوء عليه بشكل اكثر جدية . فقد صدر أول كتاب من هذه السلسلة في عام ١٩٥٠ وظل مؤلفها يكتب الحلقات تلو الأخرى حتى قبل وفاته عام ١٩٩٤ وهو في السابعة والسبعين من عمره ، وقد أظهرت استطلاعات للرأي

---

(١) مقالة اورئيل اوفك- الحذر سم قاتل/ سلسلة قصص الفتيان «حسمبا» لـ(يغئال موسينزون) - قضايا إسرائيلية- مجلة مدارات - صيف عام ٢٠٠١ ص ٩٨-ص ١٠٥

أجريت في الخمسينيات من القرن العشرين المنصرم ان قصص[(١)] «حسمبا» تبوأت مرتبة متقدمة جدا في قائمة الكتب الأكثر شعبية التي يستهويها القراء الصغار بين اليهود الإسرائيليين إلى درجة أنها تفوقت على اشهر الكتب القصصية للأطفال

---

(١) ولما كان من المتعذر علينا إيراد التفاصيل الكاملة لمحتويات ومضامين القصص فيمكننا ان نسمي هذه القصص ونعرف بكتابها ومجمل محتوياتها على النحو التالي :-

أولا : نماذج من قصص الأطفال العبرية :

الرقم	اسم القصة/	اسم كاتبها/ الرواية	سنة التأليف مؤلفها	المحتـــــــــوى
١-	قصة الخليل	بدكرفيتش		يصف العربي بالمرتشي وانه يفتقر إلى القيم والتعاليم والإرشاد والوصايا
٢-	رجال في التكوين	اليعازر شموئيلي	١٩٣٣-١٩٧٧ الطبعة الثانية عشر	يوصـــف الإنســان العربـي بأنه طويل القامـة عريـض المنكبين ، يلمع فـي عينيـه بريق الغـضب ، وجـهـه قـاس وجـبينه ضيـق وصغير وشاربه مدبب يرتفع على شكل قــرنين ، عــيناه صغيرتان وانفه نسري معقوف
٣-	رجاء لا تطفئ العشب	عوديديتسهار	١٩٧٢	هذان الكتابان يظهران الإنسان العربي
٤-	ليس على جادة الصواب	عوديد يتشهار	١٩٧٢	وهو يدخل الرعب والخوف في نفـوس الأطفـال فـيـزداد الحـقـد على العـربي وتشوه صورته الإنسانية
٥-	أولاد المدينة القديمة وحربهم ضد المتسللين	حاييم الياف	١٩٧٢	تقبيـح صـورة الجندي العربي ، وصـور جنــدي فـي الجيش العربي الأردنـي بعينيـه الحـادتين تتطلعـان بكره نحـو اليهود وتتعطشان للدماء
٦-	سلسلة قصص داني دين الذي يرى ولا يرى	اون سريغ	١٩٧٢	وتروي مجموعة أعمال خيالية خارقة ينقذها رجال الاستخبارات اليهود أثناء الحملة ضد القوات المصرية
٧-	المباحث الشبان في حرب سيناء	افنير كرمئيلي	١٩٧٢	وتتحدث عن التهريب والجاسوسية وخطف الطائرات
٨-	حسمبا	يغئال مونيسزون	من ١٩٥٠-١٩٩٤	المغـامـرات المثيـرة التي تتسم بالقـدرة الفائقة

والفتيان مثل روبنسون كروزو وجزيرة الكنز واليس في بلاد العجائب وتوم سوير وثمانين ألف ميل تحت الماء .

هكذا ولد الكتاب الأول في هذه السلسلة كما اعترف مؤلف «حسمبا» بان تحمس أولاد الكيبوتسات لشخصية طرزان هو الذي دفعه لكتابة قصص مغامرات بلغتهم الام لتكون بمثابة بديل لقصص المغامرات الأجنبية فضلا عن ذلك ان المناخ العام لتلك السنوات الذي تميز بالقتال والصراع اليهودي والحرب من اجل إقامة إسرائيل ، أتاح المجال لتقبل قصص المغامرات وتدور أحداث القصة حول ثمانية فتية أعضاء في مجموعة «حسمبا» أو ما يعرف بـ«مجموعة السر المطلق بالتمام» وهم القائد يارون زهافي وتمار نائبته واليهودي السمين وعوزي أمين المستودع وموشيه يرحميئل البروفسور ومنشيه اليمني وزملائهم- وكلهم يحاربون الشرطة البريطانية ويخلصون مخبأ الأسلحة التابع لمنظمة (الهاغانا) وينقذون في عملية جرئيه قائد الحركة السرية من المعتقل ويوفرون الحماية لسفينة المغامرين ويحوزون على اوسمه تقدير من القيادة العامة .

وعلى أية حال ففي جميع القصص الخمس والعشرين التي صدرت حتى الآن يخوض أولاد حسمبا معارك مختلفة ويتغلبون على لصوص الخيول وجواسيس سلاح الجو وعلى مجهول يرتدي قناعا اسود وسائر الأنذال ، ويتخلصون من اسر الجيش العربي . ويتعاركون دون وجل مع من هم اشد منهم باسا وعنفا ، كما يعبر عن ذلك المقطع التالي : كما ورد في ص«١٤٤» وهي من قصة حسمبا والجواسيس في سلاح الجو «في أثناء ذلك كان مسعود قسيس وبارون زهاقي متعانقين ومتلاصقين يوجه كل منهما إلى الآخر ضربات موجعة ودقيقة ، غير ان عوزي هب لمساعدة يارون ، وسدد صوب الجاسوس لكمة جانبيه جعلته يركع ويسقط أرضا» .

ومن قصة «حسمبا» في اسر الجيش العربي كما ورد في ص(٩) «إذا كنت راغبا بسماع الحقيقة فان الأولاد يتملكهم الحسد منك ومنا لأننا أعضاء حسمبا وهم ليسوا كذلك ، لكن إذا كان لديك اهل . . إذا كان لديك اهل . . . إذا ربيت أهلك مثل هؤلاء- ولم تقدم لهم تربية معقولة . . .

هل تريد القول انهم جبناء؟ سال داني بحزن بالغ .

غير مهم ، غير مهم ، غمغم داني!

ففي ذلك إثبات على انك ربيت ، أهلا خطرين ، ومن حقك ان تتمرد عليهم وان تذهب لتنفذ عمليات كهذه رغم حظرهم وهذا هو ما فعله داني حقا ، إذ انه تمرد على أهله ، وانطلق إلى القيام بعمليات يقف لها شعر الرأس ، وبعد ثانية سنسدد اللكمات ويسمع أزيز الرصاص من المسدسات في فضاء الكهف .

وهنا يعلق الباحث التربوي اوريئيل اوفك على هذه السلاسل من القصص العنصرية ، الخطرة التي يصفها بالفاسقة التي تغمر السوق وتأسر قلوب الطفولة الصغيرة بالقول «أنا شخصيا بدأت انشر منتقدا ومهاجماً هذه الكتب فكان لي تعليق على ذلك بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٣٠» حول الغذاء الفاسد المقدم إلى صغار القراء أنهيته بالعبارة التالية إلى لا تزال صالحة حتى اللحظة . . . .

«الاغلفة الملونة- الضاجة لهذه الكتب تصرح : الحذر سُم قاتل لقد حان الوقت لكي يستفيق الرأي العام على خطورة هذا العمل في جميع الأقطار تندرج أمثال هذه الكتب في إعداد» القوائم السوداء للمجلات التربوية والأدبية . وهذا الأمر ينبغي ان يتم العمل به عندنا كذلك في إسرائيل ، لقد حانت الساعة التي يتعين فيها تشريع قانون خاص يحظر إنتاج وتسويق هذا الغذاء الروحي الخطر والفاسق . ولا حاجة للإضافة[١] ان هذا التوصيف حيال الأشرار المتعطشين للدماء من شأن ان ينمي في أوساط القراء الصغار كراهيه عمياء للعرب واستهتار بقوتهم وفهمهم وهذه الكتب لا تربي هؤلاء القراء على الاستهتار بالعرب فقط ، وانما أيضا على الاستخفاف بحياة الناس لمجرد كونه إنسانا .

نموذج مختار لصورة العربي في أدبيات الطفولة والناشئة اليهود:

في أول كتاب من نوعه حول أدبيات التعليم والثقافة العبرية للطفولة[٢] صدر للبروفيسور أدير كوهين أستاذ التربية في جامعة حيفا عام ١٩٨٥م كتابه المرجعي وجوه قبيحة في المرآة حيث كان الدكتور كوهين يعمل رئيسا لقسم التربية والتعليم فيها ورئيسا لمركز أدب الأطفال في هذه الجامعة ، كما أسلفت والكتاب يبحث الجوانب الفكرية والاجتماعية للادب العبري الخاص بالطفولة مركزا على مسألة

---

(١) ص ١٠٣ من قضايا إسرائيلية/ مرجع سابق .

(٢) صدر له عن منشورات رشفيم عام ١٩٨٥ / حيفا .

الصراع العربي- اليهودي في أدب الناشئة ، فانصبت اسئلته على جملة من عناصر ومكونات هذا الأدب ، أبرزها :

صورة العربي في نظر اليهودي- أوصاف حروب إسرائيل في مرآة الأدب العبري- تأثير الفكرة

القومية- العقائد الصهيونية والنهج الديني اليهودي- ما بين القولبة الإيجابية والقولبة السلبية-

وصف طريق السلام والتعاون من اجل إيجاد مناخ لحسن الجوار بين العرب واليهود- ومدى

شذوذ أدب الأطفال عن المصلحة القومية والجدل الأيديولوجي في محاربة العدو .

ولتحقيق غايات البحث قام هذا الخبير التربوي بتفحص ومراجعة ومسح (١٢٠٠) كتاب من قصص الطفولة ورواياتها صدرت بعد حرب الأيام الستة أضف إلى ذلك ان الباحث ارفق نتائج استطلاع كان قد أجراه على مجموعات من الطلبة من الصف الرابع حتى السادس في مدارس حيفا .

وحصر استطلاعه في سؤالين هامين :

١- موقف الطفولة اليهودية في هذه المرحلة من الإنسان العربي .

٢- كيف يتولد المؤلف بتأثير من الأدب العنصري لدى الأجيال الناشئة معتبرا ان هذين السؤالين هما الميزان الذي بواسطته يمكن له فحص النمط الذي سيرسمه من خلال الإدراك والتفكير لدى هؤلاء الطلبة ، فهو بالنسبة لهذا التربوي يمثل انعكاس شخصية العربي في أدب الأطفال العبري .

شارك في هذا الاستطلاع (٥٢٠) طالبا ، من الصفوف المذكورة طلب إليهم ان يكتبوا في خمسة مواضيع :

١- التداعيات التي يثيرها سماع كلمة ، عربي!!

٢- كتابه قصة أو وصف قصير أو موضوع إنشاء حول لقاء مع عربي .

٣- ثالثا تلخيص كتاب قراءه يحتوي على وصف العربي ، وشرح مؤشراته عليهم .

٤- محاولة شرح أسباب النزاع مع العرب
٥- إعطاء رأي صريح حول إمكانية إحراز السلام مع العرب ، وهل بالإمكان التعايش وتكوين نمط حياة من الصداقة والتعاون مع العرب .

أما الإجابات على ذلك الاستطلاع فجاءت على النحو التالي :

١- ارتفاع مستوى الخوف من العرب بشكل مذهل : ففي اكثر من ٧٥٪ من الإجابات ترافقت شخصية العربي من خاطف الأولاد والقاتل ورجل المخابرات والمجرم وما شابه ذلك من أوصاف ونعوت .
٢- تجريد شخصية العربي تجريدا سلبيا وهذه القولية مكرسه في أدب الأطفال ففي ٨٠٪ من الإجابات انحصرت تشبيهات العربي ومقارنته في العبارات التالية : يعيش العربي في الصحراء- هو صانع الخبز- يلبس الكوفية- راعي بقر- ذو سحنة مرعبة- في وجهة ندبة- قذر ونتن وتنبعث منه رائحة كريهة .
٣- هذا الطفل اليهودي لديه جهل تام بشكل العربي وهيئته وهندامه وتاريخه وعاداته- فبعض هؤلاء الطلبة قالوا ، ان العرب شعرهم اخضر بينما أكد آخرون ان لهم ذيولا ، لان المدرسة والأهل لا يتطرقون مطلقا في الحديث عن شعب آخر .
٤- وبالنسبة لموضوع النزاع مع العرب كانت إجابة ٩٠٪ التنكر لحق العرب في هذه البلاد ويؤمنون بأنه ينبغي قتلهم أو شنقهم أو ترحيلهم . وقال آخرون في هذا الباب : ان العرب يريدون قتلنا وتشريدنا من البلاد واحتلال مدننا- وقذفنا إلى البحر .
٥- وبالنسبة للرغبة في السلام يرون ان السلام ينبغي ان يعني تسليم العرب بالسيادة الإسرائيلية على ارض إسرائيل الكاملة .

وفي نهاية الاستطلاع يقول الباحث ان الواقع الذي اظهره أحبطه وابهظه ، مما يجعله يعلن كفره بمقدرة الأساليب التربوية المتبعة في المدارس اليهودية على ان تشكل بديلا إنسانيا لهذا الأدب الفاسق . ومرد إحباط الدكتور كوهين- ان أدب الأطفال العبري يفرض على الناشئة اليهود واقعا يتربون في ظله ، دون ان يعيشوا الطفولة البرئية ، فضلا عن انه ينمي في نفوسهم مشاعر القلق والتوتر من المستقبل .

وصف تهكمي للجندي العربي الأردني على أسوار القدس

وفي مرحلة تالية اخذ التشويه في أدب الأطفال بعدا آخر ، فبعد ان كان العربي يوصف بأنه بدوي قاطع طريق- قبل التوقيع على اتفاقيتي كامب دافيد- صار يتهم بأنه يمارس تجارة خسيسة كالتهريب والجاسوسية وخطف الطائرات والعمالة للدول الأجنبية ، فترى كتاب القصة يقفزون إلى نمط آخر من أبناء العرب ليتطاولوا على قدسية مهماتهم وهم الجنود المدافعون عن أوطانهم ومقدساتهم .

صورة الجندي العربي الأردني على أسوار القدس

يقفز إلى نمط آخر من العرب وهم الجنود المدافعون عن أوطانهم ومقدساتهم ، وفي محاولة من نوع آخر حاول ان يسبغ عليه كاتب هذه القصة الخيالية (فتى في حارة الحدود) حالة من التعايش العربي اليهودي ، إلا ان مؤلفها (ل .شاؤول) أوحى لقرائه ان الصهيونية في حقيقتها ليست منظمة عنصرية استعمارية ، بل هي حرب على الفقر ، والحياة البدائية جاءت لتحل مشكلات المهاجرين اليهود الجدد ومعضلات المستوطنين ، وجمع الشتات اليهودي الذي يتحمل مسئوليته العالم بأسره والعرب بشكل خاص ، حيث عليهم ان يسهموا في جمع هذا الشتات ، لان جمع الشتات اليهودي سيعود بالفائدة على الإنسان العربي ، وأن إسرائيل التي تجمع كل اليهود ليست نقمة بل نعمة ، فبناء المجتمع الإسرائيلي الواحد يبعث الراحة والطمأنينة للأجيال . أما أعياد إسرائيل فتبعث الفرح والمتعة والتسلية لدى الإسرائيلي ، فيما تبعث على الإحباط لدى العربي .

هدف كاتب هذه القصة إلى وصف الإنسان العربي والجندي العربي خصيصا بالتخلف وتصويره بالسذاجة والخمول والتخلف ، ويدور الحديث هنا حول جندي أردني على سور المدينة المقدسة مهمته الحفاظ على القديم- المستنقعات والقمامة والحشرات السامة المؤذية- وهو يحول دون سكنى اليهود في إحيائهم القديمة ويمنعهم من اجتياز السور إلي القدس القديمة لرؤية هذه المواقع التي تبعث في النفس اليهودية الذكريات والحنين ، ثم يقفز الكاتب بالقارئ إلى موضوع معسكرات الإبادة وفناء اليهود(بالكارثة) اليهودية(الهولوكوست) التي حلت باليهود والبطولة النادرة التي

أظهرها اليهود في تجاوز آثار الكارثة ، وثاني عملية غسيل دماغ التي تدعي ان القيم اليهودية في النهاية هي في منأى عن العنصرية وتدعو إلى دمج الجاليات اليهودية وإذابتها ، لخلق المجتمع الواحد . ولا يعني الكاتب كالعادة ان يتهم العرب بالتخريب الارهاب فهم قد زرعوا الحدود بالألغام منذ ١٩٤٨ وأن الألغام قد تنفجر في أي لحظة ، والهدف هو إدخال الرعب في قلب اليهود وعدم التفكير بالعودة إلى القدس ، وكذلك بعد ان تمكن صبيان يهوديان من القفز فوق السور إلى داخل القدس القديمة حيث القي القبض عليهما بتهمة اجتياز الحدود بصورة غير مشروعة ، وهنا يصف الكاتب الضابط العربي الأردني بألفاظ الخشونة والقسوة التي لا تعرف الشفقة إضافة إلى لهجة الاحتقار التي يعامل فيها هذا الضابط مأمورية بحكم التسلط والعنجهية ، وهنا يأتي الوصف الكامل للمعاملة الشنيعة العدائية لدى التحقيق مع هذين الصبيين اليهوديين ، وتهديدهما بالموت إذا لم يفصحا عن كل ما يعرفان عن الجيش الإسرائيلي والتدريب والأسلحة ، ثم ينتقل إلى طرق التعذيب والشتائم والقائهما بالزنزانة بعد ان نجح هذا الضابط بالحصول على معلومات هامة تمكنه من الحصول على مكافأة من الملك . وطبعا كان كل هذا الحديث الذي أدلى به هذان الصبيان اليهوديان الذكيان لهذا الضابط مجرد سرد كلام لا قيمة له ، لان الخيانة مستحيلة ولا يمكن ان تقبلها النفسية اليهودية ، وهي بعيدة كا البعد عن القيم اليهودية ، في حين ان القيم العربية تتسم بالغدر بالصديق ، فالعرب يكرهون اليهود ، حتى ان الطعام الذي يقدمونه لهما كان ملوثا ، هذا عدا عن السجن الأردني المرعب الذي لا تتوفر فيه ابسط الشروط الإنسانية ، ويتمكن الصبيان من التخلص من السجين بأسلوب ذكي لا يجيده إلا يهودي ، وذلك بالهرب إلى البلدة القديمة (القدس القديمة) وأول شئ يفعلانه توجههما إلى حائط المبكى المعروف بحائط البراق لدى المسلمين ، وبعد أن أدركا ان رجلا عربيا هو الذي دبر لهما خطة الهرب من السجن لا يريدان تعريضه للخطر أو إيذاءه ، فهما سيقومان بتسليم نفسيهما إلى الشرطة الأردنية من جديد تقديرا للوفاء ، إلا ان العربي هذا يصف تصرفهما هذا بالجنون والحماقة ويقول لهما هذا هراء وحماقة ، فأنتم اليهود توصفون بالشجاعة وحب العمل الدؤوب والقدرة على الدفاع عن أنفسكم ، وها هما الصبيان يتجولان في القدس العربية بحرية بسبب السذاجة والحيلة التي انطلت على جهاز الأمن الأردني .

ولعل القصة الأكثر أهمية في هذه السلسلة هي قصة (يدا بيد مع تومي) التي رويت بأسلوب وصفي لمشاهد تمت رؤيتها بالعين المجردة (حسب ادعاء واضعه هذه الرواية) هيلدا هوبرت وهي امرأة يهودية ألمانية عاشت في مدينة (بيلتس) في مقاطعة سليزيا في ألمانيا ، قامت بتدوين مذكراتها بالألمانية بعد أن هاجرت هي وعائلتها إلى فلسطين عام ١٩٤٥ بحجة النجاة من الإبادة التي تعرضت لها إبان العهد النازي في إطار تطبيق الممارسات اللاسامية وذلك في الفترة من ١٩٣٩-١٩٤٥ ، وبدوره قام ابن شموئيل- تومي هوبرت بترجمة هذه المذكرات إلى العبرية ثم إلى العربية في عام ١٩٨٥م لترويج الادعاءات الصهيونية الموجهة للناشئة العرب في سائر أنحاء فلسطين ، ولا سيما في المناطق التي احتلت في حزيران ١٩٦٧م وهذه الرواية هي ترجمة فعلية للوقائع الصهيونية الملفقة وأسلوب أدبائها في فترة الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٩- ١٩٤٥ وتصوير ما جرى لليهود دون غيرهم على يد النازية بأسلوب مضخم جدا ومبالغ فيه من حيث عدد اليهود الذين قتلوا والأساليب التي اتبعت في ذلك بغية مخاطبة الناشئة العرب والطفولة الفلسطينية بضرورة قبول الوجود اليهودي على ارض فلسطين حتى لو كان على حساب الوجود التاريخي العربي الفلسطيني ، كي يعيشوا بأمن وأمان في ظل دولة الديمقراطية والعدالة الاسرائيلية . . . ثم الاعتراف بحقهم بالإقامة والاستيطان الدائم على ارض فلسطين .

والكاتب وفق ما يعرفه مترجمه إلى العربية ابنه (شموئيل- تومي هوبرت) فريد في نوعه لانه يحكي قصة سيدة يهودية جريئة وشجاعة ورقيقة المشاعر ، اجتازت مع طفلها تومي رحلة عذاب طويلة هي سلسلة من العناء الطويل والكارثة المدمرة (حسب الوصف الصهيوني لهذه الرحلة) إبان العهد النازي دون ان تتخلى عن ابنها (تومي) لحظة واحدة . أما من أحدث الكتب والمطبوعات بعد اتفاقيات السلام مع مصر والأردن التي تدخل في إطار التثقيف التربوي والتاريخي للصهيونية كتب التاريخ والآثار والتوثيق التي تزايد إصدارها في هذه المرحلة لترسيخ الادعاءات والتشويه الصهيوني فوق الأرض العربية والتركيز على دور اليهود الفاعل في حضارات هذه الأقاليم ووجودهم فيها ، فكل شبر في الوطن العربي لهم فيه بصمات تاريخية .

ثانياً : نماذج من الأدب المتدني باللغة العربية

١- مختارات من سلسلة كتب تاريخ الأدب العربي/ وضع مراد ميخائيل :

اسم القطعة	كاتبها ومؤلفها
- وصف اليل	لامرئ القيس
- الجاهلية- صدر الإسلام	للنابغة الذبياني
- وصف الفرس	لامرئ القيس
- لامية السموأل	للسموأل بن عادياء اليهودي
- وصف القمر	حنظلة الطائي
- وصف روضة	للأعشى
- في الغزل	للمثقب العبدي
- الدعوة للسلم واستهجان الحرب	لحلحلة اليماني
- دفاع عن العلويين	الكميت الاسدي
- ذات الخال	لعمر بن أبى ربيعة
- التنفير من الحب	لزهير بن أبى سلمى

لم يقف الأمر عند تعمد السطحية وإغفال النصوص الأدبية التي تمجد المروءة والنخوة العربية ، فان من يقرأ التعريفات الخاصة بالأدب من خلال مقدمته أو تقسيمه لعصور الأدب العربي يلمس الضعف واضحا في التركيب اللغوي ، مع عجزه عن إعطاء التسمية الصحيحة لألقاب الأدباء والكتاب والمؤلفين ممن بحثوا في الأدب العربي ، فعلى سبيل المثال يطلق على أصحاب المدارس الأدبية اسم رؤساء المدارس الأدبية ، ويطلق على عصره صدر الإسلام عهد الراشدين والأمويين ، وفي حديثه عن العرب لا يتعدى المؤلف الحدود التاريخية لهم .

وفي شرحه (لامية الشنفري) يركز على القتل ، وكأنه العنصر الأهم في شعره ، وعند تناوله عصر صدر الإسلام لم يمهد لهذه الفترة مطلقا ، ولم يعطها أهمية التحول الاجتماعي والتاريخي التي تمثلها ، زد على ذلك الأخطاء الإملائية التي ترد في السور القرآنية وبخاصة سورة يوسف (ص ٧٢-٨٢) ، ثم إبرازه لمناقب السموأل بن عادياء وصفاته ، فقد وصفه بالشاعر اليهودي المبدع الذي يضرب به المثل في الوفاء ،

لانه فضل قتل ابنه على التفريط بالإماتة ، وما إلى ذلك من الترهات والادعاءات .

٢- مختارات من سلسلة كتب (سنابل من حقول الأدب)

جمع وترتيب (سامي مزيغيت)

وهذه السلسلة يغلب عليها طابع التوجيه الصهيوني وذكر مناقب الصهيونية وامجاد زعمائها ، وتمجيد بطولات قادة الاستيطان والهجرة اليهودية ، ومن ضمنهم قادة الإرهاب الصهيوني منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر إضافة إلى تكريس الفوقية والطائفية وتعميقها بين أبناء الشعب العربي الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي من خلال هذه الكتب المشوهة .

اسم القطعة	كاتبها ومؤلفها/ مصدرها
- الخريف	أ- فتيكين/ تعريب زكي
- احرث وازرع	دافيد شمعوني/ قراءات إسرائيلية
- الشمعة الذهبية	عن كتاب/ ماذا أقص للولد؟
- شجرة السرو	زور بابل
- موشيه توبنكين	عن كتاب/ مطالعات إسرائيلية
- الحصان الأعمى	مجلة حقيقة الأمر العبرية
- داود والعنكبوت	للأديب الصهيوني حاييم نحمان بيالك وهو كتاب عبري/ عن مجلة حقيقة الأمر العبرية
- النجار الصغير	قصة عبرية/ م . أ بيجل
- نشيد الأيدي العاملة	للأديب الصهيوني/ حاييم نحمان بيالك
- قصة فغانيني	ميخا يوسف / برد يشفسكي
- العمال والصيف	زرو بابل (عن مطالعات إسرائيلية)
- حيفا عروس البحر	من كتاب أنا مواطن إسرائيلي
- البهائيون في إسرائيل	عن مجلة العالم بتصرف
- سفرة على ظهر حمار	من كتاب أنا مواطن إسرائيلي (الكتاب محشو بالمغالطات ويكرس الطائفية ، هو مليء بالأخطاء التاريخية والجغرافية)

- الدروز في إسرائيل	شفيق أديب منصور
- سيرة النبي شعيب	شفيق أديب منصور
- نزهة على ضفاف اليركون	مصطفى مرار
- زوبعة في النقب	للكاتب اليهودي ز .دافيد (سعى كاتبها إلى لفت انتباه الأطفال العرب للمذابح المزعومة التي ارتكبها الروس بحق اليهود في عهد القيصر اسكندر الثالث)
- الطب يتغلغل إلى الصحراء	كرميله ابيغال عمير(وفيها إيحاء للطلبة العرب بقبول واقع الاحتلال الصهيوني لوطنهم
- اليهود في بلاد العرب قبل الإسلام	إسرائيل أبو ذؤيب (في القطعة تزوير وتشويه ومغالطة واضحة في «كتاب اليهود في بلاد العرب» ، مع التركيز على ادعاء اليهود بفضلهم على العرب ، فهم الذين ادخلو إليهم الحضارة وطوروا الزراعة والصناعة والصيد والتجارة)
- خطرات الربيع	للأديب والشاعر نحمان حاييم بيالك (وهو سرقة أخرى للتراث الشعبي الفلسطيني ، وتجبيير للصهونية فتعتبره الصهيونية فلوكلورا إسرائيليا)
- صورة من الحياة في سهل الحولة	ي . غرنيكو (وهو تمجيد للإنجازات الصهيونية في تجفيف المستنقعات ، واقامة مشاريع المياه الضخمة)
- حقول في غور الاردن	ليفي بن أمتاي (يشمل كل منطقة الغور في فلسطين والأردن ، واعتبار ذلك جزءا من ارض إسرائيل
- نحن أخوات	سليم شعشوع(إبراز مفهوم التعايش الصهيوني ، وفرضه على العرب الفلسطينيين أصحاب الحق الشرعيين للقبول بواقع الاحتلال والاندماج في حياة الدولة الصهيونية)
- رسالة من النقب	عن كتاب مطالعات إسرائيلية عن «دفار ليلاديم» (القطعة والنص إيحاء بإنكار الحضارة العربية الفلسطينية عبر العصور وتأكيد الاستيطان الاستعماري ، فالكيبوتس والموشاف بديلان للقرية العربية ، والناشئة اليهود بدلاء للعرب الذين توارثوا وطنهم وحضارتهم أبا عن جد والحانوكا (عيد الأنوار والبوريم (عيد المساخر) بديلة

	للمهرجانات والأعياد العربية)
- دافيد بن غوريون	عن كتاب مطالعات إسرائيلية ١٨٨٦-١٩٧٣ ص٨٦
- اسحق بن تسفي	عن كتاب مطالعات إسرائيلية (وفيه تمجيد للشخصيات الصهيونية التي عملت جاهدة لتهويد فلسطين واغتصابها من خلال مشروعات الحركة الصهيونية ، ثم تقسيم العرب إلى طوائف وشيع ، فيسمونهم باسم غير اليهود) ١٨٨٢-١٩٦٣ ص ٩٥

الإدانة للنظام التعليمي الإسرائيلي (بالعنصرية البغيضة)[١]

ان من اخطر الاتجاهات التي يقوم بها الكيان الصهيوني هي غرس العنصرية والتعصبية في عقول الشباب الإسرائيلي مستخدما في تدعيم أفكاره السلبية عن العرب/ المدرسة والجيش ووسائل الأعلام المختلفة .

وفي دراسة قام بها عالم النفس الإسرائيلي (جورج تامارين) ، هدفها بحث آثار التعصب على الأحكام الأخلاقية من الجوانب التالية :-

أ - وجود التعصب في أيديولوجية الشباب

ب- تأثير تدريس التوراة بطريقة غير نقدية على إمكانية تشكيل اتجاهات التعصب المختلفة خصوصا فكرة (الشعب المختار) وسمو الشريعة الموسوية ، ودراسة أفعال الإبادة الجماعية التي مارسها الأبطال التوراتيون ، ولقد ركز (تامارين) على اكثر صور التعصب تطرفا ، وهي صورة الإبادة الكاملة للجماعة المعادية ، وأعد لها (١٦٦) استبانة ذات مستوى واحد ، أجاب عنها (٥٦٣) فتى و(٥٠٣) من الفتيات من مختلف الأعمار ومختلف المدارس .

وتطرقت الاستمارة لسفر(يشوع بن نون) في الكتاب المقدس الذي يدرس في المدارس الإسرائيلية في الصف الرابع حتى الثامن وكان السؤال كما يلي :-

(انك تعرف جيدا المقتطفات التالية عن سفر يشوع)

(١) العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ، سمير سمعان وآخرون ، صادر عام ٢٠٠٤ ص ١١٩- ص ١٢٠ ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان .

فهتف الشعب ونفخوا بالأبواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق ، أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور في مكانه وصعد الشعب إلى كل رجل وأخذوا المدينة ، وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ من البقر والغنم والحمير بحد السيف سفر يشوع - (اصحاح ٦) : عدد ٢٠-٢١ ص ٣٤٥ .

وأخذ يوشع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرم ملكها هو كل نفس بها ولم يبق شاردا ، وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا ، ثم اجتاز يوشع مقيدة وكل إسرائيل معه إلي لبنه ، وحارب لبنه ، فدفعها الرب هي أيضا بيد إسرائيل مع ملكها ، فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق بها شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا سفر يشوع - اصحاح(١٠) عدد ٢٨-٣٠ .

اجب عن السؤالين التاليين :-

١- هل تعتقد ان يشوع بن نون وشعب اسرائيل قد تصرفوا بشكل صحيح أو غير صحيح ، اشرح لماذا تتبنى هذا الرأي؟

٢- لنفترض ان الجيش الإسرائيلي احتل خلال الحرب قرية عربية ، فهل هذا حسن ان يسيء التصرف على هذا النحو مع سكان هذه القرية ، كما تصرف يشوع بن نون مع شعب أريحا؟ اشرح لماذا؟

ولقد اختار الإبادة الكاملة التي قام بها يشوع بن نون ، لان سفر يشوع بن نون يحتل مكانة خاصة في نظام التعليم الإسرائيلي النموذج يشكل ما بين ٦٦٪ و ٩٥٪ من إجابات التلاميذ الأطفال عن السؤال الأول .

(كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من اجل الإسرائيليين ، لذلك فقد تصرف الإسرائيليون تصرفا حسنا باحتلالهم المدن وقتهلم سكانها وليس من المرغوب فيه ان يكون في إسرائيل عنصر غريب ، ان الناس من مختلف المدن يمكن ان يؤثروا تأثيرا لا حاجة إليه على الإسرائيليين) .

وعلى (السؤال الثاني) كانت إجابة ٣٠٪ من التلاميذ بشكل قطعي(نعم) وهنا بعض ما كتبه التلاميذ :-

(اعتقد ان كل شئ قد جرى بشكل صحيح ، إذ أننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا ، ولكننا نحن أيضا قتلنا العرب كما فعل يشوع بن نون والإسرائيليون (تلميذ في الصف السابع) .

وكتب تلميذ في الصف الثامن :

(في رأيي يجب على جيشنا في القرية العربية أن يتصرف كما تصرف يشوع بن نون لان العرب هم أعداؤنا حتى في الأسر سيفتشون عن إمكانية ليبطشو بحراسهم) .

ولقد أحدثت هذه الدراسة عند نشرها ضجة كبرى في إسرائيل ، والسبب أنها كشفت بطريقة علمية وموضوعية عن عنصرية المجتمع الإسرائيلي .

نظرة المناهج إلى الانبياء

مقتبسات من كتاب رحلة(*) إلى الماضي

لم يسلم الانبياء والقديسون من النظرة الدونية في المناهج الدراسية للطلبة اليهود ففي هذا الكتاب تطاول على السيد المسيح والنبي محمد عليهما السلام فصيغة التخاطب والتطرق إلى حياة الانبياء ودعواتهم يشتم منها التطاول وعدم التقدير واحترام منزلتهم السماوية التي كرمهم الله سبحانه وتعالى بها ، لذا لم يعطِ المؤلف السيد المسيح استحقاقه ومكانته ، بل استبدل اسمه بكلمة «يسو» وتعني بالعبرية ليمح اسمه وذكره ويتكرر ذلك في كل موقع يتناول فيه الحديث عنه وكذلك الحال بالنسبة للرسول الكريم محمد ﷺ فقد اورد كلمة «محمد» دونما تقدير واحترام لمكانة النبوة ، انظر الصفحات ٥ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ . وقد ورد في احد النصوص (ص٣١) انكار لنزول الوحي والملاك جبريل ، ومما جاء في ذلك «أن محمداً» فهم من ذاته أن الله اختاره نبياً . وأنه قرر قبول الرسالة ليصبح رسولاً وطبعاً هذا تنكر آخر اشد قسوة لدور الله سبحانه وتعالى ، فهو الاله الذي يامر فيكون دون ادنى شك ، ومن الالفاظ والتعابير التي اتت على ذكر النبي محمد ﷺ باسمه المجرد :

«محمد» يقبل البعثة والرسالة - وفي مكة يعارضون «محمد» ، وفي يثرب يستقبلون «محمد» - و«محمد» يفرض الإسلام في جزيرة العرب - والمسلمون يحسبون السنوات من هجرة «محمد» من مكة - وهكذا . . .

(*) «رحلة إلى الماضي» ، وزارة المعارف والثقافة والرياضة الإسرائيلية ، قسم مناهج التعليم ، طبعة ١٩٩٧م ، يخصص لطلبة الصف السابع في المدارس الحكومية الرسمية .

وكالعادة هناك اشارة واضحة للتناقض في هذا الكتاب في النظرة إلى الإسلام، ففي حين ورد في الصفحة (٣٣) من هذا الكتاب «أن اليهود والمسيحيين تمتعوا بمعاملة متميزة وحازوا على مكانة مقدرة لأنهم أهل كتاب، فقد ورد في الصفحة (٣٤): «إنه برغم أن الخلفاء منحوا اليهود والمسيحيين مكانة الرعايا إلا أنه فرضت عليهم قيود مهينة تعود إلى عهد الخليفة «عمر بن عبدالعزيز (٧١٧-٧٢٠) الملقب بـ(عمر الثاني) من هذه التشريعات: ومنها عدم بناء الكنيس والكنائس الجديدة وعدم جواز ترميم المهدم منها إلا باذن خاص، كما لا يجوز اقامة أي مظاهر وشعائر دينية في الشوارع، ولا يجوز لهم تعلم القرآن أو الادلاء بشهادات ضد أي مسلم في المحكمة، كما لا يسمح لهم بركوب الخيل. كما حددت في هذه القوانين علامات معينة توضع على الجزء الخارجي من ملابس اليهود والمسيحيين، فاليهودي يضع علامة صفراء، والمسيحي زرقاء، ويعود الحديث فيتناقض مباشرة وعلى الصفحة ذاتها بقوله:

«في الحياة اليومية تقريباً لم تفرض هذه القوانين، وقد واصل الخلفاء استعانتهم بابناء الرعايا من المسيحيين واليهود، لتسلم وظائف مختلفة في الدولة كالكتاب والموظفين الإداريين والاطباء والمترجمين والتجار والمهنيين».



المصادر والمراجع
التي استخدمت في إعداد الدراسة

١- العربية المنهجية

أ. الكتب المنهجية التي ألفت بالعربية والتي تدرس للطلبة العرب في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م تحت إسم (منشورات إدارة المعارف والثقافة للعرب/ وزارة المعارف والثقافة في دولة إسرائيل) .

١- كتاب التاريخ للصف السادس/ هيلة إبراهيم وعبد الكريم الظاهر، وزارة المعارف والثقافة، عام ١٩٦٤م، تل أبيب .

٢- التاريخ للصف السابع، بطرس أبو منه، وزارة المعارف والثقافة، تل أبيب، عام ١٩٦٤م، تل أبيب .

٣- كتاب التاريخ للصف الثامن، سلمان حمود فلاح، وزارة المعارف والثقافة، ١٩٦٥م، تل أبيب .

٤- جغرافيا الصف الخامس، الدكتور ي . بابورتيس، وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٩٦م، تل أبيب .

٥- جغرافيا الصف السادس، د . ي . بابورتيس، وزارة المعارف والثقافة، عام ١٩٦٦م، تل أبيب .

٦- جغرافيا الصف السابع، د . ي . بابورتيس، وزارة المعارف والثقافة، عام ١٩٦٦م، تل أبيب .

٧- جغرافيا الصف الثامن، د . ي . بابورتيس، وزارة المعارف والثقافة، عام ١٩٦٦م، تل أبيب .

٨- إسرائيل، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها، وفقاً لمنهاج الصف الثامن، الطبعة الأولى، عام ١٩٦٣م .

٩- الجغرافيا للصف الرابع، صادر عن وزارة المعارف والثقافة، عام ١٩٦٦م، تل أبيب .

١٠- كتاب مدنيات إسرائيل في موضوع التربية الوطنية للصفوف من «٤-٨»، تأليف سلمان حمود فلاح، وزارة المعارف والثقافة، طبع في عكا، عام ١٩٦٧م .

ب . سلسلة كتب المطالعة ، تأليف سامي مزيغيت بعنوان «سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة» .

١- سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة للصف الخامس ، ج١ ، أورشليم ، القدس ، عام ١٩٦٧م .

٢- سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة ، ج٢ ، للصف السادس الابتدائي ، أورشليم ، القدس ، عام ١٩٦٧م .

٣- سنابل من حقول الأدب للقراءة والمطالعة ، ج٣ ، للصف السابع الابتدائي ، أورشليم ، القدس ، عام ١٩٦٧م .

ج . أدلة مناهج التربية والتعليم في المدارس العربية في إسرائيل

١- منهاج تعليم المدنيات والعلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية العربية للصفوف من العاشر حتى الثاني عشر ، قسم مناهج التعليم ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، عام ١٩٨٤م .

٢- منهاج تدريس الدين الإسلامي للمدارس الثانوية من الصف العاشر حتى الثاني عشر ، وزارة المعارف والثقافة ، مركز المناهج التعليمية ، عام ١٩٨٧م ، ص ٦ .

٣- منهج تدريس الدين الإسلامي للمدارس الثانوية العربية (للصفوف من العاشر إلى الثاني عشر ، مركز المناهج التعلمية ، وزارة المعارف والثقافة ، القدس ، عام ١٩٨٧م) .

د . كتب الدين وتدريس العقيدة الإسلامية

تشارك ثلاثة من المؤلفين في تأليف كتب لتعليم الدين الإسلامي وتدريس العقائد الإسلامية وأصول العبادة وذلك منذ عام ١٩٦٤م ، ولم يحدث أي تطوير أو تحديث في أساليب التدريس أولاً ثم ما يخص إدخال موضوعات أكثر عمقاً مما كان يدرس في تلك الفترة ، حيث لم يتم تشكيل أي لجنة خاصة لتولي هذه المهمة إلا في العام ١٩٨٧م وبرئاسة مدير المعارف العربية في وزارة المعارف والثقافة وهذه الكتب هي :

١- دروس في تعليم الدين الإسلامي للصف الثالث ، الناصرة ، عام ١٩٦٤م .

٢- دروس في تعليم الدين الإسلامي للصف الرابع ، الناصرة ، عام ١٩٦٥م .
٣- دروس في تعليم الدين الإسلامي للصف الخامس ، الناصرة ، عام ١٩٦٤م .
٤- دروس في تعليم الدين الإسلامي للصف السابع ، الناصرة ، عام ١٩٦٥م .
٥- دروس في تعليم الدين الإسلامي للصف الثامن ، الناصرة ، عام ١٩٦٦م .

ورغم أن المنهاج الجديد لتعليم الإسلام الذي وضع بعد تشكيل اللجنة الخاصة لتطوير تعليم الإسلام قد ركز على المواطنة الصالحة ، لكن يبقى التعليم القومي - الديني في هذا المنهاج مبهماً وغير واضح في الكتب المدرسية كما يشدد هذا المنهاج على تنمية المواطنة والانتماء لدولة إسرائيل كجزء لا يتجزأ من التربية الدينية من دون أن يتطرق إلى التناقض الموجود بين الهدفين الآنفي الذكر (تحقيق مبدأ التعليم القومي الديني) ، وتنمية المواطنة والانتماء لدولة إسرائيل .

٢- العربية المرجعية

(١) صبري جريس ، العرب في إسرائيل ، ج١ ، رقم (١٤) ، بيروت ، عام ١٩٦٧م .
(٢) الدكتور صالح عبد الله سرية ، كتاب تعليم العرب في إسرائيل . م . ت . ف - مركز الأبحاث - بيروت ، حزيران ، عام ١٩٧٣م .
(٣) سمير سمعان ، المؤامرات الصهيونية - الاستعمارية لتجهيل عرب فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر ، سمير سمعان ، صادر عن دار البيرق ، عمان ، ١٩٨٧م .
(٤) سمير سمعان وآخرون ، العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية ، صادر عن مركز دراسات الشرق الأوسط ، ٢٠٠٤م ، عمان - الأردن .
(٥) د . ماجد الحاج ، تعليم الفلسطينيين في إسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت ، صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية ، الحمراء ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦م .
(٦) انطوان بنيامين زحلان ، العلم والتعليم العالي في إسرائيل ، دار الهلال ، القاهرة ، عام ١٩٧٠م ، ترجمة محمد صالح العالم .
(٧) الكتاب المقدس .
(٨) هند البديري ، رد دعوى نزع الملكية ، صادر عام ١٩٨٧م ، عن دار الكرمل .
(٩) عبد المنعم الحسكير ، الجولان ، مفتاح السلام في الشرق الأوسط ، مؤسسة

بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، الطبعة الأولى ، عام ١٩٩١م ، تغير المناهج التعلمية ، ص ٢١٣ .

٣ . العبرية المرجعية/ بالعبرية والإنجليزية

١- يوسف بنتفيتس ، التعليم في دولة إسرائيل ، كتاب باللغة العبرية ، صادر عن مؤسس يهوشوع تشتشيك ، لنشر الكتب وطباعتها ، المحدودة الضمان ، آذار عام ١٩٦٠م ، تل أبيب ، إسرائيل .

J.S. Bentwich, Education in Israel, p. 181, 1960, TelAviv.

٢- باروخ بن يهودا وآخرون ، التعليم في إسرائيل ، كتاب باللغة العبرية ، المحرر المسؤول حاييم اورميان ، صادر عن وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، عام ١٩٧٣م ، القدس .

٤- الكتب العبرية المستخدمة في موضوع الدراسة والتحليل المنهجية والمساعدة

(١) شمشون كيرشنفويم ، تاريخ شعب إسرائيل في العصور الحديثة ، عام ١٩٨٥م ، مؤسسة شلاف ، هرتسليا ، إسرائيل ، كتاب منهجي مقرر للصفين التاسع والعاشر .

(٢) موشيه هس ، روما والقدس ، ١٨٦٢م ، كتب بالألمانية يطرح فيه المؤلف آرائه ووجهات نظره في مسألتي العرقية والقومية ويركز على نشوء القومية اليهودية ويطالب إيطاليا وفرنسا بالعمل على إنشاء دولة ذات قومية يهودية ، ص ١٨-٢٠ .

(٣) ثيودور هرتسل ، دولة اليهود ، عام ١٨٩٦م ، ص ٤٩-٥٠ .

(٤) حاييم نحمان بياليك ، شاعر المهجر ، ترجمت سيرته من كتاب قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من ١٧٩٩-١٩٤٨م ، مؤسسة عام عوفيد ، تل أبيب ، ص ٧٦ .

(٥) الأديب الشاعر شموئيل يوسف عجنون ، بين مدينتين من كتاب قاموس الشخصيات في أرض إسرائيل من ١٧٩٩-١٩٤٨م ، ص ٣٧٣ .

(٦) أحد هعام (اشيرغينتسبرغ) ، مفترق طرق ، صدر له عام ١٩١٣م ، لخص فلسفته في حل المسالة اليهودية بمقالة الشهير «ليس هذا هو الطريق» LO Zeh Haderekh في مجلة همليتس «البليغ» ، عام ١٨٨٩م ، ص ٤٥-٤٦ ، من كتاب

تاريخ شعب إسرائيل في العصور الحديثة .

(٧) إحاد هعام (١٨٥٦-١٩٢٢م) ، أديب ومفكر صاحب نظريته احتلال العمل (دين هعفودا) ، هاجر إلى فلسطين ، عام ١٩١٤م ، وهو الذي نادى باحتلال العمل العربي واستبداله بالعمل العبري ، انظر ، ص ٦٥-٦٦ من تاريخ شعب إسرائيل في العصور الحديثة .

(٨) دافيد بن غوريون ، كتاب النبوة والطريق ، ١٩٥١-١٩٥٧م ، أول رئيس وزراء لإسرائيل منذ ١٥ أيار ١٩٤٨م . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦م ، تزعم حزب (مباي) حزب عمال أرض إسرائيل ، منذ عام ١٩٤٩م .

(٩) اسحق بن تسفي (١٨٨٤-١٩٦٣م) ، هاجر إلى فلسطين ، عام ١٩٠٧م ، تولى في بداية هجرته إلى فلسطين قيادة حركتي (بارغيورا) و (هشومير) شغل منصب ثاني رئيس لدولة إسرائيل بعد حاييم وايزمن ، تدرس أفكاره وفلسفته من سلسلة «أوراق للتلميذ» المقرر من قبل وزارة المعارف والثقافة منذ عام ١٩٦٣م .

(١٠) د . داني يعقوب ، عالم من التبدلات ، صادر عام ١٩٦٩م ، وزارة المعارف والثقافة والرياضة ، شعبة المناهج الإسرائيلية .

(١١) «مردخاي نثور- سيفر همئا» كتاب القرن ، إصدار مشترك بين وزارة الدفاع الإسرائيلية ومؤسسة عام عوفيد للطباعة والنشر ، عام ١٩٩٦م ، ص ٤٣٨ .

(١٢) د . دانئيل برطال ، كتاب صورة العربي في كتب التدريس ، عام ١٩٩٤م .

(١٣) كتاب ، تأثير عملية السلام على مضامين كتب التدريس ، عام ١٩٩٤م .

(١٤) د . ادير كوهين ، كتاب وجوه قبيحة في المرآة ، عميد كلية التربية في جامعة حيفا ، صادر له عام ١٩٨٨م .

٥- الكتب العبرية المنهجية

(١) اليهودية بين المسيحية والإسلام ، وزارة المعارف والثقافة ، مركز المناهج التعلمية ، للصف السابع ، صادر عام ١٩٧٣م ، ص ٢٩ .

(٢) يعقوب كاتس وموشيه هرشكو ، إسرائيل والشعوب ، وزارة المعارف والثقافة ، قسم المناهج والكتب المدرسية ، صادر عام ١٩٧٢م ، ص ١٨ .

(٣) البروفسور غلومر والمؤرخة حنا لستروس ، تاريخ روما وعظمتها وسقوطها ، العرب والإسلام ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، يافه .

(٤) دروس في التاريخ ، مقرر للمرحلة الثانوية ، يدرس في المدارس الحكومية والرسمية ، صادر عام ١٩٨٧م ، طبقاً لمنهاج وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية .

(٥) ب . احيا وم . هرباز ، تاريخ شعب إسرائيل ، للصف السابع ، طبقاً لمنهاج التعليم الجديد ، لعام ١٩٧٢م ، مطبعة يوسف شربرك ، تل أبيب ، من الحقبة الإسلامية حتى حرب الاستقلال الأمريكي من ص ٥-٣١ .

(٦) د . ارنون سوفير ، تحولات في جغرافيا الشرق الأوسط ، صادر عام ١٩٩٥م ، جامعة حيفا ، الطبعة الخامسة .

(٧) ايال نافيه ، القرن العشرون على عتبة الغد ، كتاب تعليم التاريخ للصف الثامن ، وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ١٩٩٩/٦/٨م ، تل أبيب .

(٨) اليعازر فيتكين ، الجولان والجليل بأقسامه والكرمل وشمال البلاد ، وزارة المعارف والثقافة ، دائرة المناهج التعليمية ، صادر عام ١٩٨٤م .

(٩) رنا هفرون ، كتاب يروشلايم يهودا فشومرون ، القدس والضفة الغربية ، وزارة المعارف والثقافة ، دائرة مناهج التعليم ، صادر عن مؤسسة عام عوفيد ، تل أبيب ، عام ١٩٩٤م .

(١٠) كتاب مواقع وأماكن في الأردن ، صادر عن مؤسسة ارئيل القدس ، أورشليم ، نوفمبر ، تشرين الثاني عام ١٩٩٥م ، ارجع إلى الصفحات (١١-٢٩٢) .

(١١) البروفسور دانئيل بارطال ، صورة العربي في كتب التدريس ، عام ١٩٩٤م ، رئيس قسم علم النفس في جامعة تل أبيب .

(١٢) البروفسور دانئيل بارطال ، تأثير عملية السلام على مضامين كتب التدريس ، عام ١٩٩٧م .

(١٣) اورئيل أوفك ، أستاذ أدب الأطفال في جامعة تل أبيب ، وكليات أعداد المعلمين ،أعطوهم كتباً ، صدر له هذا الكتاب عام ١٩٧٨م . له تحليل متميز لسلسلة قصص الأولاد (حسمبا) (مجموعة السر المطلق بالتمام) لمؤلفها يغئال موسينزون ، عن مجلة قضايا إسرائيلية ، مدارات ، عدد صيف ٢٠٠١م ، ص ٩٨-١٥٠ .

(١٤) د . ادير كوهين ، وجوه قبيحة في المرآة ، انعكاس النزاع العربي - اليهودي على أدب الطفولة العبري ، ، كلية التربية في جامعة حيفا ، المشرف على قسم أدب الطفولة ، الكتاب صادر عام ١٩٨٨م .

(١٥) ثمانية نماذج من قصص الأطفال باللغة العبرية مع موجز مضامينها .
(١٦) ل . شاؤول ، قصة (فتى في حارة الحدود) ، عام ١٩٨٥م : قصة ينال منها مؤلفها من كرامة الجندي العربي وبخاصة الجندي الأردني الذي يحرس فوق سور (القدس) .
(١٧) هيلدا هوبرت ، قصة (يداً بيد مع تومي) ، ١٩٨٥م ، تتحدث فيها عن القاصة عن الهولوكوست (المحرقة) وكيفية التصدي لها .
(١٨) أحد عشر نموذجاً من سلسلة كتب تاريخ الأدب العربي ، اختيار ووضع مراد ميخائيل .
(١٩) اختيار سبعة وعشرين عملاً أدبياً بين القصة والرواية والمقالة تحمل في طياتها طابع التوجيه الصهيوني وذكر مناقب الصهيونية وأمجاد زعمائها وبطولات اتباعها وهي ملأى بالتشويه والتحريف والمغالطات والعنصرية البغيضة .
(٢٠) رحلة إلى الماضي ، وزارة المعارف والثقافة والرياضة ، قسم مناهج التعليم ، طبعة عام ١٩٩٧م .

الدوريات والمجلات

١- مجلة قضايا إسرائيلية ، مدار ، صيف عام ٢٠٠١م ، ص ٨٣ .
٢- مجلة قضايا إسرائيلية ، مدار ، صيف ٢٠٠١م ، ص ٨٩ . تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية .
٣- صحيفة القدس المقدسية ، السبت ، تاريخ ٢٠٠٦/٥/٦م .
٤- نيلي مندلر ، صحيفة هارتس ١٩٨٩/١١/١٣م ، غسيل دماغ وتطهير رؤوس ؛ العربي ما زال وحشاً ونذلاً في كتب التدريس العبرية .
٥- صحيفة يديعوت احرنوت ، ١٩٧٧/٩/١٢م ، بقلم تسيبورا شاروني ، طوبى .
٦- جريدة الاتحاد ، حيفا ، بتاريخ ١٩٧٥/١/٩م .
٧- دورية طريق الجولان والغور (نقودا) العدد (١) ، تشرين أول عام ٢٠٠١م .
٨- جامعة آل البيت- مجلة الندوة ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني ، ربيع الثاني عام ١٤٢٢هـ/ تموز ٢٠٠١م ، من ص ٩٢-٩٨ .
٩- كتاب قانون ضم الجولان ، الصادر في ٢٥ كانون الأول ١٩٨١م ، كتاب القوانين.

ملحق الفهارس



فهرس الأعلام والأقوام



فهرس المواقع والمعالم

فهرس المصطلحات والمفاهيم والمسميات

٢٧ . الليكود - التكتل : ص ٢٥
٢٨ . المدارش (كراس التعليم والبحث) : ص ١٣
٢٩ . المشنا ، مجموعة الشرائع الشفوية (التوراة الشفوية) : ص ١٣
٣٠ . الهجدا : الأساطير والأقاويل والحكم التلمودية : ص ١٣
٣١ . الهجانا : أولى المنظمات الصهيونية المسلحة فنشأت عام ١٩٢٠م ، ص ١١٨
٣٢ . الهلخا - ناموس (شريعة) موسى : ص ٢٤ ، الهيكل (بيت همقداش) ، البيت الأول ، ص ٩٨
٣٣ . اليشوف - الاستيطان اليهودي في فلسطين من ١٨٧٠-١٩٤٨م ، ص ١٦ ، ٥١
٣٤ . تناخ - التوراة والأنبياء والمكتوبات : ص ١٣ ، ١١٣
٣٥ . جلعاد - أراضي البلقاء وعجلون : ص ١٠٣
٣٦ . جمعية اكتشاف فلسطين (Fund Exploration Palestine) : ص ٢٠
٣٧ . حسبما - السم القاتل (وصف آخر لأدب الطفولة) ، ص ١١٥-١١٦ ، ١١٨
٣٨ . فلسفة اللاسامية والاضطهاد : ص ٢١
٣٩ . متسادة ، عقدة القلعة وعقيدة الحصن الدفاعية ، ص ١٠٠
٤٠ . مشروع المياه القطري - هموفيل هثرتسي (ناقل مياه نهر الأردن من بحيرة طبريا إلى النقب) ، ص ٨٩
٤١ . نقودا - النقطة (دورية شهرية استيطانية يصدرها المجلس الوطني لمستوطنات الجولان ووادي الأردن وشمال البحر الميت) ص ٧٦
٤٢ . هولوكوست Holocust (المحرقة) : ص ٢١ ، ٢٢ ، ١٢٤
٤٣ . يروشلايم (القدس مهودة) : ص ٨٧ ، ٩٥-٩٨ .
٤٤ . يهودا فشومرون ، الاسم المهود للضفة الغربية : ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٧-١٠٠